

طاح الطالب بالصدق الذي رأته له
عضو المناقش
د. أسامة الصاروة

المسرف
د. عبد العزيز الحميد
عبدالله

جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
فرع الكتاب السنة

الطالب: محمد مقدر يحيى
لهته

منهج الإمام إلكيا الهرازمي الطبري

في أدب الخطب والخطب

إعداد الطالب

محمد بن يحيى

٣٢٨٤

إشراف

فضيلة الدكتور عبد العزيز عبد الحميد
(استاذ التفسير بجامعة أم القرى)

رسالة مقدمة لنيل درجة البكالوريوس في فرع الكتاب والسنة

١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م



١٠٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

* شـكـر و تـقـديـر *
 ~~~~~

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله :

إنّ من الاعتراف بالفضل والعرفان بالجميل ما يوجب علىّ أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى كل من مدّ إليّ يد العون والمساعدة في تكميل هذا البحث المتواضع وإيصاله إلى هذه الدرجة ، فقد ورد في الحديث الذي أخرجه الامام الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله (١) " وأخص بالشكر والتقدير فضيلة المشرف الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدى الذى وجدت فى علمه ورحابة صدره وفى نصائحه الجميلة القيّمة ومتابعته ورعايته الحسنة خير باعث لإكمال هذا البحث حتى خرج إلى الوجود فى صورته المطلوبة ، إن شاء الله ، وكما لا يفوتنى أن أشكر جامعتنا جامعة أم القرى وجميع القائمين بها ، والمحسن علىّ الشيخ محمد مسعود رَحِمَتُ اللّٰهُ وَأَنْجَالَهُ الْكِرَامِ .

---

( ١ ) أخرجه الترمذى ج ٦ / ٨٧ ، قال الترمذى هذا حديث صحيح .

— بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ —

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الأمور محدثاتها، وإنَّ أفضل ما يتسابق فيه المتسابقون وأحسن ما يشتغل به المشتغلون وخير ما أُنيت فيه الأعمار و أجل العلوم قاطبة وأعظمها قدراً، العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام يفهم وتدبر معانيه ومدارسه واتقانه وضبطه ، قال تعالى : ( أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً )<sup>(١)</sup> ، وقال جل شأنه : ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها )<sup>(٢)</sup> ، ووعد الله تعالى من يتلو كتاب الله أن يوفيه أجره وأن يزيده من فضله . فقال ( إنَّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيةً يرجون تجارةً لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور )<sup>(٣)</sup> ، وجعل الماهر بتلاوته مع السفارة الكرام البررة ، قال صلى الله عليه وسلم : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفارة الكرام البررة . . . الحديث " (٤)

(١) سورة النساء، آية ٨٢ .

(٢) " محمد صلى الله عليه وسلم ، آية ٢٤ .

(٣) سورة فاطر ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٤) أخرجه الترمذى فى ثواب القرآن باب ما جاء فى فضل قارى القرآن نج ٢١٦/٨ .

وجعل بكل حرف عشر حسنات ، قال صلى الله عليه وسلم : " مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الْم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " . (١)

وجعل متعلم القرآن ومعلمه من خيار الأمة فقال : " خيركم مَنْ تعلم القرآن وعلمه " (٢) ، وهو وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن طلحة بن مَرْفُوق قال سألت عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ؟ . . . قال : أوصى بكتاب الله " ، قال الحافظ ابن حجر : أى بالتمسك به والعمل بمقتضاه . . . واقتصر على الوصية بكتاب الله لكونه أعظم وأهم ولأن فيه تبيان كل شيء ، إما بطريق النص وإما بطريق الاستنباط فإذا اتبع الناس ما فى الكتاب عطلوا بكل ما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم به لقوله تعالى : ( وما أتاكم الرسول فخذوه ) . (٤)

وأمرنا بالاعتصام به فقال جل جلاله : ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) . (٥)

وسئل الامام ابن تيمية رحمه الله عن نسخ بيده صحيح البخارى ومسلم والقرآن ، وهو ناوٍ كتابة الحديث وغيره وانما نسخ لنفسه أو للبيع هل يؤجر؟ . . الخ .

- 
- (١) أخرجه الترمذى ، ثواب القرآن باب ما جاء فى من قرأ حرفاً من القرآن ما له من الاجر ج٨ / ٢٢٦ ، ح ٣٠٧٥ .  
 (٢) أخرجه الترمذى ، ثواب القرآن ، باب ما جاء فى تعليم القرآن ج٨ / ٢٢٢ ، ح ٣٠٧١ .  
 (٣) أخرجه البخارى فى الوصايا : ج ٥ / ٣٥٦ - ح ٢٧٤٠ .  
 (٤) انظر فتح البارى ج ٥ / ٣٦١ . والآية من سورة الحشر (٧) .  
 (٥) سورة آل عمران : آية (١٠٣) .

فأجاب : ويؤجر الإنسان على كتابتها سواء كتبها لنفسه أو كتبها  
 لبيعها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنْ لَمْ يَدْخُلِ بِالسُّمِّهِمِ  
 الْوَاحِدِ الْجَنَّةَ ثَلَاثَةٌ : صَانِعُهُ ، وَالرَّامِيُ بِهِ ، وَالْمُدِّ بِهِ " <sup>(١)</sup> فالكتابة كذلك  
 لينتفع به أو لينفع به غيره ، كلاهما يثاب عليه . <sup>(٢)</sup>

(١) الحدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْجِهَادِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الرَّمِيِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ج ٥ / ٢٦٥

ح ١٦٨٧ . ( بغير اللفظ المذكور ) .

وأخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْجِهَادِ ، ثَوَابُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ج ٦ / ٢٦ / ٢٨ .

وأخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْجِهَادِ ، الرَّمِيُّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ج ٢ / ١٣٨ ، ح ٢٨٢٨ .

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ١٨ / ٧٥٠٧٤ .

" سبب اختياري لهذا الموضوع وأهميته وبيان منهج البحث فيه " :

واهتماما بما تقدم وشعورا بالمسئولية وحبا للكتاب الله تعالى وانطلاقا من ذلك كله ، ومن قوله تعالى : ( إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْسَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ) الآية (١) . ومن قوله : ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ، إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ) الآية (٢) .

ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (٣) . ومن قوله عليه الصلاة والسلام : " إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيُضَعُّ بِهِ الْآخَرِينَ " (٤) ، ومن قوله : " لا حسد إلا على اثنتين رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل وآناء النهار " (٥) .

وتحقيقا لقول الله تعالى : ( كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا كَانُوا يُعْذَرُونَ ) الآية (٦) .

- 
- (١) سورة الإسراء : آية ٩ .
  - (٢) سورة فاطر : آية ٢٨ ، ٢٩ .
  - (٣) الحديث رواه البخارى فى فضائل القرآن : ج ١ / ٧٤ ح / ٥٠٢٧ ، والترمذى فى فضائل القرآن ، ماجاء فى تعليم القرآن ج ٨ / ٢٢٢ ح / ٣٠٧١ . وفى روايه " ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه " ، ومعلوم أن القرآن لا يحفظ للتلاوة فقط وانما يراد منه القيام به أمرا ونهيا .
  - (٤) اخرجہ مسلم : فى فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ج ٢ / ٤٦٥ ح / ٢٦٤ .
  - (٥) اخرجہ البخارى : فى فضائل القرآن ، باب اغتياط صاحب القرآن ج ١ / ٧٣ ح / ٥٠٢٥ .
  - (٦) مسلم فى فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ج ٢ / ٤٦٣ ، ٤٦٤ ح / ٢٦١ .
- (٦) سورة ص : آية (٢٩)

ولقوله : ( يا أيها الناس قد جاءكم برهانٌ من ربكم وأنزلنا إليكم نورا <sup>(١)</sup> )  
 ولقوله : ( لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا ) <sup>(٢)</sup> ، ولقول الرسول عليه الصلاة والسلام :  
 " بلغوا عني ولو آية " <sup>(٣)</sup> ، تحقيقاً لذلك كله تم اختياري لهذا الموضوع .

والاحاديث

ومنذ الصغر جذبتني هذه الآيات النبوية الشريفة إلى الإهتمام بالقرآن الكريم  
 والسنة الطاهرة الزكية فنشأت وأنا عميق الحب لهما ، ووالدي كان  
 شديد الانتظار والشوق في أن يرى مني تعلقى بهما .  
 وكانت رغبتى شديدة في أن أتخصص فيهما فيسر الله سبحانه وتعالى  
 ذلك ، وعند اتمام دراستي الجامعية الأولى صويت رغبتى إلى التخصص الدقيق  
 في الشريعة الاسلامية في الأصلين الرئيسيين .

### أهمية هذا الموضوع :

لا يخفى على المسلمين قاطبة ما لمصادر الشريعة من الأهمية البالغة  
 والمكانة العظيمة بين المسلمين فالقرآن خير الكلام وأصدقاه ،  
 والسنة خير الهدى والأسوة الحسنة التي ارتضاها الله  
 تعالى لنا واختارنا الله من بين الأمم واختار لنا هذا الكتاب لله الحمد والمنه .

(١) سورة النساء ، آية ١٧٤ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٤٨ .

(٣) الحديث أخرجه الترمذى : في ابواب العلم ، باب ماجاء في الحد يشعن بنى اسرائيل

ومن ثم يجب على الأمة الاهتمام بهما علما وعملا وتبليغهما إلى من بعدنا وكيف نبلغها ونحن لانعرفها وكيف نؤدى هذه الأمانة ونحن لانعلم ما فيها ؟ .

وانا كان الأمر كذلك لزم على الأمة فهما والعمل بهما وخصوصا اذا نظرنا فى قوله تعالى : ( لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا )<sup>(١)</sup>، هذه الآية الكريمة لم تترك لأحد مجالا فى أن يحيد عن منهج القرآن، وانسى له ذلك؟ والقرآن الكريم طريقته ومسلكه الذى يجب عليه السير على نهجه .

ومن هنا كانت الرغبة فى هذه الدراسة، فقدمت القرآن الكريم على السنة وأحببت أن أبذل الجهد والوقت الثمين مع كتاب الله وبالخصوص فى التفسير، وخير ما افنيت فيه الأعمار وبذلت فيه الأوقات كتاب الله تعالى .

وفضلت البحث فى منهج من مناهج المفسرين الأعلام من السلف الصالح الذين بذلوا كل غالٍ وثمين رغبة فى فهم هذا الكتاب المبين على الوجه الأكمل والأمثل، مقدما رجلا ومؤخرا أخرى حتى شجعنى بعض الأحاب فى الله ومن وفقهم الله للخير فشددت العزم متوكلا على من اذا توكل عليه الانسان لم يخب : ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره )<sup>(٢)</sup>.

فاخترت : — ( منهج الامام الكيا الهراسى الطبرى فى كتابه أحكام القرآن الكريم ) ووجدت كتابه من أجدر الكتب للدراسة والبحث لقيمه العلمية .

(١) سورة المائدة آية (٤٨) .  
(٢) سورة الطلاق : آية (٣) .



ومن البواعث على اختيارى هذا الموضوع ما يلى :-

- ١- خدمة القرآن الكريم اقتداءً بالسلف الصالح .
  - ٢- إن كتاب المؤلف هذا من المؤلفات المتقدمة ، والكتب المتقدمة تتميز بغزارة العلم وسلامة المصادر ودقة الاسلوب .
  - ٣- إن كتابه هذا لم يكن يعترف إلا عند الخواص ، مع أن صاحبه ليس بقليل القدر والشأن إلا أن كتابه لم ينل شهرة وتداولاً فصار غريباً بين أهله ، وكذلك الشأن فى صاحبه لم ينل شهرة واسعة ، فأحببت أن أظهره علماً من أعلام الاسلام .
  - ٤- إن كتابه اشتمل على أحكام القرآن ، وآيات الأحكام فى القرآن الكريم لها الأهمية البالغة لأنها تنظم حياة الناس الفردية والاجتماعية وهذا من المقاصد المهمة .
  - ٥- كتابه الأحكام متوسط الحجم لا هو طويل يُملُّ منه ولا هو مختصر يُخل بالمقصود وله قيمته العلمية .
- هذا كله كان دافعاً إلى اختياره والكتابة عنه وليصبح للدارسين مرجعاً أساسياً كبقية المراجع والمؤلفات .

### " منهج البحث "

موضوع رسالتي : " منهج الامام الكيا الهراسي الطبري في كتابه احكام القرآن ."  
وقد اشتمل البحث على ثلاثة ابواب :

#### \* الباب الاول \*

\* في عصر المؤلف وحياته \*  
وتحت هذا الباب فصلان .

#### \* الفصل الاول \*

" في دراسة عصر المؤلف "

ويشتمل على المباحث التالية :

- ١- الحالة السياسية، وفيها للخلافة العباسية، والسلاجقة، الحالة السياسية في عصر السلاجقة .
- ٢- الحالة العلمية، وفيها : من ابرز علماء هذا العصر الذين عاصروهم، من اقربائه المدارس النظامية، مراكز الثقافة، والمسجد، الزاوية، وورالواقين، ممن برز في هذا العصر : في التفسير، في علوم القرآن، في القراءات، في علوم الحديث، في الفقه، من اعيان المذهب الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، ومن برز في عقيدته .
- ٣- الحالة الاجتماعية .
- ٤- الحالة الدينية، وفيها : حالة بعض المجتمعات الدينية في عصر السلاجقة، اهل السنة، الشيعة، المعتزلة .
- ٥- تأثره بالعلماء السابقين، اهتمام العلماء بنقل اقواله .

#### \* الفصل الثاني \*

" في دراسة حياة المؤلف "

ويشتمل على المباحث التالية :

- ١- حياته الاجتماعية، وفيها : أسرته، نسبه، اصله، كنيته، لقبه، شهرته، مولده ووفاته، مكان وفاته، رثاؤه، صفاته واخلاقه، منزلته الاجتماعية لدى العامة واطراف الدولة، اتصاله بالملوك والامراء، مناصبه : توليه القضاء .
- ٢- حياته العلمية، وفيها : طلبه للعلم، رحلاته، اشهر شيوخه : امام الحرمين، طراد الزينبي، ابو علي الصغار، الأملي، مكانته العلمية، ثناء العلماء عليه، اشهر تلاميذه، عقيدته، مذهبه، " نشاطه العلمي " ( تدريسه، مناظراته، فتاويه، محنته، آثاره العلمية ) .

\* الباب الثاني \*

" صادرة ومنهجه في تفسيره "

\* الفصل الأول \*

في صادرة

مصادره العامة في التفسير

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- السنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام .
- ٣- أقوال الصحابة والتابعين وبقية الأئمة رضی الله عنهم .
- ٤- آراء المفسرين الآخرين .

المصادر الخاصة :

- ١- صادرة من كتب التفسير وعلومه
- ٢- القراءات
- ٣- الحديث وعلومه
- ٤- الفقه وأصوله
- ٥- اللغة والنحو
- ٦- السير والتاريخ
- ٧- التوحيد والعقيدة

\* الفصل الثاني \*

" منهجه في تفسيره "

- ١- منهجه في تفسير القرآن بالقرآن .
- ٢- بقول النبي صلى الله عليه وسلم
- ٣- الصحابة رضی الله عنهم
- ٤- بقوال التابعين واتباعهم
- ٥- بالرأى .

\* الفصل الثالث \*

العلوم التي اشتمل عليها كتابه .

\* الفصل الرابع \*

القيمة العلمية لتفسيره احكام القرآن .

\* الفصل الخامس \*

موازنه بين منهجه ومنهج ابن العربي .

ويضم غدة مباحث :

١- موازنه بين منهجهما في التفسير بالمأثور .

٢- ===== بالبراي .

خلا تمة واشتملت على :-

اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث ، ثم الفهارس .



\* الباب الاول \*

" في عصر المؤلف وحياته "

الفصل الاول

في دراسة عصر المؤلف

ويشتمل على الأمور التالية :

الحالة السياسية :-

ولد الامام الكيا الهراسي الطبري، في منتصف القرن الخامس الهجري، وتوفي في مطلع القرن السادس الهجري، ولمعرفة أى شخصية كانت يجب النظر في أمور كثيرة من أهمها ، القرن الزمني الذي عاش فيه الشخص لأن أحواله الشخصية وتقلباته تعكس ردود فعلها في عصره ومجتمعه أو العكس في ذلك فكان لا بد لدارس اراد دراسة علم من الأعلام سواء دراسته لمجتمعه أو عصره أو لملاحظة مدى تأثيره بعصره أو تأثيره عليه ، يجب أن يدقق النظر في زمنه الذي تقلب فيه، ذلك أن ما في مجتمع الانسان وعصره من اتجاهات وتيارات سواء دينية أو سياسية أو اجتماعية جميع هذه الأمور تؤثر في تكوين الشخص وبهذا الحكم يصير الانسان صورة صادقة لميئته التي يعيش فيها ووليد عصره ونتاج له وينشأ على أخلاق بيئته، ثم ان التأثير يقع في الفرد، أو الفرد يؤثر في عصره حسب ما لديه من الاستعداد في الأخذ والعطاء ومقدار ما وهبه الله تعالى من فطنة وذكاء وملكة وإدراك .

فالناس على مراتب في تأثيرهم وتأثيرهم لما يحيط بهم من أحوال العصر ، وهذا من فطرة البشر وواقع أحوالهم أن يعرف الانسان من أحوال بلده ومجتمعه،

فالقرن الذي عاش فيه الامام الكيا كان قد بلغ فيه المجال العلمي ذروته، ونبغ العلماء في مجالات مختلفة وفي مدى مختلفا  
فكانت المدن تتنافس في الوصول الى جمع العلم وتكوين الثروة العلمية فمثلا نيسابور وماجاورها كانت تعد معدن العلماء والفضلاء وكذلك بيهق. واما بغداد فكانت مركزا رئيسيا للعلم والعلماء على مختلف مذاهبيهم وتخصصاتهم وكانت مجالس الخلفاء والامراء حافلة بأصحاب التفسير والحديث والفقه والأدب واللغة وغيرها. (١)

هكذا كان عصر الامام الكيا عصرا ملائما لكل غاد ورائح لطلب العلم ووصول التأليف أعلى قمة في التقدم العلمي، شملت جميع الفنون مثل ترجمة الكتب من لغات أخرى السى العربية وإنشاء المدارس والمكتبات ، كذلك المذاهب الاسلامية الأربعة، وكثرة المناظرات بين أصحابها كان لها الأثر البالغ في رفع شأن التقدم العلمي وظهور مذاهب أخرى غير اسلامية دفعت علماء المسلمين إلى نقدها والرد عليها، فنشأ من ذلك ثقافة علمية واسعة. (٢)

هذا ومن المناسب أن أتكلم أولا عن الأحوال السياسية لأن الأحوال السياسية يكون لها أثر كبير في حياة الانسان، فاذا كانت الأحوال ساكنة فانها تعطي فرصة للانسان لتزيد من الاكتساب والانتاج العلمي ، واما اذا كانت مضطربة فلايستطيع الانسان أن يصل الى كل مايسعى اليه من التحصيل العلمي لسيادة الاضطرابات والاختلافات، فأحيانا تقفل المدارس والمساجد وأحيانا يمتن العلماء وخاصة اذا كانوا يعارضون الولاية في سياستهم، فهذا عامل أساسي في بناء الحضارة العلمية ، ومع اضطراب الاحوال والاحداث لم يتوقف الكيا عن تحصيل العلم

(١) انظر تاريخ الاسلام السياسي ج٤/٤٢٠ (٢) انظر تاريخ الاسلام ج٣/٣٢٢ ج٤/٤٢١  
وانظر حضارة الدولة العباسية ص(١٤٣ و١٥٩) . ودولة السلاجقة (١٧٠)  
السلاجقة في التاريخ (٣٧٣، ٣٩٦، ٤٠٢)

بل ظل يتعلم ويجمع المعلومات حتى خلفنا الشيء الكثير من العلم هكذا شأن الأجداد .  
وقد مر إلكيا الهراسى فى أطوار ثلاثة حيث كان صبيا يتعلم فى  
طبرستان ، ثم بعد إنتقاله الى نيسابور، ثم بيهق، وأخيرا فى بغداد ،  
لكننى لم أعر على كتاب تناول الكلام عن أحوال طبرستان لامن قريب  
ولامن بعيد، كذلك فى نيسابور الا ما ذكره الامام عبدالغافر الفارسى صاحب  
كتاب تاريخ نيسابور .

ولد إلكيا فى أواخر أيام خلافة بنى العباس أيام ضعف خلافتهم  
و ايام سيطرة السلاجقة ، فكان الخليفة العباسى آنذاك " القائم  
بأمر الله (١) ببيع بالخلافة لما توفى أبوه أبو العباس أحمد بن المقتدر فى  
ليلة الاثنين الحادى عشر من ذى الحجة من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة (٢).

كانت السيطرة على الخلافة العباسية قبل السلاجقة لبنى بويه فلما ساءت

(١) هو أبو جعفر عبدالله بن القادر بالله الخليفة العباسى . البدايه والنهايه ج٣١/١٢٣

(٢) هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بن المعتضد بن الأمين أبو أحمد  
تاريخ الخلفاء للسيوطى ص٤١٢

الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور. أه انظر:

البداية والنهاية : ج٣١/١٢٣ . تاريخ الخلفاء للسيوطى ص(٤١١) شذرات الذهب ج٣/٢٢١ .

(٣) انظر التفصيل فى البداية والنهاية : ج٣١/٢٢٣ ، وشذرات : ج٣/٢٢١ .

(٤) يقول بعض المؤرخين أنهم ينسبون الى بهرام جور أحد ملوك ساسان ،

ويُلقبهم بعض آخر بالآلهة كما كان يفعل الرومان فى تجيد أبطالهم،

ويقول بعضهم أنهم من دهان الناس، وبعضهم ينسبونهم الى بنى

ضبة من العرب.

ويقول صاحب الفخرى : وأما نسبهم فيرتفع من بويه الى واحد من ملوك  
الفرس حتى يتصل بيهودا بن يعقوب بن ابراهيم الخليل عليه السلام ، وليسوا

من الديلم . انظر التفصيل فى تاريخ الاسلام : ج٣٢/٣٢٧ .

أحوالهم وتفرقت كلمتهم وضعفت القوة الدفاعية لديهم لم تعد لهم مقدرة على حفظ بغداد لامن الأعداء ولا من اللصوص والنهاب، فذهبت هيبتهم من قلوب الناس، وأيضاً ما زاد فساد حالهم أكثر، ففتنة البساسيري<sup>(١)</sup> وستأتى فيما بعد قصته حين دخل بغداد وخرّبها وقتل أهلها وشرد بقيتهم.

وكان البساسيري أبو الحارث قائد الترك شيعياً يتصل بالفاطميين بمصر ويتحين الفرصة لاسقاط الخلافة العباسية وابدالها بالخلافة الفاطمية الباطلة ليستطيع من وراء ذلك ازالة السنة وأهلها واحلال الرفض والبطلان مكانها الا أن الله سلم من ذلك فلما تطاول أمر هذا البساسيري وأخذ في أسباب ازالة الخلافة العباسية وشعر الخليفة بذلك أخذ يكاتب السلطان طغرل طلباً للنجدة فدخّل السلطان طغرل السلجوقي بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقبض على آخر سلاطين بنى بويه وهو أبو نصر<sup>(٢)</sup> خسرو فيروز بن أبي كالجبار

(١) هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الأتسراك ببغداد يقال انه من ملوك بهاة الدولة بن عضد الدولة بن بويه وقتل سنة ٤٥١ هـ ، وكان رافضياً شيعياً من أعداء السنة وأهلها حاول ازلتها لكن الله أزاله .

والبساسيري : نسبة الى بلدة بفارس يقال لها " بسا " وبالعريية " فسا " والنسبة اليها بالعربي " فسوي " وأهل فارس يقولون في النسبة اليها " البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الاصل . اهـ  
قال ابن خلكان : هكذا ذكره السمعاني . انظروفيات الأعيان كامل التفاصيل : ج١/١٧٢ .

(٢) هو السلطان فيروز أبو نصر بهاة الدولة بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه بن فنا خسرو الديلمي وقيل اسمه " خاشان " وكان ظالماً غشوماً سفاكاً للدما حتى ان خواصه كانوا يهرون منه جمع من المال مالم يجمعه أحد من بنى بويه ولم يكن أظلم منه في دولتهم ولا أقيح سيرة مات سنة ٤٠٣ هـ . انظر التفصيل في شذرات الذهب : ج٣/١٦٦ ، النجوم الزاهرة : ج٤/٢٣٢ .



الملك الرحيم ، وذلك انتهت دولة بني بويه وبدأت دولة السلاجقة الجديدة وبداية عهدهم بدأت قوة الاسلام بهم تزداد وقوى أهل السنة تبعاً لهم وطهروا بغداد من الرفض وأهله .

### الخلافة العباسية :-

العباسيون من نسل وسلالة سيدنا العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنهم عم النبي صلى الله عليه وسلم ونسب الخلفاء العباسيين يرجع الى عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما ، وهؤلاء أخذوا الخلافة من بني أمية ، بعد أن دخلهم الضعف والوهن وكان ذلك على يد السفاح أبي العباس بمساعدة أبي مسلم الخراساني سنة اثنتين وثلاثين ومائة (١) .

وكانت الخلافة العباسية في أول أمرها بطبيعة الحال قوية حازمة للأمر ، وفي آخر أيامها أخذت شيئاً فشيئاً في الانحلال ويعتبر عهد " المتوكل " بدء عصر الانحلال للدولة العباسية ، وهذه سنة الله في الكون إذا لم تلتزم الدولة بالاسلام ومالت الى حياة الترف والتمتع بالدنيا يحطها الله سبحانه وتعالى ويدمرها وصدق رسول الله حيث يقول :

(١) انظر التخصيل في الكامل : ج٥ / ١٩٤ ، البداية والنهاية : ج١ / ٥٢ ،

شذرات الذهب : ج١ / ١٨٣ .

" حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه " (١)

ومن هنا يلاحظ أن الانحطاط لا يكون الا بسبب الانسان نفسه ما يرتكبه، فالخلفاء العباسيون لما طال بهم الزمان أخذوا يولون الخلافة لأحداث السن من الاطفال الذين ليس لهم حول ولا قوة ولا يعرفون من أمور الخلافة، بل أن بعضهم لم يبلغ حد التمييز، واستهانوا بالخلافة وجعلوها وراثة في أعقابهم، ولصغر سنهم وضعف تدبيرهم لزمهم الاستعانة بغيرهم ممن يعرفون سياسة الدولة، فاستوزروا أناسا ليسوا أكفاء في ذلك وتركوا أعباء الخلافة عليهم، آثروا من هو غير أهل لها على من هو أهل لها، وتركوا معادن الاسلام وأهل الحل والعقد، وأنشغل الخلفاء بالملاهي والشراب والجواري ولم يعرفوا أحوال البلاد والعباد وما هم فيه، وصار الحل والعقد والأخذ والعطاء الى غيرهم والخليفة إنما هو بالاسم فقط لا يملك من أمر الخلافة شيئا وظهور هذا النظام وهو إمرة الأمراء كان سببا رئيسيا لضعف الخلافة، فأخذ هؤلاء يحكمون الناس كيف شاءوا والخليفة ليس له نفوذ.

من هذه الأسباب وغيرها دخل الخلافة الاسلامية الضعف والوهن، ولما انهمك الخلفاء في الملذات والملاهي لم يخطر ببالهم عواقب الأمور فكأنهم امنوا الزوال وكفلوا لأنفسهم طول البقاء في هذا الأمر، ومن جراء ضعفهم وتهاونهم تولدت فتن عظيمة الحقت بالاسلام وأهله أضرارا

(١) الحديث أخرجه البخاري في الجهاد،: بابناقة النبي صلى الله عليه وسلم

في العقيدة والسلوك ، حيث انتشرت الدعوات الباطلة وظهرت الأحزاب من الفاطميين والشيعة الروافض وغيرهم .

كانت بلاد فارس وماجاورها مكانا صالحا لتكوين وتوليد كثير من الفرق التي حقدت على الدولة العباسية وأرادت لها الزوال وأخذت تعمل من أجل ذلك ، فأنشأت دولا أخرى لمعاداة الخلافة مثل الظاهرية والصفارية وقام رجال في مختلف البلدان لاقامة دول لأنفسهم يلعبون فيها كيف شاؤوا مثل بني بويه وغيرهم ، ووضعوا الخلافة تحت حمايتهم واستبدوا بالسلطة دون الخلفاء ، ولما رأى بعض الناس أن الخلفاء ليس لهم نفوذ وضايقهم الامراء أخذوا في الخروج على الخلافة وأخذت الخلافة تنقسم الى دويلات مستقلة لأن الناس بايعوا الخليفة وتحملوا متاعب الامراء لأجل الخلافة واحتراما لها .

وهناك امر آخر ينظر اليه بعين الاعتبار هو أن بعض هؤلاء الامراء كان عدوا للاسلام والخليفة وبعضهم كان مناصرا ومؤيدا للاسلام والخليفة فالسلاجقة كانوا سنيين وكان غرضهم نصره السنة وأهلها وحققوا هذا الغرض (١) ودمروا أعداء السنة وأزالوا البدع وناصروا الخلافة العباسية وأظهروا الطاعة الكاملة والحب لها والولاء التام لها فقل الاختلاف في أيامهم وسكن الاضطراب وان كانت هناك اختلافات فانها كانت بين الفرق وخطر الفرق ليس مثل خطر تنازع الامراء والخلفاء وحاولوا اخماد هذه الفتن

(١) انظر التفاصيل في تاريخ الاسلام : ج٣ / ١ دولة السلاجقة : ص ٩ .  
تاريخ العراق في العصر السلجوقي : ص ١٢ / ابن الأثير حوادث سنة ٣٣٤ /  
٤٤٧ ، البداية والنهاية : ج ١٢ / ٢١٢ / ٦٦ .

وجاهدوا في سبيل جلب الأمان والاطمئنان فحققوا ذلك حتى سكنت الأحوال في الدولة .

### السلاجقة :-

كان السلاجقة اخلاطا من الترك وكانوا يسكنون ماوراء النهر، ويتصل نسبهم بالجد الأكبر بسلاطين الأتراك العثمانيين وكانوا في أول أمرهم ينهبون ماشاءوا ومن شاءوا ، وكان الذي يقودهم رجل يقال له سلجوق بن تغلق " وكان سلجوق فطنا نجيبا وجعله ملك الترك مقربا عنده فقوى وارتفع شأنه وكثر جمعه فخافه هذا الملك الذي قربه لديه ، وبعد مرور الأيام هاجر سلجوق بقبيلته الى دار الاسلام واعتنق الاسلام وسكن في بخارى فأخذوا في الزيادة والنماء حتى كثر عددهم وأصبحوا لا يطيعون الامام ووصل الأمر بهم أنهم كانوا يعجزون أعداءهم .

وكان لسلجوق ثلاثة من الأبناء : ارسلان ، وميكائيل ، وموسى ، فأخذوا في الغزو والقتال فقتل من قتل منهم وبقي ميكائيل وخلف أربعة من الأبناء منهم طغرل (١) الأول الذي قام سلطانا في خلافة بني العباس واخذ يتفوق أمرهم

(١) طغرل : هو ركن الدين أبو طالب طغرليك محمد بن ميكائيل بن

سلجوق بن تغلق أول من ملك في خلافة بني العباس ، وطغرل اسم تركي مركب . هو من طغرل بلغة الترك علم على الطائر معروف عندهم وبه سمي الرجل ، بك : معناه : " أمير " .

انظر شذرات الذهب : ج ٣ / ٢٩٦ ، الكامل : ج ٩ / ١٩٠ ، البداية والنهاية :

ج ١٢ / ٤٣ ، وفيات : ج ٤ / ١٥٥ .

ويتسع سلطانهم حتى فاق البيت الغزنوي<sup>(١)</sup> وأخذوا يحاربون أعداءهم ومسحوا خالفهم ودامت حروب طويلة مع مخالفيهم حتى قوى سلطانهم وعظمت قوتهم وأخذوا في الازدهار والرفعة .

وفي القرن الخامس الهجري تم جمع السلاجقة واتخذوا بلاد ماوراء النهر محل اقامتهم في عيش رغد فيها الاستقرار والراحة بعد أن دامت حروب طاحنة بينهم وبين ملوك بخارى وقد تمكن لهم السلطان فيها واطاعهم البشر وأصبحت لهم سيادة .

#### الحالة السياسية في عصر السلاجقة :-

وبعد أن تم جمعهم أرادوا سلطانا أكبر من هذا فاشتاقت نفوسهم الى القيام بدور أكثر أهمية حتى تمكنوا من تجهيز قوتهم بالعُدَدِ والعُدَدِ، وقاموا بجولاتهم حتى غلبوا عدوهم وسار طغرل الى نيسابور فملكها وملك أيضا

(١) الغزنوي : يرجع نسب الغزنويين الى " البكتين " الذي كان مواليا للأتراك والذي عينه الملك عبد الملك الساماني حاجبا في بلاطه ، وبدأ ظهور الغزنويين على يد هذا العبد ، من عبيد أحمد بن اسماعيل الساماني ، وكان قد ارتفع في المناصب وأصبح قائد الجيوش لآل سامان وأخذ يتحكم في الدولة ويحتل حتى بلغت أقصى إتساعها في عهد محمود سبكتكين ويعد عصره العصر الذهبي لاسرته ، وقد استطاع بمهارته ونذائه وشدة غيرته على الاسلام أن يوسع رقعة بلاده الى حد كبير .  
انظر : السلاجقة في التاريخ ص ٩٩ ، تاريخ الاسلام : ج ٣ / ٨٤ .  
وغزته : نسبة الى بلدة من بلاد الهند خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء في كل فن قاله السمعاني : ج ٩ / ١٤٢ .

جرجان<sup>(١)</sup> وطبرستان مدينة صاحبا الامام الكيا، وهكذا أخذ يقصد مدينة مدينة مؤيدا منصورا، حتى تم للسلاجقة الاستيلاء على أكثر المدن، ثم توجهوا الى العراق مدينة الخلافة ليكمل لهم السلطان على الدولة الاسلامية، وساعدتهم على ذلك بعض الظروف منها أن الخلافة العباسية في بغداد كانت مضطربة ضعيفة لم يكن للخلفاء حل أو عقد وكان السلطان للبويعيين، وكان بنو بويه شيعيين والخليفة سنيا وكانوا يحاولون اسقاط الخلافة العباسية وكثر الجور في هذا السلطان وفقد الأمن وكان الناس في ضيق من هؤلاء وكانوا في شوق الى أن يأتي غيرهم بالأمن والراحة للعباد،

وزيادة على هذا فان الذين كانوا قبل السلاجقة سلبوا سلطة الخلفاء وتدخلوا في شئون الدولة المختلفة وتحكموا أحيانا في تولية الخلفاء وعزلهم أو قتلهم، وتحكموا في ممالك الدولة، وقهروا الخلفاء وحجروا عليهم وعذبوا بعضهم بسمل أعينهم، حتى ثارت نيران الخلاف وصارت الخلافة أعمى في أيدي السلاطين وكثر الفساد ولم يكن استقرار وطمانينه<sup>(٢)</sup>، من هنا كان الخلفاء

(١) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، وقيل ان أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب وقد خرج منها خلق كثير من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين ولها تاريخ ألفه " حمزه السهمي " ومنها البرمكي صاحب المأمون والامام عبدالقاهر الجرجاني وابن القطان المحدث المشهور وقد نسب ياقوت الى هذه البلده خلق كثير أصحاب فضل وعلم . معجم البلدان : ج ٢ / ١٢١ .

(٢) انظر التفاصيل في كتاب السلوك للمقرئى : ج ١ / ١٦ - ١٣٣ ، ابن الأثير : ج ٩٦ / ٩٦ ، حوادث سنة ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، الكامل : ج ١٢٢ سنة ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، تاريخ الاسلام : ج ٤ / ٤٠ ، ٤١ ، دولة السلاجقة ص ٩ / ٣٢ .

والناس مشتاقين الى غيرهم ممن يأتون بالأمن، ويصلحون شئون الدولة ويقهرون السراق والنهب ويحيون السنة ويخمدون البدع والضلال، وأيضا كانت الدولة السامانية (١) قارت الانهيار.

كان السلاحقة عنصرا جديدا في هذه البلاد، فكانوا يختلفون عن قبلهم فى كثير من الأمور، وكانت الظروف متهيئة والفرصة سانحة للسيطرة على بغداد وبهذه العوامل وغيرها استطاع السلطان طغرل بسط نفوذه على بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة، فجاء السلطان للسلاجقة منقادا وسلم زمامه اليهم. (٢)

كان عصر السلاجقة عصر هدوء واطمئنان وسكون مع هذا فان بعض الفتن حدثت فى أيامهم، منها حادثة البساسيرى الخطير، وأصله تركى ويميل الى الفاطميين يرى رأى الراضية فهو شيعى، وقد حدثت فتنته بسبب انشغال طغرل بأخيه ابراهيم الذى خالفه وخرج عليه فانشغل طغرل فى القتال مع أخيه وخلت بغداد مسن السلطان وتفرق الجيش المقاتل وأصبحت بغداد لا قيم لها سوى الخليفة والخليفة عاجز عن المقاومة، انتهز البساسيرى هذه الفرصة وكان من قبل بينه وبين الخليفة خلاف فأتى بجيش عزم فدخل بغداد، وقاوم أهلها الا أنهم عجزوا فنهبوا دار الخلافة وأخذوا الخليفة الى الحبس وصار الجيش ينهب ويسرق

(١) الساماني : ينسبون الى اسرة فارسية عريقة فى المجد يرجع أصلها الى بهرام جور وقد حظوا مكانة عظيمة عند المأمون فولاهم بلاد ماوراء النهر ورفع من شأنهم ، وسامان جد هم الذى يرجعون اليه كان على دين الفرس ثم اعتنق الاسلام ثم تناسلوا وظهر من أولاد سامان وأحفاده من ابنه أسد وولاهم المأمون ، تاريخ الاسلام ٣/٣٧٣ .

(٢) انظر المراجع التى فى الرقم (١) .

ويقتل ويخرب ويفعل الفاحشة وأخذوا الشيء الكثير من السلاح والمتاع وقتلوا أفنانا الرجال وأعيانهم أهلوا الحرث والنسل فكان هذا حادثا عظيما ، فلما فرغ طغرل من أخيه رجع الى بغداد وفرح الناس بقدمه فقاتل البساسيري حتى أهلكه الله على يديه لعنه الله (١) ، وكانت هذه الفتنة سنة خمسين وأربعمائة فقد ولد الامام الكيا في ايام السلاجقة وفتح عينيه في أيامهم ، وجاهد طغرل في سبيل بناء السلطان وجلب الخير والراحة حتى حققه وتوفى عن دولة راسخة الأركان ثابتة البنيان . ولم يكن له خلف يخلفه على السلطان فبرزت مشكلات في هذا الشأن الا أن أخاه جفري (٢) خلف أبناء أكبرهم الب أرسلان (٣) وكان حاكما على خراسان وماوراء النهر عند وفاة عمه ، وكان وزيره نظام (٤) الملك أبو علي حسن ابن علي ، ورأى الب أرسلان أنه أحق بالخلافة بعد عمه ، واشتقت نفس الوزير الى أن يصبح وزيرا لسلطان السلاجقة فشجع الب أرسلان على ذلك ، فبدأت الفتنة والاختلاف والثورات بين الاخوة ، الى أن جلس الب أرسلان على السلطنة

(١) انظر التفاصيل في البداية والنهاية : ج ١٢ / ٢٦ ، حوادث سنة

٤٥٠ ، ابن الأثير : ج ٩٦ / ٢٦٦ ، تاريخ الاسلام : ج ٤٦ / ١١٠ .

(٢) هو جفري بك ابو سليمان داود بن ميكائيل بن سلجوق بن تفاق اخي طغرل بك انظر : دولة آل سلجوق

لعماد الدين محمد اختصار البنداري الاصفهاني ص (١٠) .

(٣) هو أبو شجاع محمد بن جفري بك الملقب بعهد الدولة الب أرسلان

وهو ابن أخي السلطان طغرل أول ملوك السلاجقة .

انظر وفيات الأعيان : ج ٤٦ / ١٦٠ ، شذرات : ج ٣٦ / ٣١٨ .

(٤) هو أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك

قوام الدين الطوسي نسبة الى مدينة طوس والتي منها الفزالي .

وفيات الأعيان : ج ١ / ٣٩٥ .



وكان إلكيا معاصرا للامام البيهقي صاحب التفسير وشرح السنة لأن وفاته سنة أربع وخمسة ووفاة البيهقي سنة ست عشرة وخمسة (١).

هذا وما وفقني الله تعالى بذكر الأحوال السياسية في أيام إلكيا الهراسي ، وجملدة القول في هذا هو أن هذا العهد لم يخل من الفتن والفساد والاختلافات والثورات والغارات والنهب إلا أنها قليلة الخطر وإنما كانت تبرز وسرعان ما تندثر.

وأيام إقامة إلكيا في طبرستان كان السلطان البارسلان وملكشاه ، وأيام إقامته في بيهق ونيسابور كان السلطان محمود ، وبركيا روق ، ويوم وروده بغداد كان السلطان بركيا روق ، وملكشاه الثاني ، ومحمد .

وفي ظل هذه الأحداث والفتن كان إلكيا يطلب العلم وجدد في الطلب فرحل وسافر كعادة طلاب العلم ولم تؤثر فيه هذه الأحداث ولم تمنعه من تحصيل العلم أو تقف أمامه لأنه كان بعيدا عن هذه الفتن وأسبابها حيث لم يتدخل في سياسة البلد ولله اوفى تدبيرشؤونها إلا أنه تولى التدريس والقضاء وهذان أمران ليس لهما خطر عظيم وأيضا كان ذلك بعد أن تم الاستقرار في الدولة وانتظمت الأمور وساد الأمن .

بمساعدة وزيره نظام الملك (١) ، وهكذا تم للسلاجقة السلطنة على الدولة العباسية لا ينازعهم فيها أحد واستقرت الأحوال وسكنت الثورات وتوفى طغرل فسى رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، ثم خلفه ابن أخيه الب أرسلان فيكون الامام الكيا الهراسى قد عاصر من ملوك السلاجقة التى قامت دولتهم سنة تسع وعشرين وأربعمائة الى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ما يلى :-

- ١- طغرل الأول ركن الدين أبو طالب من عام تسعة وعشرين وأربعمائة الى عام خمسة وخمسين وأربعمائة .
- ٢- الب أرسلان عضد الدين أبو شجاع من عام خمسة وخمسين وأربعمائة الى عام خمسة وستين وأربعمائة .
- ٣- ملكشاه جلال الدين أبو الفتح من عام خمسة وستين وأربعمائة الى عام خمسة وثمانين وأربعمائة .
- ٤- محمود ناصر الدين من عام خمسة وثمانين وأربعمائة الى عام سبعة وثمانين وأربعمائة .
- ٥- بركيا روق ركن الدين أبو المظفر من عام سبعة وثمانين وأربعمائة الى عام ثمان وتسعين وأربعمائة .
- ٦- ملكشاه الثانى ركن الدين من عام ثمان وتسعين وأربعمائة الى عام ثمان وتسعين وأربعمائة .
- ٧- محمد غياث الدين أبو شجاع من عام ثمان وتسعين وأربعمائة الى عام أحد عشر وخمسمائة ، وتوفى الكيا سنة أربع وخمسمائة (٢) .

( ١ ) انظر دولة السلاجقة : ص ٤٣ ، تاريخ الاسلام : ج٤ / ٢٠ ، وفيات الأعيان :

ج٤ / ١٦٠ .

( ٢ ) انظر تاريخ الاسلام : ج٤ / ٣٥ .

كثير من البلدان والدول التي انفصلت عن الخلافة العباسية بذلت جهودا كبيرة في سبيل انشاء مراكز للثقافة والحركات العلمية وكان لها الأثر البالغ في هذا المجال وارتفع شأنها حيث كونت عددا كبيرا من العلماء والأدباء والشعراء ووفرت السبل لأجل هذا الغرض، ومن أجل هذا فان النهضة العلمية شممت عن ساعد الجِدِّ فأخذت تنتج ثمرات يانعة وتبذر بذورها للأجيال الآتية .

تزايد الاهتمام بانشاء المدارس حتى صار الامراء والحكام هم الذين يديرون شئون هذه المدارس ، ويضاف الي هذا نشوء الفرق المختلفة فكانت عاملا كبيرا في انشاء المدارس لنصرة مذهبها وانطلاقا من هذا فقد كثرت المناظرات بين السنة والشيعة وغيرهم وارتفع الاهتمام بالمذاهب تدريسا وتأليفا لكثرة الجدل والمناظرات واشتداد النزاع المذهبي بين الحنفية والشافعية وغيرهم وما تجدد من جراء ذلك وارتفع صوت هذه النهضة العلمية في كثير من السلطنات ،

ووصلت ملكات المسلمين في زمن السلاجقة في البحث والتأليف الى درجة عظيمة وكثر تنقل الرجال من أصحاب العلم والأدب الى مشارق الأرض ومغاربها وقطعوا المسافات الطويلة وتحملوا المتاعب لأجل تحصيل هذا الغرض وعمرت ساحة السلاجقة وغيرهم بالعلماء من أصحاب الأدب والفقه والحديث الي غير ذلك . (١)

فمثلا لو عرضنا مثلا لهذه النهضة العلمية لوجدنا نهضة عظيمة وبالخصوص موطن صاحبنا الامام إلكيا الهراسي<sup>(٢)</sup> الذي ترعرع فيه وتلقى تعليمه

(١) انظر التفاصيل في تاريخ الاسلام : ج٤ / ٢٠٠ ، دولة السلاجقة : ص ١٧٠ ،

السلاجقة في التاريخ : ص ٣٧٣ .

(٢) انظر الأنساب للسمعاني ج٨ / ٢٠٤ . وانظر شذرات الذهب ج٣ / ٤٠٨ ، ومعجم المؤلفين

المبدئي وتعتبر هذه المدينة قطب العلماء وكان النشاط العلمي في بلاد طبرستان وماجاورها على حد كبير حيث تخرج منها العلماء الأعلام الجهابذة الذين لا ينسى ذكرهم .

وأيضاً المكتبات التي شحنت بالكتب القيمة النفيسة وقامت حركة العلم والتعليم بنشاط نشط حتى انه تفرق علماءها الى المدن والأصوار ناشرين العلم دراسة وتديسا حاملين لواء النهضة العلمية الاسلامية وحققوا كثيرا مما كان يجب أن يحقق في الاسلام .

وكتب التراجم والطبقات من أسماء الرجال ذكرت الشيء الكثير الذي يشهد على هذا السعي الحميد وانتسب كثير منهم الى تلك الأقاليم خاصة طبرستان وولايتها آمل ونيسابور مدينة العلم والعلماء وبيهق وغيرهم ، والكيا الذي هو مقصودنا تلقى العلم في طبرستان ثم نيسابور حتى برع وصار اماما وقد ذكر السمعاني في كتابه من نسب الى طبرستان وآمل . فقال والنسبة الى طبرستان : طبرى وخرج من آمل جماعة كثيرة من العلماء والفقهاء والمحدثين ومنهم : أبو غالب محمد بن أحمد الطبرى الجبرى وأخوه أبو القاسم هبة الله بن أحمد كان من الصالحين ، توفي أبو غالب سنة سبع عشرة وخمسمائة . (١)

ومن تخرج من العلماء من طبرستان : الامام أبو عبد الله الطبرى الحسين ابن على بن الحسين الفقيه الشافعي محدث مكة ونزيلها روى صحيح البخارى عن عبد الغافر وكان فقيها مفتيا وكان عارفا بمذهب الأشعري لازم الشيخ أباسحاق الشيرازى

(١) الأنساب : ج ٨ / ٢٠٤ .

وصار من عظماء أصحابه ودرس بنظامية بغداد قبل الغزالي وكان يدعى امام الحرمين ، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة. (١)

ومن أهل طبرستان الامام العلامة أبو العباس بن أحمد بن أبي أحمد الطبري الشافعي تفقه عليه أهل طبرستان من تصانيفه التلخيص والمفتاح وأدب القضاء وغيرها توفي بطرسوس سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. (٢)

ومن أبرز علماء هذا العصر الذين عاصروهم الامام إلكيا الهراسي :-

- ١- شبيب بن الحسن القاضي أبو المظفر البروجردي ، قال ابن السمعاني قدم بغداد بعد السبعين وأربعمائة وتفقه على الشيرازي وبرع في العلم وهو امام مناظر مفت أنيب شاعر وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة. (٣)
- ٢- شريح بن عبد الكريم القاضي الامام أبو نصر من بيت القضاء والعلم وهو أيضا من كبار الفقهاء ، توفي سنة خمس وخمسمائة. (٤)
- ٣- الحسين بن مسعود المعروف بابن الفراء المفسر المحدث المشهور الامام البغوي ، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة. (٥)

(١) شذرات الذهب : ج٣ / ٤٠٨ ، معجم المؤلفين : ج٤٩ / ٢٩٠.

(٢) معجم المؤلفين : ج٥٨ / ٥٨.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى : ج٧٠ / ١٠١.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى : ج٧٠ / ١٠٢.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى : ج٧٠ / ٧٥.

٤- الامام العلامة حجة الاسلام أبو حامد الغزالي وهو من زملاء الامام وأقرانه تلقيا العلم معا عن الشيخ امام الحرمين وهو صاحب كتاب إحياء علوم الدين الذي طبق شهرته الآفاق ، توفي سنة خمس وخمسة ( ١ ) .

ومن أقرانه الذين كان بينه وبينهم منافسة ومناظرات :-

١- الامام العلامة قاضي القضاة أبو الحسين بن الدامغانى كان إماما مقدما لطائفة الحنفية فى زمانه وكان صالحا ، توفي سنة ثلاث عشرة وخمسة ( ٢ ) .

٢- الامام العلامة الشيخ النقيب الشريف أبو طالب الزينى ، كان إماما فاضلا عالما ذا هبة ووقار وكان من مقدمى الحنفية ، توفي سنة اثنا عشرة وخمسة ( ٣ ) .

٣- الامام العلامة الفاضل أبو الحسن عبدالغافر الفارسى كان إماما فى الحديث والعربية ، توفي سنة تسع وعشرين وخمسة ( ٤ ) .

وغير هؤلاء كثير من مشهورون بالفضل والعلم والمعرفة والامامة .

( ١ ) شذرات الذهب : ج٤ / ١٠ له ترجمة واسعة .

( ٢ ) وفيات الأعيان : ج٢ / ٤٥١ ، شذرات الذهب : ج٤ / ٩٠ .

( ٣ ) المرجع السابق .

( ٤ ) وفيات الأعيان : ج٢ / ٣٩١ .

وخلص القول : ان الامام الكيا الهراسى عاش هذه الفترة الزمنية بين هذه الأحداث سواء سياسية، أو ثقافية، وغيرها وبين تقلبات الزمان بأهله وتداول الخلفاء فجميع هذه الأحداث كونت شخصيته القيمة وحمل راية العلم والمعرفة والامامة، فالجميع شهدوا له بالامامة والفضل وبخاصة كانت الايام ايام انعام نهضة علمية قوية، واساتذة اعلام منابع العلم ومناهل المعرفة الصافية المتدفقة بالجديد .

كل هذا من فضل الله ثم بفضل تفرغه للعلم حيث لم يشغل نفسه بالسياسة بل اعتكف على التأليف وترك لنا الشيء الكثير من العلم النافع فى الدارين، وهكذا تتابع العلماء والمؤلفون فى شأن توطيد العلم وترسيخ قواعده ومحاربة الجهل وبناء صرح شامخ للحضارة العلمية لا يباهيها حضارة علمية فيما سبق فسبقوا أكثر الأمم فى الكتابة والتأليف فى وقت يسير وعمر قصير ولكن الله تعالى بارك فى أعمارهم وأوقاتهم فأنتجوا الكثير من المؤلفات حيث بلغت مؤلفات بعضهم الى مائة مجلد أو أكثر. ومن أجل تحقيق هذا الغرض وزيادة الاهتمام به بنيت فى هذا العصر مراكز للعلم بمختلف ألوانه وأنواعه وهذه المراكز كان لها الأثر البالغ فى رفع شأن هذه النهضة حيث جذبت اليها رجالا من مختلف المدن لأن طلاب العلم كانوا يجوبون البلاد سعيا الى موارد العلم والمعرفة، ما جعل المسلمين يأخذون بحظ أوفر من العلوم العقلية والنقلية، ومن بعض هذه المراكز التى بنيت لهذا الغرض .

- ١- مركز أصبهان والرى حيث أقامه الصاحب ابن عباد والذي كان وزيراً لابن ركن الدولة البويهى وكان هذا المركز يعتبر مقصدا للعلماء .
- ٢- وفى بخارى كون نوح بن نصر السامانى مكتبة عظيمة شملت كثيراً من الكتب النادرة وغيرها .
- ٣- وفى طبرستان أقام شمس المعالى ابن شمسكير مركزاً جيداً .
- ٤- وفى خوارزم أقام شاه مأمون الثانى ، مكتبة عظيمة .
- ٥- وفى غزنه من بلاد الهند أقام محمود الغزنوى مكتبة كبيرة اشتملت على عدد كبير من الكتب .
- ٦- بلاط السلاجقة فى مرو حاضرة خراسان حيث أقام أمير السلاجقة مكتبة واسعة والمدارس النظامية وبخاصة فى عهد سنجر .

قال ياقوت : ( أخرجت من الأعيان وعلماء الدين والأركان مالم تخرج مدينة

مثلها )<sup>(١)</sup> .

#### المدارس النظامية :-

وتعد المدارس النظامية التى أنشأها الوزير نظام الملك من ابدع الانواع للثقافة وتعتبر مؤسسة كبرى ومن أعظم النشاطات للعلم والمعرفة حتى أنها أصبحت مثالا لمن أراد أن ينشئ مدارس وان كانت هناك مدارس

---

(١) انظر التفاصيل فى تاريخ الاسلام : ج٤ / ٤٢١ ، دولة السلاجقة :

ص ١٧١ . وانظر معجم البلدان ج٥ / ١١٤ .



سابقة الا أن هذه المدارس بنيت على طراز لم يسبق اليه وعلى نظام جديد، كان نظام الملك الحسن بن علي وزير السلطان الب ارسلان وولده ملكشا . سننيا وكان السنة والشيعة في حرب دائم خصوصا وأن الشيعة وبعض الاسماعيلية استطاعوا أن يجذبوا الي مذهبهم أعدادا كبيرة في مختلف البلدان لأن الجو صفا لهم فلم يوجد في ذلك الوقت من يقاوم هذه الدعوة الباطلة ففُسح لهم الطريق ، فلما كانت الدولة السلجوقية وتولى الوزارة نظام الملك كان من الخطر البالغ على الدولة أن يترك دعاة الشيعة يثثون الحادهم وبدعهم فانصب نظام الملك بنفسه أمامهم وحمل لواء هذه الحرب بنفسه ، ففكر هذا الوزير بانشاء مدارس تكون مركزا للفكر السنني وتقوم بهدم أفكار الشيعة وكان هذا سببا مهما لاقامة هذه المدارس ووجدوا أن أفضل السبل لهدم أفكار هذه الفرق الباطلة هو انشاء مدارس من هذا النوع لأن السجن والتعذيب لم يفد في قهر أفكار الأعداء فكان لا بد أن يحارب الفكر بالفكر وبهذا يضمحل الالحاد الشيعي ويقوم مقامه الصلاح والرشاد السنني ويكون الرجوع الى الاسلام رجوعا صحيحا على أساس صحيح مقنع .

وهناك سبب آخر في انشاء هذه المدارس هو: أن الحكومة كانت فسي حاجة الى من يعينها ويساعدها على حل مشكلات الناس وتسيير أمور الدولة وكان لا بد لمن سيتولى هذا الأمر سواء كان قاضيا أو عاملا أو كاتباً أن يكون على فكر ووعى صحيح على أصول العقيدة الصحيحة فيه الطاعة التامة واحترام النظام .

ومن الأسباب أيضا: أن السلاجقة كانوا حديثي عهد بالاسلام لم يكن لهم تعمق في أصول الدين وراؤا أن الناس شغلهم الشاغل هو الدين وأراد السلاجقة جذب قلوب وعقول الناس اليهم فكان لا بد من اقامة مؤسسة كبرى

لنشر الأفكار السنوية وترسيخ العقيدة الصحيحة واسداء خدمات جلييلة تجاه الدين وأهله وهدم العقائد الباطلة وسد أبوابها ومن ثم أقاموا هذه المدارس .

ولم يقتصر الأمر على مجرد انشاء مدرسة فحسب بل أمر نظام الملك باقامة مدارس فى كل مدينة مثل نيسابور وأصبهان وخراسان ومرو وغيرها ، وكان المركز الرئيسى لهذه المدارس المدرسة النظامية ببغداد وكانت أضخم مدرسة وأكثرها أثرا فى النفوس وكانت لها عناية خاصة ونظام خاص ، حيث اشترطوا فى قبول الطالب أن يكون شافعيًا ، وكان طلابها يتناولون الطعام فيها وتجربى على كثير منهم رواتب سنوية فكانت مدرسة رسمية مدرسة فقه ، وكان مدرسها يعين من قبل الخليفة ، وقد درس بهذه المدرسة من مشاهير العلماء أولى الفضل والجاه والعلم والمعرفة نخبة من الأعلام مثل الغزالي ، والكيما ، والشيرازى وغيرهم ، وانتشر طلابها فى أنحاء البلاد وتقلدوا بعض المناصب العلمية وصاروا من وجهاء العلماء مثل الحافظ السلفى ، والاسوانى ، والدمياطى وازداد الأمر بنشر المؤلفات والأبحاث وفتاوى مدرّسيها من أعلام الفكر الاسلامى فى علوم الدين من التفسير والحديث والفقه وأصوله والفرائض واللغة والأدب وغيرها ، وكان مدرّسوا هذه المدرسة يعتمدون على الذاكرة أكثر الى حد كبير، وقد حقق هذا الوزير عملا جليلا للاسلام وأهله فجزاه الله خيرا .

يقول الذهبي: أن هذه المدارس أول مدارس أسست ولم تسبق مدارس غيرها وقد تعقب السبكي فذكر أنه كانت توجد مدارس مثل مدرسة نيسابور وبهبق

وغيرها الا أنها لم تكن مثل مدارس النظامية فى الانتاج والعمل والنظام .  
والله أعلم (١) .

ومن مراكز الثقافة ، المسجد : لدراسة القرآن الكريم والحديث والفقه وغيرها  
من العلوم لأنه فى السابق كان المسجد له المقام الأول فكان مكانا للعبادة  
والقضاء حيث كان الخليفة يؤدى جميع واجباته نحو الرعية فى المسجد ومنها  
ارسال الجيوش وغيرها .

والزاوية : والتي تسمى الآن بالخلوة أو الحجره ، مكان التعبد والاعتكاف  
ومدارسة العلم .

ودور الوراقين : حيث كانت مأوى للناس فيدرسون ويتدارسون وكاننت  
هذه الدور مثل بكان صغيراً وحانوت كان أكثرهم من الخطاطين والتساخين .  
وكانت هناك مراكز أخرى لهذا الغرض بمختلف أنواعه .

وخلاصة القول : كان المسلمون فى عهد السلاجقة قد وصلوا الى  
درجة عظيمة من التقدم العلمى وصار التعليم فى أعلى مستوياته من  
جميع الجوانب من حيث التفسير والحديث وطومهما والقراءات والفقه  
وأصوله واللغة والأدب وعلوم الفلسفة والطب والكيمياء والفيزياء والفلك  
والرياضيات والجغرافيا حتى ظهر فى القرن الخامس علماء مبرزون فى كل فن  
من هذه الفنون ووصلوا أعلى مرتبة فى التخصص وقد ذكر التاريخ أسماء

---

(١) انظر التفاصيل فى : طبقات الشافعية : ج ٤ / ٣١٣ ، تاريخ العراق  
فى العصر السلجوقى : ص ٢٢٧ ، وفيات الأعيان : ج ١ / ٣٩٦ ،  
الوافى بالوفيات : ج ١٢٤ / ١٢٤ ، وغيرها .  
وانظر روضات الجنان : ج ٣ / ٨٨ ، ٨٧ ، تاريخ الاسلام :  
ج ٤ / ٤٢٤ .

هؤلاء الأعلام ، وتعددت مناهل الثقافة من عربية وفارسية ويونانية  
وهندية ، ومزجت الثقافة بعضها ببعض واستفادوا من الترجمة والاقتباس  
من هذا التراث وهضموا مافيه ،

ثم أخذوا في الاستنباط منهما فظهرت فضائل للمسلمين في كثير  
من العلوم ، ولقد شجع بعض سلاطين السلاجقة علم الفلك والنجوم  
حتى أنه أمر باقامة مرصد لذلك وجعل عليها مذاق هذا الفن وأنفق  
المال الكثير، وكثرت المؤلفات، وترجمت مؤلفات أخرى الى اللغة العربية  
واستقى منها العلماء ووقفوا على معارف جديدة مفيدة . (١)

وقد برز في هذا العصر في مختلف العلوم من التفسير والحديث  
وعلميها والفقه وأصوله والقراءات وفي اللغة والنحو والأدب وفي الكلام  
الحكمة والفلسفة وغيرها كثير من العلماء .

#### فمن برز في التفسير :-

- ١- أبو عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني النيسابوري شيخ  
الاسلام الشافعي الواعظ المفسر المصنف أحد الأعلام .  
قال ابن ناصر الدين : كان اماما حافظا عمدة مقدما في العلوم،  
وحفظه للحديث وتفسير القرآن معلوم .  
قال الداودي : أقام اشهرا في تفسير آيه . . توفي سنة تسع  
وأربعين وأربعمائة . (٢)

(١) انظر التفاصيل في : تاريخ الاسلام : ج٤ / ٤٢٦ ، ٤٣٦ ، ٥١٥ ، دولة

السلاجقة : ص١٧٢ ، ١٧٣ ، السلاجقة في التاريخ : ص٣٨٩ وغيرها .

(٢) انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص (٣٦) ، وانظر الداودي ج١ / ١٠٧

وانظر البداية والنهاية ج٣٤ / ٧٦ ، وانظر شذرات الذهب ج٣ / ٢٨٢ .

٢- الامام الحسن بن محمد بن جبيب بن أيوب أبو القاسم النيسابورى  
الواعظ المفسر .

قال الامام عبدالغافر : امام عصره فى معانى القرآن وعلومه مصنف  
" التفسير " المشهور وصارت تصانيفه الحسان فى الآفاق وكان  
استاذ جماعة ، توفى سنة ست وأربعمائة . (١)

ومن ألف فى علوم القرآن الكريم :-

١- الامام أبو المعالى عزيزى بن عبدالملك الفقيه الشافعى المعروف  
بشيذه وصاحب كتاب " البرهان فى مشكلات القرآن " . . . مات  
سنة أربع وتسعين وأربعمائة . (٢)

٢- الامام أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبى عيسى المعافى الأندلسى  
الظلمنى نزيل قرطبه كان حبرا فى علوم القرآن وقراءاته واعرابه  
وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه . مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة . (٣)

(١) طبقات السيوطى : ص ٤٥ ، طبقات الداودى : ج ١ / ١٤١ ، شذرات

الذهب : ج ٣ / ١٨١ .

(٢) البرهان فى علوم القرآن للزركشى : ج ١ / ١٩ ، شذرات الذهب :

ج ٣ / ٤٠١ ، وفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٢٢ .

(٣) طبقات السيوطى : ص ٢٩ ، شذرات الذهب : ج ٣ / ٢٤٣ ، طبقات

القراء لابن الجزرى : ج ١ / ١٢٠ ، طبقات الداودى : ج ١ / ٧٧ .

وفى القراءات :-

١- الامام عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعد بن عمر أبو عمرو الدانسي  
الأموي المعروف في زمانه بابن الصرفي الامام العلامة الحافظ  
استاذ الاستاذين وشيخ مشايخ المقرئين ، توفي سنة أربع وأربعين  
وأربعمئة (١).

٢- الامام الحسن بن علي بن ابراهيم بن داود بن هرمز الاستاذ  
أبو علي الأهوازي صاحب المؤلفات شيخ القراء في عصره وأعلى من  
بقي في الدنيا أستاذ وامام كبير محدث ، توفي سنة ست وأربعين  
وأربعمئة (٢).

وفى الحديث وعلومه :-

وفي هذا العصر نبغ كثير من العلماء في الحديث وعلومه  
حتى وصلوا القمة وشهد لهم بالفضل وطول الباع فمنهم :-

١- الحافظ الثبت الامام القدوة أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح  
الازدي الحميدي الأندلسي .

قال السلماسي قال أبي : لم ترعيناى مثل الحميدي في فضله ونبله وغزارة  
علمه له مؤلفات كثيرة منها \* الجمع بين الصحيحين \* وغيرها .

قال ابن طرفان : سمعت الحميدي يقول ثلاثة كتب من علوم الحديث  
يجب الاهتمام بها : العلل - والمختلف - ووفيات المشايخ . توفي سنة  
ثمان وأربعين وأربعمئة (٣).

(١) طبقات القراء لابن الجزري : ج١ / ٥٠٣ .

(٢) طبقات القراء لابن الجزري : ج١ / ٢٢١ ، شذرات الذهب : ج٣ / ٢٢٤ .

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي : ج٤ / ١٢١٨ .

ومنهم أيضا : الامام الحافظ الرحال أبو محمد الحسن بن أحمد  
 ابن محمد بن قاسم بن جعفر الكوخيتي السمرقندي صنف التصانيف ،  
 قال النسفي في كتاب النقد الامام الحافظ قوام السنة أبو محمد السمرقندي  
 نزيل نيسابور لم يكن في زمانه <sup>في فنه</sup> مثله في الشرق والغرب ، وله كتاب بحر  
 الأسانيد في صحاح المسانيد ، جمع فيه مائة ألف حديث لورثب وهنذب  
 لم يقع في الاسلام مثله وهو ثمانمائة جزء ،  
 وقال عبدالغافر الفارسي : هو عديم النظير في حفظه ، مات سنة  
 تسعين وأربعمائة . ( ١ )

وفى علم الفقه :-

كان علم الفقه في هذا القرن قد وصل الغاية لكثرة المناظرات بين  
 علماء المذاهب وبخاصة الحنفية والشافعية ومن ثم ارتفع شأنه وصنفت  
 فيه المصنفات العديدة وحصل رايها أعلام شهد لهم بالفضل والعلم  
 والمعرفة حتى توجبوا بمرتبة الامامة في المذاهب الأربعة.

فمن علماء الحنفية :-

١- الامام محمد بن عبدالله بن الحسين قاضي القضاة الناصبي امام  
 الحنفية في وقته وكان فقيها فاضلا مناظرا جدلا قيما عالما له يد  
 في علم الكلام وحظ وافر من الأدب ، قال عنه عبدالغافر الفارسي :

( ١ ) تذكرة الحفاظ للذهبي : ج ٤ / ١٢٣٠ .

ناظر الكبار شاهدت منه كلاما في مسائل مع أبي المعالي الجويني وكان أبو المعالي يثنى عليه وعلى كلامه لحسن إيراد وقوة فهمه بقي على قضاء نيسابور ، توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة<sup>(١)</sup>.

٢- محمود بن سبكتكين أبو القاسم السلطان سيف الدولة ابن الأمير ناصر الدولة أبو منصور ،

قال الامام مسعود بن شيبه في "التعليم" السلطان محمود من أعيان الفقهاء فريد العصر في الفصاحة والبلاغة قال : وله تصانيف في الفقه والحديث والخطب والرسائل وله شعر جيد ، قال : ومن تصانيفه " كتاب الفريد " على مذهب أبي حنيفة وتصانيفه في غاية الجودة وكثرة المسائل قال ولعله نحو ستين ألف مسألة مات سنة احدى وعشرين وأربعمائة<sup>(٢)</sup>.

ومن أعيان المذهب الشافعي :-

١- الامام أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حويبه الجويني النيسابوري امام الحرمين هو شيخ الاسلام الحبر المدقق المحقق البحر في علومه انتهت اليه رئاسة العلم والعلماء وقفلت الأسواق استماعا لدرسه ، مدرس النظامية صاحب التصانيف الكثيرة وهو شيخ إلكيا ، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة<sup>(٣)</sup>.

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية : ج٢ / ٦٤ .

(٢) الجواهر المضية : ج٢ / ١٥٧ .

(٣) طبقات الشافعية : ج٥ / ١٦٥ ، وفيات الأعيان : ج٢ / ٣٤١ .



- ٢- الامام الجليل أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي  
اشتهر بكنيته ابي اسحاق الشيرازي ، صاحب التصانيف الكثيرة شيخ  
الاسلام مضرب المثل في الفصاحة والبلاغة والمناظرة .  
قال الماوردي : ما رأيت كأبي اسحاق لورآه الشافعي لتجمل به . توفي  
سنة ست وسبعين وأربعمائة. (١)

### ومن أعيان المذهب المالكي :-

- ١- الامام محمد أبو عبدالله بن فرج شيخ الفقهاء في عصره اسد من  
بقي في وقته كان شيخا فاضلا فصيحا شديدا على أهل البدع غير  
هيوب للامراء سمع منه عالم عظيم ورحل اليه الناس من كل قطر لسماع  
الموطأ والمدونة لعلوه في ذلك ، مات سنة سبع وتسعين وأربعمائة. (٢)
- ٢- الامام أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي  
كان واسع العلم بالرواية عالما بالحديث وعلله ورجاله فقيها أصوليا  
متكلما مؤلفا مجيدا ، وكان من الصالحين المتقين وكان أعمى لا يرى  
شيئا وهو مع ذلك من أصح الناس كتبا وأجودهم ضبطا وتقييدا  
ألف تأليف بديعة مفيدة منها ، كتاب "المهد" في الفقه وكتاب  
" أحكام الديانة" وغيرها من المؤلفات ، مات سنة ثلاث وأربعمائة. (٣)

(١) طبقات الشافعية : ج٤ / ٢١٥ .

(٢) الديباج المذهب لابن فرحون : ج٢ / ٢٤٢ .

(٣) الديباج المذهب لابن فرحون : ج٢ / ١٠١ .

ومن أعيان المذهب الحنبلي :-

١- الامام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن البغدادي أحد الفقهاء الفضلاء والمناظرين الأذكياء ، درس الفقه على الوالد وأجلس في حلقة النظر والفتوى بجامع المنصور ، توفي سنة سبع وستين وأربعمائة . (١)

٢- الامام أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى ، بدأ يدرس الفقه على الوالد ويعلق الدرس ويعيد في الفروع وأصول الفقه ويرع في المذهب ودرس وأفتى في حياة الوالد وكان مليح التدريس جيد الكلام في المناظرة ، عالما بالفرائض وأحكام القرآن والأصول ، مات سنة سبعين وأربعمائة . (٢)

وأيضاً أخذت علوم اللغة والنحو حظاً وافراً في هذا القرن ويرع فيهما

رجال كثيرون اسندت اليهم الرئاسة في الفن :-

فمنهم :-

١- علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

نقيب العلويين أبو القاسم الملقب بالمرتضى علم الهدى أخو الرضى ، قال ياقوت : قال أبو جعفر الطوسي : مجمع علي فضله توحد في علوم كثيرة مثل الكلام والفقه والأصول والأدب من النحو والشعر ومعانيه واللغة وغير ذلك .

(١) طبقات الحنابلة لأبي يعلى : ج ٢ / ٢٣٤ .

(٢) طبقات الحنابلة لأبي يعلى : ج ٢ / ٢٣٧ .

وله تصانيف : منها الغرر والذخيرة في الأصول ، وكتاب تتبع أبيات المعاني التي تكلم عليها ابن جنى وكتاب النقض على ابن جنى في الحكاية والمحكي ، وكتاب البرق وطيف الخيال ، وديوان شعره وغير ذلك ، مات سنة ست وثلاثين وأربعمائة . ( ١ )

٢- أحمد بن محمد بن أحمد المرسي أبو العباس بن بلال .

قال ابن عبد الملك : كان عالما بالنحو واللغة والأدب ، وله شرح الغريب المصنف وشرح الاصلاح لابن السكيت أفاد بذلك كله وأحسن ماشاء وزاد ألفاظا في الغريب ، مات سنة ستين وأربعمائة . ( ٢ )

وممن برز في العقيدة وعلم الكلام :-

١- الامام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الفقيه الشافعي ، درس على امام الحرمين ولازمه حتى تخرج عليه وصار من الأعيان المشار اليهم وناظر أفاضل العلماء في زمانه وظهر عليهم وسارت بذكرة الركبان ودرس بالنظامية وارتفعت منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع وصنف المصنفات في التوحيد وغيره وتصدى للرد على الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم ، مات سنة خمس وخمسمائة . ( ٣ )

( ١ ) بغية الوعاة للسيوطي : ج ٢ / ١٦٢ .

( ٢ ) بغية الوعاة للسيوطي : ج ١ / ٣٦١ .

( ٣ ) وفيات الأعيان : ج ٣ / ٣٥٣ .

٢- الامام ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاستاذ أبو اسحاق الاسفرائيني  
أحد أئمة الدين كلاما وأصولا وله التصانيف الفاتحة منها : كتاب  
الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين وغيرها ، له مناظرات  
مع القاضي المعتزلي عبد الجبار ، توفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة. ( ١ )

وكذلك ارتفع شأن الفلسفة حتى أنه ترجمت الكتب من اليونانية والفارسية  
الى العربية وتأثر المسلمون بهذه الفلسفة وأخذوا يدرسونها في المدارس  
حتى نبغ فيها الكثير ومن أشهرهم الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله المشهور  
بابن سينا الذي أحيا آثار ارسطو وأفلاطون وغيرها حتى طارت شهرته مشرقا  
ومغربا وصنف المصنفات العديدة منها : الشفاء ، والاشارات وغيرها ، توفي  
سنة ثمان وعشرين وأربعمائة. ( ٢ )

وأیضا الامام الغزالي يعتبر من فلاسفة المسلمين الكبار والذي سبق ذكره  
أنفا حيث رد على الفلاسفة وبين فساد آرائهم وسفه عقولهم وألف كتابا في ذلك  
منها " تهاافت الفلاسفة " ، وقد أجاد في الرد على الفلاسفة وأوقفهم عند  
حدهم. ( ٣ ) والله اعلم .

( ١ ) انظر التفاصيل في طبقات السبكي : ج ٤ / ٢٥٦ .

( ٢ ) تاريخ الاسلام : ج ٣ / ٣٨٥ .

( ٣ ) تاريخ الاسلام : ج ٣ / ٣٨٥ .

✽ الحالة الاجتماعية في عصر السلاجقة ✽

أما الحالة الاجتماعية في عصر السلاجقة فقد كان لحكم السلاجقة أثر كبير فسي طبقات المجتمع في عصرهم حيث أعطوا أهمية لطبقة دون أخرى وميزوا طبقة على طبقة ونظروا إلى بعضها بعين الاعتبار دون الأخرى حتى صارت الطبقات متفاوتة حسب نظر سلاطين السلاجقة،

ولما كان سلاطين السلاجقة تغليبهم البداوة ولم يكونوا أصحاب علم رأوا أنهم في حاجة إلى من يساعدهم في شئون البلاد وإدارتها فاحتاجوا إلى موظفين وصارت طبقة الموظفين من هذه الناحية تلي طبقة السلاطين والامراء وهناك كانت طبقة أخرى، وهي طبقة أبناء القبائل السلجوقية وهؤلاء وفدوا من مختلف البلدان ولهذا الطبقة كانت منزلة مرموقة حتى أنهم كانوا يخرجون السلاطين باعطائهم مرتبات مثل أفراد الجنود،

وفي هذا العصر ترعرعت طبقة أخرى وهي طبقة الصوفية حيث صارت هذه الطبقة من أهم الطبقات وذات توقير واحترام لدى السلاطين والامراء، لأن هذه الطبقة تمتاز بأمر منها أنها كانت بعيدة عن سياسة الدولة والاختلافات والنزاعات وإنما كانت تتسم بسمة الانعزال والانزواء عن الناس وعامهم فيه وكانوا يفضلون التقشف في العيش والملبس وزاد الاهتمام بهم أكثر نظام الملك الذي كان يجعلهم في مقدمة الطوائف ويحبهم ويجلبهم أكثر من بقية الطوائف،

وهناك طبقة أخرى وهي طبقة الرقيق، فقد انتشر الرقيق في هذا العصر وكانت تقام أسواق للأرقاء،

(١)

وطبقة أخرى طبقة أهل الذمة من اليهود والنصارى .

وخلاصة القول أن الطبقات في عهد السلاجقة كانت متفاوتة بعضها عن بعض

وكما كانت الطبقة قريبة من رجال الدولة كان النظر إليها بالاعتبار .

(١) انظر دولة السلاجقة ص (١٦٦، ١٦٧) . وانظر تاريخ الإسلام السياسي ج ٣ / ٢٢٠ .  
ج ٤ / ٦٢٦، ٦٢٧ .  
وانظر السلاجقة في التاريخ ص (١٩٥، ٢٠٤) .  
١٦٤٠ - ١٦٣

والسبب في نشوء الطبقات في هذا العصر وتفاوتهم بسبب ما امتاز به هذا العصر والسلاطين من غيرهم، لما تسهلت لهم أمور كثيرة لم توجد لغيرها من المجتمعات فامتدت رقعتهم وكثرت مصادر الأموال الى خزاناتهم فسهلت أسباب العيش الرغيد والترف والنعيم ، فانغمسوا في الترف والملذات التي ليست من شأن ارباب الدولة ، فصارت عيشتهم عيشة من لاخلاق له في الآخرة ، لبسوا الحرير وتجملوا بالذهب الى غير ذلك ، وظهر فيهم الاسراف ، وبذلوا الأموال الطائلة في بناء القصور الفاخرة التي كان يضرب بها المثل في الرونق والجمال ، واتخاذ الخدم والحشم ، وحدثت فيهم خصلة أخرى سيئة حيث أقاموا مجالس للملاهي والشرب والطرب والرقص وكانوا يقيمونها بحرص واهتمام (١) .

دب فيهم الفساد والانحلال ، وأكثر بلاء من هذا انهم لم يهتموا بحشمة المرأة فكثرت التبرج وأصبحت تدخل في الأسواق وتدخلت في أمور السياسة والحرب، وكثرت مجالس الشرب والجواري وظهر فن المنادمة واتخذ له اناس محترفون له حذاق . (٢)

وكثرت رحلات التجار حتى وصلوا الى الصين وكان من أهم تجاراتهم الحرير وازدهرت صناعة السجاد الفاخر والنسيج ، وزاول الناس أنواعا من النشاط الزراعي ، حتى أصبحت أيام السلاجقة أيام راحة وسرور . (٣)

ومن أجل اتصاف السلاجقة بهذه السمات المذكورة حدثت التفاوت في المجتمع الاسلامي وانقسموا الى طبقات لأن الذين تقربوا الى الحكومة ورجال الدولة سهلت لهم أسباب جمع المال ومن ثم وصلوا الى هذه الدرجات من النعيم والتلذذ ، فمثلا المغنون والممثلون والمنادمون كانوا من الصق الناس برجال

(١) انظر تاريخ الاسلام السياسي ج٣/٤٣٤/٤٣١ . (٢) المرجع السابق ج٤/ ٦٤١ .

(٣) انظر التفاصيل في دولة السلاجقة : ص ١٦٦/١٦٥ .

الدولة وكانوا يأخذون ميزانية مستقلة ، أما الفقراء وعامة الشعب وصغار التجار والخدم وغيرهم من أصحاب الحرف فان هؤلاء حرموا من رعاية الحكام ومن كثير ما يتمتع به أهل الطبقة الأولى ، ومن ثم كثر فيهم الجهل وانتشرت فيهم الأمية وتركوا التعليم وخرجوا الى الكد وطلب العيش بشتى الوسائل ، وانشغل الحكام بإدارة البلاد وشئون الدولة فكانت الحالة الطبقية سيئة جدا .

ومعلوم أن هذه التفرقة لا تتفق مع روح الاسلام والتأخي الایمانى ، كـل

هذا راجع الى قلة ثقافة السلاطين وايتار أنفسهم .

## \* أحوال بعض المجتمعات الدينية في عصر السلاجقة \*

من المعلوم ان عصر السلاجقة يعتبر عصر ظهور الفرق والمذاهب حيث ظهرت كثير من الفرق وارتفع صوت المذاهب وكثر الخلاف والنزاع في هذه الفرق والمذاهب وكثر الجدل والمناظرة بين علماءها فصارت كل فرقة تكفر اختها ، وكل مذهب يخطئ مذهب غيره ، وكان هم كل فرقة أو مذهب الانتصار على المخالفين كيفما أمكن سواء بالحق أو بالباطل ، ومن ثم ظهرت البدع والمنكرات ، وبالأخص من عوام الناس واشتد التعصب في الناس سواء في العامة أو في الخاصة حتى أعماه عن الحق ، فلما ارتفع صوت هذا الخلاف والتفرقة وامتنع الاتفاق بينهم اختار بعض الناس الاعتزال والانزواء عن هذه الخلافات .

هذه الفرقة هي فرقة الصوفية فقد اختارت الصوفية الاعتزال والبعد عن الاختلاف والاعتكاف على العبادة فحسب دون الدخول في المنازعات المذهبية والعقائدية ، واختارت هذه الفرقة لنفسها سمات مميزة وعادات خاصة ومنها لبس الغليظ من الثياب والتكشف في العيش والبعد عن الترف ومتاع الدنيا الفاني وترك التمتع في الأكل قصدا منهم الى الاقتداء بالسلف الصالح ، واجتهدوا في كثرة الذكر والقراءة والتفاني في حب الله تعالى عن طريق دوام التفكير فيه وانشغال القلب بالتعلق الدائم بالله تعالى وابتعدوا عن سياسة الدولة وتركوا الدولة وشؤونها لغيرهم ، وحاولوا جاهدين متمسكين بما هم عليه وجلب الناس الى طريقتهم وتركوا الكلام والنزاع المذهبي وفضلوا التقرب الى الله عن طريق الزهد .

ولما رأى الناس ما هم فيه من الراحة والسكون وما يتمتعون به من لذة العبادة مالوا اليهم وأخذوا يختارونهم وطريقتهم وينفرون عن الصراعات المذهبية والعقائدية . وما زاد حب الناس لهم لما رأوا أن الصوفية يعتمدون على أساس نفسي وهو التشوق بالتقرب الى الله تعالى تقربا انفراديا مباشرا ، فأصبحت الصوفية موضع



احترام واعظام لدى الخاصة والعامة ولما تولى السلاجقة سلطنة الخلافة العباسية بالفوا في احترام واکرام هذه الطائفة ونظروا اليهم بعين الاعتبار فارتفع شأن هذه الفرقة تبعاً لنظر واحترام السلاجقة ومن ثم جعلوهم من أهم الطبقات (١).

ولكن هناك امر آخر وهو أن لهذه الفرق بعض المساوي على المجتمع الاسلامي وان سلمت من البدع حيث انها تعزل بعض خيار الأمة عن الحياة الاجتماعية فيضعف العمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أبرز خصائص هذه الأمة وبالتالي تسود المنكرات ويتقوى أهل الباطل ويضعف أهل السنة . والله أعلم .

#### أهل السنة :-

الفرق والمذاهب ترتفع وتنخفض تبعاً للسلطين فلما كان القرن الخامس وكان السلطين السلاجقة وكانوا سنيين كان هذا العصر عصر انتشار لأهل السنة فقد ساعد سلطين السلاجقة على انتشار العقيدة السنية ، وقمع الشيعة الروافض والمعتزلة ، ووقف أهل السنة تجاه هؤلاء بالمرصاد وشنوا الحرب على هؤلاء وبمساعدة السلاجقة انتصر مذهب السنة على غيره وارتفع شأنه ، ومازاده انتعاشاً أكثر كون مركز الخلافة يمثل المذهب السني ومعلوم أن الخلافة لها مالها من نفوذ واقتدار فاتسع نفوذ السنة وأهلها وخصوصاً عند سقوط الدولة الفاطمية .

(١) انظر دولة السلاجقة : ص (١٥٨) ، وتاريخ الاسلام : ج ٣ / ٢٢٠ .

وبرز الكثير من العلماء لرفع شأن السنة وأهلها فعارضوا مخالفيهم وجادلوهم وحاربوهم وألقوا المؤلفات القيمة وقهروهم وذلك مثل امام الحرمين والامام أبى الحسن الأشعري والامام الكيا وغيرهم ، فكانت لهؤلاء جهود مؤثرة جدا ففى انتعاش السنة وأهلها وكان من قبل السلاجقة ضعفت السنة وارتفع صوت الرفض والاعتزال لتولى الفاطميين ادارة البلاد وكانوا شيعيين خبيثاء ولكن الله تعالى رحم عباده فأزال الشيعة وولى الأمر للسنيين .

ولما قوى علماء السنة بالسلاجقة أخذوا ينادون بمعاداة من خالفهم سواء ذلك فى الخطب أو المواعظ وغيرها، ثم إن الرفض من انشاء المدارس النظامية هو نشر السنة .

وما زاد ظهور السنة ظهور حجة الاسلام الغزالي فالف كتباً بالعربية والفارسية ومن أجل هذه الكتب كتابه " إحياء علوم الدين " وحارب باللسان والقلم حتى انتصر أهل السنة على الرفض والاعتزال وغيرها من المذاهب الباطلة . فالمذهب السننى ارتفع شأنه فى القرن الخامس الهجرى ، وذلك بفضل الله ثم بفضل السلاطين السلاجقة والعلماء ، فكان أهل السنة فى حرب دائمة مع الشيعة ومنعويهم من احداث البدع التى اعتادوها من اقامة يوم عاشوراء وتبديل الأذان والصلاة وغيرها ، فصارت الشيعة فى اضطهاد دائم وضيق<sup>(١)</sup> ، لله الحمد والمنه - والله أعلم .

#### الشيعة :-

يقابل مذهب السنة مذهب الشيعة ورغم ما حاول علماء السنة من قطع دابر الفرق الباطلة وتشدد عامة الحكام عليهم فان هذه الفرق لم تضمحل بل بقى لها

( ١ ) راجع الكامل حوادث منه ( ٥١٧ و ٤٤٨ ) وغيرها .

أثر فكانت حيناً بعد حين ترفع رأسها ، وبخاصة التشيع لم يتوقف فكان له أناس ينشرونه بعقد المجالس الفقهية وتكنون من الوصول الى الوزارات فانتعش مذهب الشيعة خاصة أيام الغاطميين والبويهيين .

كانت ايران مركز الشيعة الرئيسي ، فقد ارتفع شأن الشيعة حتى تسلطوا على السنة وحاولوا ازلتها ولكن الله أراد البقاء لأهل الحق حيث مكن السلاجقة السنيين وبخاصة بعد سيطرتهم على ايران فضعفت هذه الفرقة وفي عهدهم خمد هذا المذهب .

وكانت العلاقة بين السنة والشيعة تتسم بالقسوة والغلظة والاضطهاد وبخاصة على الباطنية وكان السلطان الب ارسلان وبعده السلطان محمود من أشد الحكام على الشيعة حتى انها حرما الشيعة من امتلاك المدارس ، وحضور مجالس البحث والنظر التي كانوا يعقدونها .

وكان مركز الشيعة في مصر بسبب الغاطميين وفي ايران بسبب الاسماعيليين فأخذ السلاجقة في توهينهم حتى قاربوا على الانقراض ولقد سجل التاريخ أنهم لم يواجهوا أهل السنة في وقعة الا كانت الدائرة عليهم ويحل بهم البوار والدمار والخسائر الجسيمة في الأرواح والعتاد . (١)

#### المعتزلة :-

من أخطر الحركات الدينية التي ظهرت في الاسلام فرقة المعتزلة التي كان لها الخطر البالغ في الاسلام ، ومن أضر أعداء الاسلام ان لهم مبادئ مخالفة للكتاب والسنة تماما ومع هذا ينسبون أنفسهم الى الاسلام .

(١) راجع الكامل حوادث سنة ٤٤٤ هـ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٨٦ ، ٥١٧ ، ٥٦٨ هـ ،

البداية والنهاية حوادث سنة ٤٥٨ ، ٤٦٥ ، ٤٨٦ ، ٥١٧ ، ٥٦٨ هـ .

وارتفع شأن هذا المذهب أيام الخليفة المأمون العباسي لأن هذا الخليفة كان يرى رأى المعتزلة وهو القائل بخلق القرآن، وفتنته ليست ببعيدة عن الناس ولكنه خليفة للمسلمين استخدم نفوذه في نشر آراء المعتزلة ورأيه بخلق القرآن . وسار المعتصم على سياسة أخيه وحمل الناس على القول بخلق القرآن وأجبر الناس على الاعتزال وأتى بعده الواثق وحمل لواء هذا الفساد وناصر آراء أسلافه مناصرة عمياء بل انه زاد على من تقدمه حيث تشدد أكثر ممن سبقه واستعمل القسوة حتى وصل من افكه وزوره ان حصل تبادل الاسرى بين الدولة الاسلامية وغيرها فبجعل الفكاك مقصورا على من يقول بخلق القرآن . (٣)

وهكذا انتعش هذا المذهب ، ثم جاء المتوكل (\*) وكان على مذهب أهل السنة فأحيا السنة وأمات البدعة وزاد السلاجقة من اخماد هذه الطائفة الزائفة وأيدوا السنة وأهلها وضيقوا على المعتزلة حتى لم يسمع لهم صوت وحاربهم باللسان والقلم وخصوصا امام الحرمين وأبو الحسن الأشعري وغيرهما فانهما ناظران على المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار والجبائي (٤) وحصل الأخذ والرد بين السنة والمعتزلة حتى علا أهل السنة على المعتزلة ورغم جهود علماء السنة في اخماد هذه الفرقة الا انها لم تضحل وبقي لها أثر فكان يرتفع شأنها حينما بعد حين تبعها للسلطين (٥) فكان عهد السلاجقة عهد انتعاش لمذهب أهل السنة وضعف الاعتزال . والله اعلم .

(١) المأمون هو : أبو العباس عبد الله بن الرشيد بن المهدي تولى الخلافة بعد أخيه الأمين توفي (٢١٨) هـ

تاريخ الخلفاء للسيوطي (٣١٣) .

(٢) المعتصم هو : أبو اسحاق محمد بن الرشيد المعتصم بالله تولى الخلافة بعد أخيه المأمون توفي (٢٢٧) هـ .

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٣٣٦) .

(\*) المتوكل هو : أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد تولى الخلافة بعد أبيه توفي (٢٤٧) هـ . تاريخ (٣٥٠)

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ٣٤١ . (٤) انظر ترجمة القاضي ، والجبائي : في ص (٢٨٧) .

(٥) انظر التفاصيل في دولة السلاجقة : ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

تاريخ الاسلام : ج ٣ / ٢١٣ ، ٢١٤ .

وخلص القول أن العصر الثاني للخلافة العباسية كان عصر اضطرابات وحوادث  
ومحن ، وتفرقت كلمة المسلمين وحصل الانحلال في الدولة الاسلامية بسبب تولي  
الخلافة من غير أهلها وانشغالهم في غير ما يجب الانشغال به وكثر النهب والسرقه  
وقل الأمن وسقطت هيبة الخلفاء من أعين الناس وما زاد النار اشتعالا أن تولي  
ادارة البلاد الاسلامية امراء منحرفون فاسد العقيدة وكانوا يحرصون على اسقاط  
الدولة العباسية .

ومن أخطر ما ظهر في هذا العصر ظهور الأحزاب والفرق والحركات السياسية  
والدينية والفرق المبتدعة لأن البويهيين والفاطميين كانوا روافض شيعيين وكانوا  
يكرهون السنة وأهلها كراهية بالغة وكان همهم الدائم اخماد نور الله تعالى .  
ولخبث نواياهم كانوا لا يهتمون بشئون الفرق الباطلة وما كانوا يواجهونها  
بل كانوا يساعدونها بالسمر ، وكان ظهور السلاجقة نعمة من الله على البلاد والعباد  
حيث كانوا سنيين وكان شغلهم الشاغل هو اعلاء السنة واخماد البدع فحاولوا  
جاهدين حتى حققوا بفضل الله تعالى نصره أهل السنة وصاروا محبوبين لدى  
الناس .

وكان خطر هذه الفرق والفئات على الدولة الاسلامية لا يخفى حيث دخلها الوهن  
والانهيار .

فالفئات المعادية للاسلام مثل الاثنا عشرية والاسماعيلية كان لها الأثر الكبير  
في ضرر الاسلام وأيضا ظهرت ثورات الخوارج والزنج (١) .

( ١ ) الاثنا عشرية : فرقة من فرق الشيعة ، هم قائلون بامامة علي الرضا بعد أبيه  
موسى الكاظم ثم بامامة أبيه محمد التقي المعروف بالجواد ، امام بعد امام  
الى يقولوا بامامة المهدي المنتظر ، وسعوا بذلك لأنهم يسلسلون أئمتهم الى  
اثني عشر امام . . . الطل والنحل : ج ٢ / ٥ ، وانظر التحفة الاثنا عشرية

قام الشيعة بحركات كان على أثرها انتزاع كثير من بلاد الدولة العباسية وانتشار المبادئ الشيعية وبخاصة في العراق والبحرين ، وكثير الاختلاف والمحن والغتن والحروب والخروج عن طاعة الخليفة والأمير واشتاتت نفس كل انسان الى الامارة سواء كان اهلا لها أولا وأخذ كل أمير يعمل للاستقلال بنفسه في السلطة والنفس أمارة بالسوء وطماعة في نيل الشرف والاعتلاء على الناس ، فكل يوم وهم مشغولون في محاربة أمير خرج عن الطاعة هكذا مرت الأيام حتى أعاد السلاجقة القوة للبلاد الاسلامية وحققوا ارجاع أكثرها فقدت الدولة الاسلامية ولكن لما طال الزمان بالسلاجقة وذهب الأولون وتولى بعدهم أبناءهم صغار الأعمار والعقول استهانوا بالخلافة فعادت كما كانت ضعيفة حتى حل ما حل بالخلافة من المصائب والمحن

== الاسماعيلية : فرقة من فرق الشيعة أيضا قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل نسا عليه باتفاق من أولاده ، واختلفوا هل هوميت أو في حال حياته فمنهم من قال انه لم يميت وانما أظهر موته تقية من بنى العباس فالامام بعد اسماعيل، محمد بن اسماعيل .. الملل والنحل : ج ٢ / ٥ .

الخوارج : فرقة منحرفة خرجت عن طاعة سيدنا علي رضي الله عنه يوم التحكيم فسموا بالخوارج ، لهم عقائد ومبادئ خاصة تخالف السنة يكفرون

الصحابة ، ويتشددون في العبادة حتى تتفرح جباههم من السجود . انظر التفصيل عنهم في الملل والنحل للشهرستاني ج ١ / ١٥٤ ، ١٦٧ . وانظر تاريخ الفرق الاسلاميه ص ( ٢٦٤ ) الزنج : هم فرقة من عبيد افريقية اثاروا فتنة في خلافة بنى العباس قاد هذه الفتنة رجل فارسي يسمى " علي بن محمد " من أهالي الطالقان ادعى أنه من ولد علي زين العابدين بن الحسين ، وادعى أن العناية الالهية أرسلته لانقاذهم ، وادعى علم الغيب ..

تاريخ الاسلام : ج ٣ / ٢٠٩ .

وأنتى التتار وأسقطوا الدولة الإسلامية وقتلوا من قتلوا ولم يستطع المسلمون الدفاع  
وذلك لأنهم أفنوا أنفسهم فى الحروب الأهلية وضعفوا عن مقاومة عدوهم الأسمى حتى  
قضى التتار على البقية الباقية وأفنوا العلم وأصحابه وألحقوا بالاسلام والدولة ضررا  
عظيما حيث أضعوا أفذان الرجال وأضعوا الكتب المؤلفة القيمة حيث ألحقوها فى ما  
دجلة والغرات كل هذا راجع الى ضعف المسلمين وتفريقهم،<sup>(١)</sup> فانا لله وانا اليه راجعون .

---

(١) انظر البداية والنهاية : ج١٢ / ٢٠٠ ، تاريخ الاسلام : ج٣ / ١٩٢ / ٢٦ / ٢٧ ،  
دولة السلاجقة : ص ٩ / ١٥ ، تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ص ١٨ / ١٩ /

تأثر الكيا بالعلماء السابقين :

من العلماء الذين تأثر بهم الامام الكيا من العلماء السابقين  
الامام العلامة الرازي الشهير بـ " الجصاص " (١) صاحب  
كتاب احكام القرآن الكريم وغيره ، والسرفى ذلك  
هو ان الامام الجصاص الف كتابه هذا على مذهب  
الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى ، واتى فى  
كتابيه من العجب العجاب ، وجمع فيه كثيرا من العلوم  
وبالاخص فى الاحكام ، وهو كتاب جم الفائدة فى مذهب  
الحنفية ، فلما اتى الامام الكيا من بعده ، وتصفح كتابه

( ١ ) الجصاص هو الامام الهمام أحمد بن على أبو بكر الرازي الامام الكبير الشأن  
المعروف بالجصاص وهو لقب له ذكره بعضهم بلفظ الجصاص وبعضهم بلفظ  
الرازي الجصاص . قال الخطيب : كان مشهورا بالزهد والورع وهو امام  
أصحاب رأى فى وقته ورد بغداد فى شببته ودرس الفقه على أبى الحسن  
الكرخى ولم يزل حتى انتهت اليه الرياسة ورحل اليه المتفقه وخوطب فى  
أن يلى قضاء القضاة فامتنع وأعيد عليه الخطاب فلم يفعل . قال الصيمرى :  
استقر التدريس ببغداد لأبى بكر الرازي وانتهت الرحلة اليه وكان على طريقة من  
تقدمه فى الورع والزهد والصيانة ودخل بغداد سنة خمس وعشرين ودرس على  
الكرخى وخرج الى نيسابور مع الحاكم تفقه على الخوارزمى ، والجرجانى شيخ  
القدورى وابن المسلمه والنسفى والزعفرانى والكمارى وله تصانيف كثيرة مشهورة :  
منها أحكام القرآن ، شرح مختصر الطحاوى وشرح الجامع وغيرها روى عن أبى  
العباس الأصم النيسابورى وابن فارس الأصبهانى وابن قانع وغيرهم ، توفى ٣٧٠ هـ  
الطبقات السننية ص ( ٤٧٧ ) تاريخ بغداد للخطيب : ج ٤ / ٣١٤ .



وجده يخالف مذهبه فعزم على أن يؤلف كتابا يرد به على هذا الكتاب فلما شـرع في تأليف كتابه لم يستغن عن كتاب الجصاص لما وجد فيه من العلم الكثير والمسائل الدقيقة والتوجيهات الوجيهة ، لا سيما وهو مؤلف على مذهب الحنفية ، ومعلوم ما بينهم وبين الشافعية من الخلاف في المسائل الفقهية ، فبلغ من تأثر الامام الكيا بهذا الامام الجليل انه يذكره كثيرا في كتابه وقد يصرح باسمه وقد لا يصرح وقد ينقل الكلام بنصه من كتابه وقد يأخذ منه بتصريف و هو دائم الجوع الى كتابه ، فمن النصوص التي صرح فيها باسم الجصاص ما يذكره عند قوله تعالى ( وَلَا تَتَّكِحُوا مَانِكْحَ آبَائِكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ) (١) الآية ، قال الكيا : وذكر الرازي أن الله تعالى غلظ أمر الزنا . . . الى أن قال فهذا تمام المعنى (٢) ويقول في موضع آخر : " هذا لفظ الرازي نقلته على وجهه من كتابه الذي سماه أحكام القرآن (٣) .

ويقول في موضع آخر : والعجب أن الرازي قال في أحكام القرآن . . . الى أن قال ، ونقلنا هذا الكلام بلفظه و من النصوص التي لم يصرح فيها باسم الجصاص الا انه بالمقابلة بينهما يظهر التوافق ولا أدري اهل هو من توافق عبارات العلماء أم أنه من النقل غير المنسوب الى صاحبه ، فمثلا ذكر في تفسير البسطة عبارات توافق ما في كتاب الجصاص في الترتيب والكلمات الا في بعض الألفاظ اليسيرة (٥).

(١) سورة النساء، آية (٢٢) .

(٢) الأحكام : ج ٢ / ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) الأحكام : ج ٢ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٤) الأحكام : ج ٢ / ٢٥٢ .

(٥) الأحكام : ج ١ / ٢٣ .

وسا حصل فيه التوافق بين الكتابين تفسير قوله تعالى : " خذ العفو وأمر بالعرف <sup>(١)</sup> وقوله تعالى : " وقوموا لله قانتين <sup>(٢)</sup> فان الكيا ذكر العبارة بنحو اللفظ المذكور <sup>(٣)</sup> ولولم يكن هذا من النقل نصا من كتابه فهو يعتبر من التضمن أو التصرف في العبارات .  
وسا حصل التوافق فيه ، في قوله تعالى : ( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ) فان تفسير هذه الآية مذكور بنصه في كتاب الجصاص عند ذكر تفسير هذه الآية <sup>(٥)</sup> .  
والأدلة التي استدل بها الامام الكيا معظمها منقولة من كتاب الجصاص الا أنه اقتصر على المتن دون ذكر السند ، وقد صرح الكيا في بعض المواضع بذكر أدلة الرازي حيث يقول : " قال أبو بكر الرازي وهو الذي روى هذه الأخبار " ويقول " وروى الرازي <sup>(٦)</sup> " واذ استقرينا كتاب الجصاص نجد أن الكيا يأخذ منه كثيرا من الأدلة .  
ومن العلماء الذين تأثر بهم الامام القاضي اسماعيل المالكي <sup>(٧)</sup> فانه أيضا يكثر

(١) سورة الأعراف ، آية (١٩٩) ، وانظر الجصاص : ج٣ / ٣٧٠ .

(٢) سورة البقرة ، آية (٢٣٨) .

(٣) الأحكام : ج١ / ٣٢٠ ، الجصاص : ج١ / ٤٤٣ .

(٤) الجصاص : ج١ / ٣٥٤ .

(٥) انظر الأحكام : ج١ / ٢١١ .

(٦) الأحكام : ج١ / ٦٤ ، انظر أحكام الكيا : ج١ / ٦٢ الى ٦٧ ، وأحكام الجصاص :

ج١ / ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٧) ترجمة القاضي اسماعيل .

هو أبو اسحاق اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد الجهضمي الأزدي أصله من بصره واستوطن بغداد وسمع محمد بن عبد الله الأنصاري والواشحي والناطلي والقعنيبي والطيالسي والمديني ومن أبيه وجماعه وتفقه بابن المعدل وكان يقول أفخر على الناس برجلين بالبصرة ابن المعدل يعلمني الفقه وابن المديني يعلمني الحديث ، روى عنه عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل والبخاري وابن الانباري والمحاملي وجماعة وتفقه عن ابن أخيه والنسائي وابن المنتاب والدولابي والقريابي وخلق عظيم وبه تفقه أهل العراق من المالكية .

النقول عنه فمن ذلك قال عند آية الملامسة " كل ذلك رواه القاضي اسماعيل بن اسحاق  
بأسانيد المتصلة في كتاب أحكام القرآن (١) .

ويقول في موضع آخر: " وأكثر القاضي اسماعيل في هذه الرواية وأسندها كلها  
عن الصحابة والتابعين (٢) .

ويقول في موضع آخر: " ونقل اسماعيل القاضي: " وحكى القاضي اسماعيل بن  
اسحاق المالكي عن السلف " .

ومن جملة من استفاد منهم الامام أبو قريش القهستاني المعروف " بالأصم (٣) فيقول  
في كتابه وقال الاصم: اريد بالآية . الخ (٤) .  
و مثل هذه النقول كثيرة في كتابه .

== قال الخطيب: كان فاضلا عالما متقنا فقيها وألف المسند وكتبها في علوم القرآن  
وغيرها من المؤلفات القيمة، توفي سنة ٢٨٢ هـ. الديباج المذهب لابن فرحون  
ج ١ / ٢٨٢ .

(١) الأحكام: ج ٢ / ٣٩٦-٣٩٩ . (٢) الأحكام: ج ٢ / ٢٩٢، ٢٩٣ .

(٣) الاصم: هو الامام العالم العلامة الحافظ المتقن محمد بن جمعه بن خلف

أبو قريش القهستاني كان ضابطا متقنا حافظا كثير السماع والرحلة جمع المسند بين  
على الرجال والأبواب وصنف حديث الأئمة مالك والثوري وشعبة ويحيى بن سعيد  
وغيرهم وكان يذاكر بحدِيثهم حفاظ عصره فيطلبهم سمع محمد بن حميد الرازي  
وخلق قال أبو علي الحافظ أبو قريش محمد بن جمعه الحافظ الثقة الأمين توفي  
سنة ٣١٣ هـ، تاريخ بغداد: ج ٢ / ١٦٩، وانظر ترجمته والثناء عليه في الأنساب

للسمعاني: ج ١ / ٢٧١ . والقهستاني قال السمعاني: بضم القاء والهاء وسكون السين المهملة  
وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفي آخرها النون . ج ١ / ٢٦٩ .  
(٤) الأحكام: ج ٤ / ١٨ .

الخلاصة :-

في غضون هذا التقدم العلمي وفي ميادين هذه الحركة العلمية جال الامام الكيا  
الهراسي في ميدان العلم والمعرفة واستقى معارفه من رواد علماء هذا العصر  
ويمكن أن يوصف هذا العصر بعصر الفقه وأصوله والفلسفة والكلام ، لأن هذه العلوم  
بلغت الذروة في هذا العصر لملائمة العصر حيث وجد نوع من الاستقرار السياسي  
ولوجود بعض الأسباب الدافعة من ظهور الفرق والمذاهب وترجمة علوم اليونان والفرس  
والهند والتأثر بهم ، لأن متبع هذه العلوم العقل والاجتهاد ، وكان من بينها ما هو  
موافق للشرع وما هو مخالف له فما وافق أخذ وما خالف ردّ عليه ، ومن ثم تصدى الامام  
الغزالي للفلاسفة وبين فساد عقولهم وآرائهم ونظرياتهم التي بنوا عليها أسس فروعهم ،  
وألف في ذلك كتابا سماه " تهافت الفلاسفة " سفهمهم وبين أخطأهم .

ومن جملة الأسباب أيضا الجدل والنزاع بين الفرق والتعصب المذهبي ، إذ أن  
كل طائفة تحاول نصرته مذهبها سواء بالصواب أو الخطأ ، وعنصر العصبية أمره  
خطير إذ أنه يخفي الحق ويظهر الباطل ويكون المتعصب همه نصرته مذهب ولا يبالي  
بصحة الدليل من بطلانه ، وقد وصل هذا العنصر في هذا العصر نهايته .

وانطلاقا من هذا فقد اهتم كثير من الطلاب والعلماء بعلوم الفقه وأصوله  
وعظم الكلام ، ولا يستثنى التفسير والحديث من هذا إلا أن الفقه والأصول اعطيت لهما أهمية أكثر  
وتقدم الفقه وأصوله بصورة لم يسبق لها نظير من قبل ، ولا شك أن ظروف هذا  
العصر والاهتمام السائد بعلوم الدين والمذاهب والاحترام الذي كان يخطى به  
الفقهاء من قبل الخاصة والعامة جعل عدد المشتغلين بهذه الفنون يزداد بصورة  
واضحة ، وهذا الأمر كان في جميع المذاهب ومن أجل هذا ارتفع شأن الفقه وأصوله  
والجدل والمناظرة . (١)

(١) انظر السلاجقة في التاريخ ص (٣٨٤، ٣٨٦) .

\* اهتمام العلماء بنقل اقواله \*

كان الامام الكيا الهراسى الطبرى من الطلاب المجددين فى الطلب فكان اذا سمع بشيخ عظيم العلم جليل القدر رحل اليه كما رحل الى امام الحرمين وقد تتلمذ على الأعلام وحصل على طريقتهم من أجل ذلك تكونت لدى الكيا حصيلة علمية كسيرة حيث بوايته مكانة عالية لدى العلماء وصار مقصداً لطلاب العلم من المشرق والمغرب وتطلعت اليه نفوس طلاب العلم من كل صوب فتأثر به كثير من الطلاب والعلماء وصار مرجعا مهما مقبولا لدى العلماء فبلغ من اهتمامه بهم أنهم يذكرون كلامه وآراءه القيمة الوجيهة فى كتبهم وأقوالهم بل صار كلامه مقدما لدى العلماء فمن أولئك الذين نقلوا أقواله فى كتبهم \* الامام القرطبي (١) فانه يذكر أقواله وآراءه كثيرا فى كتابه المعروف الجامع لأحكام القرآن \* فيقول عند قوله تعالى : " واذكروا الله فى أيام معدودات " (٢) قال : قال الكيا الطبرى فعلى قول أبى يوسف ومحمد لافرق بين المعلومات والمعدودات . الخ . (٣)

ويقول فى موضع آخر عند قوله تعالى : " فلا يقربوا المسجد الحرام " (٤) قال : قال الكيا الطبرى : ويجوز للذمى دخول سائر المساجد عند أبى حنيفة من غير حاجة . الخ . (٥) وهكذا فقد أكثر من ذكر آرائه وأقواله فى عدة مواضع فى كتابه الجامع لأحكام القرآن .

(١) القرطبي : هو الامام محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الأندلسى القرطبي

المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين والورعين والزاهدين جمع فى تفسير القرآن كتابا كبيرا سماه (الجامع لأحكام القرآن) وغيرها من الكتب سمع من الشيخ أحمد بن عمر القرطبي ، وحدث عن أبى على البكرى ، توفى سنة ٦٧١ هـ الدياج المذهب : ج ٢ / ٣٠٨ .

(٢) سورة البقرة ، آية (٢٠٣) .

(٣) القرطبي : ج ٣ / ٣ .

(٤) سورة التوبة ، آية (٢٨) .

(٥) القرطبي : ج ٨ / ١٠٥ . انظر القرطبي ج ١ / ٣٢٣ ، ج ٣ / ٩٣ ، ١٢٨ ، ج ٤ / ١٤٤ .

ومن نقل عنه أيضا الامام أبو زكريا النووي<sup>(١)</sup> فقد ذكر له السبكي قولاً فمن ذلك يقول : قال السبكي : " والمجزوم به في زيادات الروضه " في المسألة الأولى مسألة الكيا أنه يسجد ، واما المسألة الثانية وهي سجود من لا يحسن الآيات فيها سجود فغريبه<sup>(٢)</sup> أهـ ومن نقل عنه الامام الشوكاني حيث ذكر له أقوالاً كثيرة في القواعد الأصولية فمن ذلك يقول " في البحث الثالث عن عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر " هل الصغيرة جائزة والتي لا تزرى بالمنصب ، فقال " اختلفوا هل تجوز عليهم وانما جازت هل وقعت منهم أم لا فنقل امام الحرمين والكيا عن الأكثرين الجواز عقلاً<sup>(٣)</sup> أهـ وقال في موضع آخر في البحث الخامس في تعارض الأفعال - فقال " جزم الكيا بعدم تصور تعارض الفعلين " أهـ<sup>(٤)</sup>

- ( ١ ) النووي : يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الشيخ الامام العلامة محي الدين أبو زكريا شيخ الاسلام استاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين والداعى الى سبيل السالفين كان سيداً وحضوراً وليناً على النفس هصوراً وزاهداً صنف العلوم في الفقه والأحاديث وأسماء الرجال واللغة والتصوف ، الامام المشهور صاحب المجموع ورياض الصالحين وغيرها ، توفي سنة ٦٧٦ هـ ، طبقات السبكي : ج ٨ / ٣٩٥ .
- الشوكاني : هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ، وينتهي نسبة الى احد زعماء اليمن . والشوكان نسبة الى هجرة شوكان وبهذه القرية نشأ فحفظ القرآن وجوده وحفظ المتون واتصل بالمشايخ الكبار وتصدر للفتوى وهو ابن عشرين سنة وتولى القضاء الأكبر في اليمن ، توفي سنة ١٢٥ هـ ، انظر الامام الشوكاني مفسراً للدكتور محمد بن حسن الغماري حفظه الله ، استاذ التفسير بجامعة ام القرى ص ( ٥٩ )
- السبكي : هو الامام ابن الامام تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي صاحب جمع الجوامع والطبقات للشافعية المتوفى سنة ٧٧١ هـ انظر شذرات الذهب ج ٦ / ٢٢١ .
- ( ٢ ) الطبقات : ج ٧ / ٢٣٤ .
- ( ٣ ) ارشاد الفحول : ص ( ٣٤ ) .
- ( ٤ ) ارشاد الفحول ( ٣٩ ) .

وقال في موضع آخر في المسألة الحادية عشرة "الألفاظ الدالة على الجمع . الخ"  
قال : وما يدل على هذا اجماع أهل اللغة على أنه اذا اجتمع المذكر والمؤنث  
غلب الذكر . . الخ<sup>(١)</sup> ، ولا لکیا فی کتب الشوکانی أقوال كثيرة .

---

(١) ارشاد الفحول (١٢٢) .

### \* الباب الأول \*

#### \* في عصر المؤلف وحياته \*

\* الفصل الثاني : في دراسة حياة المؤلف \*

ويشمل المباحث التالية : حياته الاجتماعية

لم تذكر المراجع التي بأيدينا عن حياة ونشأة هذا الامام الجليل الا شيئا يسيرا واذا كان الامر كذلك فمن الصعب معرفة شخصية الانسان المقصود دراسته ، فلم تذكر المصادر انتقاء الرجل لأسرته أو عدد أفرادها وكذلك عن حياته في الصبا لأن الصبا له أثر كبير في تكوين الشخصية ، والذي ذكرته المراجع التي حصلت عليها شيء يسير لا يوفى بالمقصود

ولعل السبب في ذلك راجع الى أن الامام الكيا الهراسي لم يكن من بيت علم مشهور أو من أولى الوجاهة والشهرة فلعله كان من عامة بيوت الناس في أول الأمر وعندما شرفه الله تعالى بالعلم والمعرفة اشتهر بعد مضي أكثر عمره .

ولعل المصادر لم تهتم بهذا الامام الجليل ومن ثم لم تنقل اليها عن حياته الأولى ، لذا فاني لم أقف له على جملة ما أردت الا على نهد يسيرة في شتات الكتب .

أسرته :

أسرة هذا الامام الجليل أصلها من طبرستان كما ذكره اصحاب التراجم وخرج من بلده الأصلي طلبا للعلم حتى وافاه الأجل وهو في سبيل الله بعيدا عن وطنه وسقط رأسه .



وذكرت كتب التراجم شيئاً عن بعض أفراد أسرته، فجاء في كتاب التكملة عن ذكر حفيد الامام أنه " يحيى بن عبد الملك ابن علي بن محمد بن علي بن ابراهيم الطبري الأصل<sup>(١)</sup> ، فهذا المرجع الوحيد والله أعلم الذي ذكر لنا حفيد الامام والجد الثاني له وأيضا نص على أنه طبري الأصل ،

وجاء في موضع آخر من هذا الكتاب

انه كان للامام ابن اسمه " عبد الملك وكنيته أبو المعالي"<sup>(٢)</sup>  
تسمية باسم شيخه واستاذه امام الحرمين الجويني.<sup>(٣)</sup>

(١) قال المنذرى: توفي الشيخ الأصيل أبو الفتوح يحيى ابن الشيخ الجليل أبي المعالي عبد الملك بن الامام الكيا أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن ابراهيم الطبري الأصل البغدادي المولد والدار الشافعي المعروف جده بالكيا الهراسي ببغداد ودفن عند والده توفي سنة ٦١٤ هـ التكملة للمنذرى : ج٢/٤١٤ .

(٢) التكملة للحافظ المنذرى : ج٣/١٧٠ .

(٣) سنن أبي ترجمته مفصلة في مناقح الكيا .

نسيبه :-

ان اكثر من ترجم له اقتصر على ذكر  
اسمه واسم ابيه وجده ، هذا ما توصلت  
اليه وما وقتله ،  
فيصير اسمه كما ملا " علي بن محمد بن علي الطبري"  
الا ان الضمري ذكر جدا ثانيا للامام وهو " ابراهيم"  
كما ذكرت آنفا . (١)

اصله :-

يرجع اصل الامام الى طبرستان كما ذكره  
الحافظ الضمري حكاية عن حفيد الامام  
" الطبري الاصل البغدادي المولد الدار " (٢) .  
هذا هو المرجع الذي صرح بأصله ونص على انه من طبرستان  
وغيره ممن ترجم له اقتصر على نسبه الى " طبرستان"  
ولم ينص على انه طبري الاصل ، وهناك مراجع اخرى فهم حينما  
ترجعوا له اقتصروا على قولهم " الامام الكيا الهراسي الطبري"

---

(١) التكملة للضمري ج٢/٤١٤ .

(٢) =====

كنيته :-

ذكرت كتب التراجم انه " أبو الحسن " . ( ١ )

لقبه :-

كان يلقب " بعماد الدين " واشتهر بهذا اللقب ،  
وذكر الذهبي " أنهم كانوا يلقبونه " شمس الاسلام <sup>(٢)</sup> ولا تعارض لأن الانسان  
قد يكون له أكثر من لقب فيدعى بها كلها وما كانوا يلقبون العالم إلا بما يستحقه  
من اللقب فعماد الدين لأنه صار عمدة في الأحكام ومرجعاً في الشريعة الاسلامية  
وشمس الاسلام لأنه أضاء مذهب الشافعية .

( ١ ) انظر وفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٤٨ ، طبقات الشافعية الكبرى :  
ج ٧ / ٢٣١ ، تبيين كذب المفتري : ص ( ٢٨٨ ) ، طبقات ابن  
هداية الله : ص ( ١٩١ ) ، البداية والنهاية : ج ١٢ / ١٧٢ ،  
وغيرها .

( ٢ ) انظر سير أعلام النبلاء : ج ١٢ / ١٦٣ ط ، شذرات الذهب  
ج ٨ ، ٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٥ / ٢٠١ ، مرآة الجنان :  
ج ٣ / ١٧٣ ، الكامل حوادث سنة ٤٩٢ ، والمراجع السابقة .

والذهبي : هو الحافظ المشهور الناقد الامام شمس الدين محمد

ابن أحمد بن عثمان الذهبي العلامة المشهور صاحب التذاتيف التي تغنى  
عن ذكر ترجمته المتوفى سنة ( ٧٤٨ ) هـ انظر الطبقات الكبرى للبيهقي ج ١٠٠ / ١٠٠ ،  
وشذرات الذهب ج ٦ / ١٥٣ .

شهرته :-

وقد اشتهر الامام " بالكيا الهراسي <sup>(١)</sup> وأكثر كتب التراجم توافرت بذكر شهرته هذه و حتى أصبح لا يعرف لدى العلماء والمترجمين إلا بهذه الشهرة ، بل أن اصحاب التراجم جعلوها لديهم معرفة أكثر من اسمه . ومن ثم يضعونها في قائمة الفهارس عنونا ناله .

(١) ومعنى الكيا: بكسر الكاف وفتح الياء المثناة التحتية وبعدها ألف

وهو في اللغة الفارسية بمعنى " الكبير القدر والمقدم بين الناس " قال ابن كثير: الكيا بكسر الهمزة وهي من اصل الكلمة لا للتصريف ، طبقات النافعية (٦٣١) . والهراسي ، " الخائف " ذكره ابن خلكان : ج ٢ / ٤٥١ ، وطبقات ابن هداية الله : ص ١٩١ ، شذرات الذهب : ج ٤ / ٨ .

قال الزركلي في الأعلام: إذا اريد معنى الهراسي بدون ياء باللغة الفارسية فمعناه " الذعر " . الأعلام : ج ٤ / ٣٢٩ .  
وأما إذا اريد معناه بالعربية فمعناه ما قاله العلامة ابن منظور في اللسان :-

قال: " والهراسي بالفتح شجر كبير الشوك ، وقيل الهراسي شوك كأنه الحسك الواحدة هراسه .

وقال أبو حنيفة: الهراسي من أحرار البقول واحده هراسه وبه سمي الرجل وأرض هراسه ينبت فيها الهراسي " أه قاله في اللسان : ج ٨ / ١٣٤ ، ولم توجد هذه النسبة في الانساب للسمعاني .

والذي يظهر لي والله أعلم - أن المراد منه هنا باللغة الفارسية لا العربية - لأن لفظة الكيا بالفارسية في جملة واحدة فلا يصح أن يؤتى بجملة نصفها بلغة ونصفها بلغة أخرى وأيضاً أن الذي ذكره صاحب اللسان من المعنى لا يناسب في هذا المقام والذي يناسب هو باللغة الفارسية .

وقال ابن العماد في شذرات الذهب : الكيا : الكبير بلغة الفرس ، وأما

الهراسي فلم أعلم نسبه لأي شيء . شذرات : ج ٤ / ٨ ، والله أعلم .  
وفي طبقات النافعية : الهراسي : " برا " شدة وسين مهمله لا نعلم نسبه لأي شيء .

طبقات ابن قاضي شهب ( ٣٢٠ )

مولده :-

توافرت كتب التراجم على أن ولادته كانت سنة خمسين وأربعمائة في طبرستان إلا أن بعضهم قال كانت في خمس من ذى القعدة ، وبعضهم قال انها كانت في ذى القعدة وهذا ليس باختلاف فمنهم من ذكر يوم وشهر ولادته ومنهم من لم يذكرهما دفعا للخلاف لأنه قد يقع الاختلاف في يوم وشهر الولادة ، ويقل الاختلاف في سنة الولادة ، الاكثر متفقون على انه عاش اربعا وخمسين سنة وأنه ولد في ذى القعدة سنة خمسين واربعمائه ،

قال الذهبي : وعمره ثلاث وخمسون سنة وشهران . ( ١١ ) .  
فلعل الامام الذهبي اخرج من العمر سنة ولادته لأنه ولد في آخر السنة ولم يبق منها سوى شهر ونصف .

وفاته :-

كانت وفاته يوم الخميس وقت العصر مستهل محرم الحرام سنة اربعمائة وخمسة وقد اتفق أصحاب التراجم والتاريخ على هذا . ( ٢ ) .

( ١ ) انظروفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٥١ ، تبين كذب المغتري : ص ٢٨٨ ،

طبقات الشافعية : ج ٧ / ٢٣١ ، البداية والنهاية : ج ١٢ / ١٧٢ ،

شذرات الذهب : ج ٤ / ٨ ، سير أعلام النبلاء : ج ١٢ / ١٦٣ ط .

( ٢ ) انظر المراجع السابقة .

مكان وفاته :-

(\*)  
 لقد ذكر ترجموه أنه توفي ببغداد ودفن في تربة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي (١)  
 وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبي (٢) وقاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني (٣).

(١) الشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزابادي الملقب  
 بجمال الدين درس بالنظامية الامام المشهور طبق شهرته الآفاق ، توفي سنة  
 ٤٧٦ ببغداد ، وفيات الأعيان : ج١ / ٩٠ .

والشيرازي : نسبة الى شيراز وهي قصبه فارس ودار الملك بها خرج منها  
 جماعة كثيرة من أهل العلم والمعرفة . وينسب الى هذه القصبه خلق كثير ،  
 الأنساب : ج٧ / ٤٤٩ .

(٢) الزينبي : هو الامام نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي  
 أخو طراد وكان شيخ الحنفية ورئيسهم بالعراق وكان صدرا نبهلا علامة  
 توفي ٥١٢ هـ ، شذرات الذهب : ج٤ / ٣٤ .

والزينبي : قال السمعاني هذه النسبة الى زينب بنت سليمان بن علي  
 وخطي أنها زوجة ابراهيم الامام أم محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ،  
 والمنتسب اليها بيت قديم ببغداد ، وقد ذكر السمعاني الى هذه  
 النسبة جماعة من الفضلاء والعلماء ومنهم هذا ( نور الهدى ) وجماعة  
 كثيرين . الأنساب : ج٦ / ٣٤٥ .

(٣) هو الامام قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني علي بن قاضي القضاة  
 أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد الدامغاني الحنفي ولي القضاة  
 بضعا وعشرين سنة وكان ذا حزم ، ورأى ، وسؤدد ، وهيبة وانفرد ،  
 وديانة ظاهرة ، توفي سنة ٥١٣ هـ ، شذرات الذهب : ج٤ / ٤٠ .

الدامغان : بلد مشهور من بلاد قومس وذكر السمعاني الى هذا البلد  
 محدثين وفقهاء من القدماء خلق كثير أصحاب العلم والمعرفة والفضل  
 ومن جملة ذلك والد هذا القاضي وقال ولي القضاة ببغداد مدة وكان

اليه القضاة والرأسة والتقدم . . . أهد. الأنساب : ج٥ / ٢٥٩ .  
 (\*) وفيات الأعيان : ج٢ / ٤٥١ ، طبقات الشافعية : ج٧ / ٢٣١ .

رثاؤه :-

كتب الله تعالى جل جلاله على كل شيء الفناء والزوال وهذه سنة الله  
تعالى في خلقه ( فلن تجد لسنة الله تبديلاً )

ولكن تكبر المصيبة وتعظم البلية ويخسر العالم إذا فقدوا علماً من أعلام

الاسلام وارجعوا من مراجع العلم فيعم الحزن الناس لأنه تحصل ثغرة بين صفوف العلماء، وقد قيل :  
" موت العالم موت العالم " .

والحق أن وفاة الامام إلكيا الهراس كانت مصيبة كبرى على الناس حيث فقدوا  
علماً من أعلام الاسلام كان الناس بحاجة ماسة اليه وكثر الأسف على هذا الامام  
الجليل لأنه كان اماماً متقناً بصيراً بالأحكام والمسائل كانت قريحته صافية تميز  
بين الجيد والردئ والراجح والترجوح فما كان يوافق الدليل أخذه وناصره وان خالف  
رأى امامه ومثل هذه الخصلة، فذة فريدة في العلماء فلم يلق من سبقه في جميع  
الأمر ولكن يأخذ ما وافق الدليل وكان متحرراً من جمود التقليد<sup>(٢)</sup>، ومن ثم فقد  
أحدثت وفاته خلافاً كبيراً وثغرة واسعة بين صفوف العلماء حتى ان الذين كانوا  
ينافسونه وبينهم منافرة زرفت أعينهم بالعبرات وعسرت  
ألسنتهم بالحسرة على فقدان هذا الرجل، وتكلم القلب من أعماقه بالثناء  
والرثاء له .

ومن أصدق ما قاله أقرانه وأصحاب حلبه مناظرته، الزينبي، والدامغاني،  
فقد رثاه كثرة ولكن عندما حضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي وقاضى القضاة

(١) سورة فاطر، آية (٤٣).

(٢) انظر استقلالها بالرائى فى القضايا الفقهية وكيفية الاستدلال بها، الباب الثانى، الفصل

وكانا في مقدسة الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما منافسة في حال الحياة فوقف  
أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجله فقال أبو الحسن الداهقاني مثلاً :  
وماتغنى النوادِبُ والبواكسي \* \* وقد أصبحتُ مثلَ حديثِ أمسِ  
وأندد الزينبي :-

عَمَّ النِّسَاءُ فَمَا يَلِدُنْ شَبِيهَهُ \* \* إِنْ النِّسَاءُ بِمِثْلِهِ عَقُمَ  
وكان في خدمته بالمدرسة النظامية ابراهيم بن عثمان <sup>(١)</sup> الغزى الشاعر المشهور  
فرثاه بأبيات منها قوله :-

هِيَ الحَوَادِثُ لَا تُبْقَى وَلَا تُذَرُ \* \* مَالِ لَبْرِيَّةٍ عَنِ مَحْتَمِهِمْ سَاوَزَرُ  
لَوْ كَانَ يُنْجِي عَطْوً مِنْ بَوَائِقِهَا \* \* لَمْ تَكْسِفِ الشَّمْسُ بِلَ لَمْ يَخْسِفِ الْقَمْرُ  
قَلَّ لِلجَبَانِ الَّذِي أَمْسَى عَلَى حَذَرٍ \* \* مِنَ الحَمَامِ مَتَى رَدَّ الرَّدَى الحَذَرُ  
بَكَى عَلَى شَمْسِهِ الاِسْلَامُ أَنْ أَقْلَتَ \* \* بِأَدَمِ قَلْفِي تَشْبِيهَهَا المَطَرُ  
خَيْرٌ عَهْدِنَاهُ طَلَّقَ الوَجْهَ مَبْتَسِماً \* \* وَالبِشْرُ أَحْسَنَ مَا يَلْقَى بِهِ البِشْرُ

(١) هو الشاعر المشهور أبو اسحاق ابراهيم بن عثمان الغزى شاعر العصر وحامل  
لواء القريض وشعره .

ونذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ورحل الى  
بغداد واقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ، ومدح

ورثى غير واحد من المدرسين بها ، توفي سنة (٥٢٤) شذرات ج٤ / ٦٧ .

الغزى : قال السمعاني هو نسبة الى ( غزة ) بلدة من بلاد فلسطين على  
مرحلة من بيت المقدس خرج منها جماعة من الأئمة والمحدثين ولد بها الامام  
محمد بن ادريس الشافعي ، ومن كان بها ابو زرعة وسفيان ابن عيينه .

انظر الأنساب : ج٩ / ١٤٦ .



لئن طوته المنايا تحت أخصها \* \* فعلمه الجم في الآفاق منتشر  
 (١)  
 ا حيا ابن ادريس درس كنت تورد \* \* تعارف نظمه الأذهان والفكر.. أه  
 وقد ذكر هذه الآيات أكثر من ترجمة له. ولئن دلت هذه المراثي على شيء فإنما  
 تدل على فضل وعلو مكانة الامام إلكيا حيث وصفه الشاعر بأنه أحيا ابن ادريس <sup>درس</sup> ومتراده  
 الامام الشافعي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

### صفاته وأخلاقه :-

يجمع من عايشه من أقرانه وناقشوه، على وصفه بالصفات الجميلة بصفات  
 تشهد لصاحبها بحق أنه صاحب فضل ومنزلة وشأن ومكانة رفيعة، بل اتفقت  
 أكثر كتب التراجم على ذكر فضله وشرفه ولم تذكر فيه قدحا أو شيئا من الناحية  
 الخلقية أو الخلقية حقا انه يسبق به هذا المقام السامى لما زرع للاسلام  
 والمسلمين من النبات الطيب اصلا وفرعا .

قال ابن العماد الحنبلي : " وكان مهيبا نبيلاً " (٢)

وقال في الامام عبد الغافر الفارسي : " الامام البالغ في النظر مبلغ الفحول ورد نيسابور في شبابه وقد تفقه

وكان حسن الوجه مطابق الصوت للنظر مليح الكلام . الخ (٣)

قال ابن خلكان : " وكان حسن الوجه جهورى الصوت جميلا فصيح العبارة حلوا الكلام " (٤)  
 وكان لما حياه الله من حسن الصوت اثر عى اقبال الناس عليه لأن حسن الصوت من الاسباب الجالبة لا لاقبال  
 وكثرة السماع لما للصوت الجميل من سحر وجلب للسمع ووقع في القلب ، وفضاحة اللسان نعمة كبرى حيث تجعل  
 صاحبها يوفى بالمقصود تماما وتثير انتباه السامع " وان من البيان لسحرا " . (٥)

(١) انظر وفيات الاعيان ج٢ / ٤٥١ ، وانظر مرآة الجنان ج٣ / ١٧٥ . (٢) انظر شذرات الذهب ج٤ / ٨ .

(٣) انظر تبين كذب المقترى عر (٢٨٨) وطبقات ج٧ / ٢٣٢ . (٤) انظر وفيات الاعيان ج٢ / ٤٤٨ .

(٥) الحد يث اخرجه البخارى في الطب باب ان من البيان لسحرا " ج١٠ / ٢٣٧ ح / ٥٧٦٧ ،

واخرجه مسلم في صلاة الجمعة وخطبتها ج٢ / ٥٢٢ // ح ٤٩٦ ،

واخرجه الترمذى في البرزباب ماجا " ان من البيان لسحرا ج٦ / ١٧٥ ح / ٢٠٩٧ .

بعد نقل أقوال هؤلاء الأعلام الأجلاء الذين حكمهم على الناس حكم عدل يظهر فضل الامام الكيا ومنزلته في مجتمعه ولا عجب انه كان يستحق اكثر مما ذكر لا سيما بما وصفه اصحاب تراجم التاريخ بحسن الاوصاف الخلقية، حتى ان اقراننا (\* ) الذين كانوا

يخالفونه مذهبيا اثنوا عليه ثناء جميلا محمودا وكل ذلك منهم اعتراف بفضله وتقدمه لما قدم من عمل مقبول وسعى مشكور. (١)

#### منزلته الاجتماعية :-

تعرف منزلة الانسان بحسب علمه وعمله وهذه المنزلة لا تنهي في الانسان الا من نفسه فأعماله وأفعاله وخدماته الدينية والدنيوية تعكس فعلها على صاحبها، فاذا كان الانسان عظيم الشأن في العلم والعمل والورع والتقوى كان اعلى مرتبة ومنزلة في مجتمعه ويشار اليه بالبنان ويكون ذا نفوذ وطاقه.

فالامام الكيا من من الله عليه بهذه المنه، حيث كان كبيرا في العلم بل صار اماما في هذا الميدان حتى وصفه المؤرخون وأصحاب التراجم "بالامام".

وهذا دليل على رفعة مكانته وعظم جاهه في مجتمعه وبالخصوص عندما اتصل بالملك السلجوقي فانه ازاد اعظمة وفخامه ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) . الآيه (٢)

ويشهد لهذا ما قاله ابن الأثير: " واعتنى بأمره مجد الملك البلاساني وقام له الوزير عميد الدولة ابن جهيز لما دخل عليه (٣) كان ابن جهيز هذا عظيم الكبر

(١) انظر رثاؤه ص (٦٩) :-

(٢) سورة الجمعة آيه (٤) .

(٣) الكامل لابن الأثير : ج ١٠ / ١٢٠ .

(\*) انظر طبقات السبكي ج ٧ / ٢٣٠ .

وكان يُعد كلامه عدا وكان اذا كلم انسانا بكلمات يسيرة هنيئ ذلك الرجل  
 وبلغت موضع قضاء الحاجة ، لكنه قام للإكيا احتراماً وتوقيراً له ، اعترافاً من هذا  
 الوزير لعظم شأن الامام ، وهذا يدل على فخامة الامام .<sup>(١)</sup>

#### اتصاله بالملوك والامراء :-

قال ابن خلكان : " اتصل بخدمة مجد الملك بركيا روق<sup>(٢)</sup> بن ملك شاه  
 السلجوقي وحظى عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه " . أه<sup>(٣)</sup> وكانت له صلة وثيقة  
 بالوزيرين مجد الملك البلاساني ، وعميد الدولة ابن جهيز كما ذكره ابن الأثير .<sup>(٤)</sup>  
 وبسبب اتصال الكيا بهذا الملك العظيم الشأن والشوكة والتفوذ ارتفع جاهه وصارت  
 له عنده منزلة مرموقة وتفوذ في القول ،

هذا ويجب على العلماء التزام الورع والتقوى والقيام بالا مر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 واستغلال الصلة بالملوك والامراء فيما يرضى الله سبحانه وتعالى وما يفيد الاسلام والمسلمين .

(١) انظر التفاصيل في وفيات الأعيان : ج٤ / ٢١٦ .

(٢) قال ابن خلكان : بركيا روق هذا هو أبو المظفر الملقب بركن الدولة  
 ابن السلطان ملكشاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن  
 سلجوق بن تقاق ، والملقب بشهاب الدولة ومجد الملك ولي المملكة  
 بعد موت أبيه ، وكان أبوه قد ملك مالم يملكه أحد ، وكان مسعوداً  
 أعالي الهمه لم يكن فيه عيب سوى ملازمته للشراب والادمان عليه  
 وأقام في السلطنة اثنتي عشر سنة وأشهر . أه . وفيات الأعيان : ج١ / ٢٤٢ .

(٣) ذكره ابن خلكان : ج٢ / ٤٤٨ ، مرآة الجنان : ج٣ / ١٢٤ .

(٤) الكامل : ج١٠ / ١٢٠ .

القضاء امره مهم جدا لأن الذي يتصدى للقضاء بين الناس لا بد وان يكون على قدر كبير من العلم والمعرفة وتكون لديه أهلية للقضاء ، اما من تولي القضاء وليس اهلاله فقد ظلم نفسه وغيره ، وقد امتنع عن القضاء السلف الصالح حتى ان الواحد منهم يتعرض للضرب من أجل امتناعه عن القضاء كما روى عن الامام أبي حنيفة <sup>رضي الله عنه</sup> ولكنه <sup>غيره</sup> ولكن

لو سلك الجميع هذا المسلك فمن يكون قاضيا بين الناس . ؟

هذا وقد وردت أحاديث كثيرة ترغب في القضاء واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة قضاة على الأمصار ولو تعفف جميع العلماء عن القضاء لم يوجد من يقوم بشأن القضاء بين الناس ، والمحذور هو المسارعة في طلب القضاء لأن الانسان اذا طلبه وكل الى نفسه كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم " من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعا وكل الى نفسه ، ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده " (٢)

وروى أيضا أبو داود " القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار " (٣)  
فهذه الأحاديث ترشدنا الى أن الانسان لا يتطلع الى القضاء ولكن اذا أجبر لا يتمتع ويستعين بالله واذا أحسن في نفسه أهلية القضاء فلا بأس بتقلده .  
وقد يكون في امتناع العلماء المتقين ضرر حيث يتقلده علماء ليسوا على درجة كافية من الورع فيحصل الفساد .

أما من تولي القضاء وهو يجهله فقد ورد في ذلك وعيد شديد منه ما روى أبو داود " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بفسير سكين " (٣)

(١) انظر سير اعلام النبلاء ج٤ / ٤٠٢ .

(٢) الحدِيث اخرجهُ الترمذِي : فِي ابواب الاحكام ، باب ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فِي القاضِي ج٤ / ٥٥٤ ح / ١٣٣٩ .

(٣) اخرجهُ ابوداود فِي كتاب الاقضية باب فِي طلب القضا ج٢ / ٢٦٨ .

و انظر عون المعبود : ج٩ / ٤٨٦ - ٤٨٧

وأخرج الترمذى عن ابن أبى أوفى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله مع القاضى ما لم يجرف اذا جار تخلى عنه ولسزمه الشيطان " (١)

قال أبو الطيب قال الحافظ فى التلخيص : ومن الناس من فتن بحب القضاء فأخرجه عما يتبادر اليه الفهم من سياقه فقال : انما قال ذبح بغير سكين اشارة الى الرفق به ولو ذبح بالسكين لكان أشق عليه ولا يخفى فساد ه ،

وقال فى السبل : " دل الحديث على التحذير من ولاية القضاء والدخول فيه كأنه يقول : من تولى القضاء فقد تعرض لذبح نفسه فليحذر وليتوقه فان حكم بفسير الحق مع علمه به أو جهله له فهو فى النار " (٢) .

فالإمام إلكيا تولى القضاء فى زمن السلطان بركيا روق السلجوقى وفى ذلك يقول ابن خلكان : " ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركيا روق بن ملك شاه السلجوقى وحظى عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه وتولى القضاء بتك الدولة " (٣) .

وكون الناس وخاصة الولاة وضعوا ثقتهم به دليل على أنه كان لاثقا بالقضاء حيث تولاه وكان جديرا به لكونه وجدت فيه أهلية القضاء بتوفر الشروط المطلوبة فى ذلك فمن ذلك ما قاله العلماء عنه بأنه : " كان ثاقب الذهن بالغ النظر ذكيا فطنا " السى غير ذلك ، ومثل هذه الأوصاف لا بد من توفرها فى الذى يريد القضاء . والله أعلم .

( ١ ) الحديث أخرجه الترمذى فى ابواب الاحكام ، بآماجا ، فى الامام العادل ج ٤ / ٥٦٠ / ح ١٣٤٥ .

( ٢ ) عون المعبود شرح أبوداود : ج ٩ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

( ٣ ) وفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٤٨ ، شذرات الذهب : ج ٤ / ٨ ، مرآة الجنان :

## \* الفصل الثاني : في دراسة حياة المؤلف \*

\* حياته العلمي \* طلبه للعلم :-

ولد الامام الكيا في طبرستان<sup>(١)</sup> ونشأ فيها نشأته الأولى، وتلقى تعليمه المبدي فيها أيضا، حتى بلغ من العمر الثامنة عشرة .  
ويقول مترجموه أنه تفقه في بلده قبل الخروج الى نيسابور<sup>(٢)</sup> ولكن لم تذكر المراجع عن حاله في بلده في هذه المدة التي قضاها فيه سوى هذه النبذة القصيرة، ولم تذكر تفاصيل أخرى عن مدرسيه ومدرسته، وأيضا لم تذكر عن أبيه وعائلته وبيئته الا القدر اليسير الذي سبق ذكره وأيضا لم تذكر عن أحوال شيوخه الذين تفقه عليهم وانما اقتصر على ذكر اسمه واسم أبيه وجده ولقبه وكنيته .

(١) طبرستان : قال ياقوت <sup>في مادة طبرستان</sup> بفتح أوله وثانيه وكسر الراء ، وقال في مادة طبران والطبر هو الذي يشق به الأحطاب وماشاكله بلغة الفرس ، والألف والنون فيه تشبيه بالنسبة واما في العربية فيقال : طبر الرجل اذا قفز وطبر اذا اختبأ ، وأستان : الموضع أو الناحية ، كأنه يقول ناحية الطبر ، والنسبة التي هذا الموضع ( الطبرى ) وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه وهذه البلاد مجاورة لجيلان أو ديلمان وهي بين الرى وقوس والبحر . . . الخ معجم البلدان : ج ٤ / ١٣٠ .

(٢) نيسابور ، قال ياقوت : بفتح أوله والعامية يقولون نشاور ، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أرفيا طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها ومن أسماء نيسابور أبرشهر والصحيح إبران شهر ، وهي ما بين جيحون الى القادسية ، ومن الرى الى نيسابور مائة وستون فرسخا ، وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان رضى الله عنه والأمير عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ هـ ولحقا وبني بها جامعا ، خرج منها من أئمة العلم ما لا يحصى . . . الخ . معجم البلدان لياقوت : ج ٥ / ٣٣١ .

وأيا كان الأمر فان دراسته الأولى التي تلقاها في بلده مكنته وأعدته لتلقى دروس شيخ الشافعية في عصره ألا وهو امام الحرمين أبو المعالي الجويني في نيسابور والاستفادة منها بل جعلته في مقدمة تلامذته ومعيدى دروسه . من هذا يفهم أن دراسته الأولى كانت جيدة حيث هيأته لكي يستفيد من دروس امام الحرمين من يوم وصوله الى نيسابور .

أكب الامام الكيا على العلم وأقبل عليه اقبالا شديدا فكان حريصا على جمع المعلومات حتى تمكن من ذلك وكان يحرض أن يتلمذ على الأعلام فبلغته شهرة امام الحرمين عبد الملك الجويني شيخ الشافعية في عصره فتطلعت نفسه الى لقاء هذا الامام الجليل البارع والأخذ عنه فارتحل وهو في الثامنة عشرة من عمره الى نيسابور مقر إقامة هذا الشيخ .

قال ابن عساكر (١) " ورد نيسابور في شبابه وقد تفقه وكان حسن الوجه مطابق الصوت للنظر الحريمين مليح الكلام فحصل على طريقة امام x وتخرج به فيها وصار من وجوه الأصحاب ورؤس المعيدين في الدرس وكان يعيد الدرس على جماعة حتى تخرجوا به وكان مواظبا على الافادة والاستفادة . الخ (٢)

(١) هو الامام ناصر السنة وخادمها حجة الحفاظ مؤرخ الشام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ .  
انظر طبقات السبكي : ج ٧/٢١٥ ، وفيات الأعيان : ج ٢/٤٧١ ، تبیین کذب المغتری (و) .

(٢) تبیین کذب المغتری ص : ٢٨٨ .

ونقل السبكي<sup>(١)</sup> عن إلكيا نفسه قوله : " كانت في مدرسة سرهنگ<sup>(٢)</sup> بنيسابور قنائة لها سبعون درجة وكنت اذا حفظت الدرس أنزل القنائة وأعيد الدرس في كل درجة في الصعود والنزول ، قال : وكذا كنت أفعل في كل درس حفظته<sup>(٣)</sup> .  
وهذا يدل على أن إلكيا في نيسابور كان طالبا مجدا بكل حق وانه ظل على جده واجتهاده في طلب العلم حتى أصبح من كبار تلامذة الامام وحتى انه كان

( ١ ) السبكي هو : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ . انظر الدرر الكامنة لابن حجر : ج ٣ / ٣٩٠ .

وسبكي : نسبة الى سبكي من أعمال المنوفية بمصر ذكره الزكلي في الاعلام ، ج ٤ / ١٨٤ . وقال يا قوت : منوف من قرى مصر القديمه لها ذكر في فتوح مصر ، ويقال لكرتها الآن المنوفية

معجم البلدان : ج ٥ / ٢١٦ ، وانظر مرآة الاطلاع : ج ٢ / ٦٩٠ .

والكورة قال الجوهري : المدينة والصقع ، والجمع كور : الصحاح للجوهري ج ٢ / ٨١٠ .

( ٢ ) هي المدرسة النظامية التي بناها الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الوزير الفارسي الكبير ، ولد سنة ٤٠٨ هـ ، وتوفي ٤٨٥ هـ واشتهر أنه أول من بنى المدارس في الاسلام ، فقد بنى النظامية في نيسابور لامام الحرمين ، ثم نظامية بغداد سنة ٤٥٧ هـ ، وانتخب لتدريسها الشيخ أبو اسحاق الشيرازي ودرس بها أبو نصر الصباغ ، وإلكيا ، والديبوسى ، والغزالي ، والشاشي ، وغيرهم من أجلة العلماء والفضلاء ، وبنى مدارس أخرى في أصبهان ، وهراه ، وكلها تدعى بالنظامية ، وكانت بجوار هذه المدارس مدارس أخرى مثل مدرسة ابن فورك بنيسابور ، والبيهقي نسبة الى البيهقي الحافظ ، وسياتى التفصيل عن المدارس النظامية فيما بعد . انظر التفصيل في طبقات السبكي : ج ٤ / ٣١٣ ، وفيات الأعيان :

ج ١ / ٣٩٦ .

( ٣ ) طبقات الشافعية : ج ٧ / ٢٣٢ ، المنتظم : ج ٩ / ١٦٧ .  
وانظر



يقوم باعادة الدرس على كثير من زملائه  
الطلبه حتى تخرجوا عليه ، وعلى هذا  
النحو بقى الامام الكيا فى نيسابور يستفيد  
وفيه حتى توفى شيخه امام الحرميين  
الجوينى فارتحل عن نيسابور الى بيهق .<sup>(١)</sup>

---

( ١ ) . قال ياقوت : " بالفتح أصلها بالفارسية " بيهق " يعنى بهاين  
ومعناه بالفارسية الأجود ، ناحية كبيرة وكور واسعة كثيرة البلدان والعمارة  
من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة واحد وعشرين قرية بين  
نيسابور وقومس وجوين . وقد أخرجت هذه الكورة من لايحصى ممن  
الفضلاء والعلماء والفقهاء والأمرء .  
من أشهر أئمتهم : الامام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى صاحب  
التصانيف المشهورة .  
انظر معجم البلدان : ج ١ / ٥٣٧ .

### ” رحلاته وتنقلاته ”

من توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل قوله : ” من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة ” (١) ، وقوله عليه الصلاة والسلام : ” من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع ” (١) .

أدرك العلماء الأجلاء أهمية طلب العلم والرحلة في سبيل تحصيله فكانوا يرون لزماً على أنفسهم الخروج في طلب العلم وكانوا يرون أن هذا من الطرق الموصلة الى الجنة ولهم اسوة حسنة بسيدنا موسى عليه السلام حيث سافر الى الخضر عليه السلام لطلب العلم كما حكى الله تعالى عنهما : ( هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ) (٢) ، وسافر كثير من الصحابة الى نواحي نائية من البلاد إما لسماع حديث أو لتثبيت من صحة الحديث فكانت الرحلة سنة قديمة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحققتها أصحابه الكرام لما في ذلك من فضل وكرامة لطالب العلم كما ورد في الحديث : ” انه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر ” (٣) ، وفي رواية عن كثير بن قيس قال: كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء اتيتك من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني انك تحدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فما جاء بك ؟ تجارة قال : لا ، قال : ولا جاء بك غيره ، قال : لا . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة

(١) الحدِيثان اخرجهما الترمذى فى ابواب العلم ، باب فضل العلم ج ٧ / ٤٠٦ ، ٤٠٥ ح / ٢٧٨٤ ،

٢٧٨٥ .

(٢) سورة الكهف ، آية (٦٦) .

(٣) ابن ماجه : ج ١ / ٤٣ .

وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإنّ طالب العلم يستغفر له من فسي السماء والأرض حتى الحيتان في الماء ، وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنّما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر<sup>(١)</sup> . كيف ان أبا الدرداء تثبت من الرجل في قصد رحلته .

والرحلة في طلب العلم أمر عرف لدى العلماء وألغوه من زمن بعيد حتى صار جزءا كبيرا من حياتهم العلمية ففي زمانهم قل أن يوجد عالم لم يسافر في طلب العلم ، حقا إنه شرف عظيم لطلاب العلم .

وكانوا يشدون الرحال ويقطعون المسافات الطويلة الشاقة ويعبرون الطرقات والصحارى الوعرة المخيفة وكانوا يعتبرون أنفسهم مجاهدين خرجوا من أوطانهم وتركوا أهاليهم وذويهم ابتغاء مرضاة الله فكانوا يعبرون مدينة بعد مدينة كسل ذلك في طلب العلم ولسماع حديث من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسألة علمية سواء في الفقه أو اللغة ، ولا يزالون يبعد السفر ومشقته .

وقد ذكر السيوطي مثلا رائعا لهذه الرحلات في البحث والتحقيق العلمي واحياء التراث الاسلامي فقال : " عن المؤمل بن اسماعيل قال : حدثني شيخ في فضل القرآن سورة سورة فقلت للشيخ من حدثك فقال : حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليه فقلت من حدثك فقال : حدثني شيخ بواسط وهو حي ، فصرت اليه فقال : حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقال : حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه فأخذ بيدي فأدخلني بيوتا فاذا فيه قوم من المتصوفه ومعهم شيخ فقال : هذا الشيخ حدثني فقلت : يا شيخ من حدثك فقال :

(١) سنن ابن ماجه ، نسخة دار احياء الكتب ، عيسى البابي الحلبي ، تحقيق محمد فؤاد

عبدالباقي : ج١ / ٨١ / ٨٢٤ . في المقدمه ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ح ٢٢٣ .

لم يحدثنى أحد ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن . . الخ . (١)

مثل هذه الأسفار الشاقة كان يتحملها العلماء الأجلاء لأجل معرفة صحة الحديث من ضعفه كل ذلك خدمة للعلم الشريف وأداءً للإمانة وهذا مثل رائع فى هذا المقام فكان حرصهم البالغ على قضاء هذا العمر القصير فى طلب العلم حيث كان الواحد منهم يتمنى أن يطول عمره لأجل كسب العلم بعيدين عن الأكل الناعم والمشرب العذب والملبس الرقيق ، تركوا لذات الحياة كل ذلك لأجل أداء هذه الرسالة الثقيلة وايصالها الى من بعدهم .

كانت معظم رحلاتهم وأسفارهم الى نيسابور وبغداد مدينتى العلم والعلماء ، ومدينة طبرستان ، وبيهق ، ثم الحجاز وغير ذلك من مدن الاسلام .

لذا فانه لما بلغ الامام الكيا من العمر الثامنة عشرة ترك مسقط رأسه ورحل لطلب العلم أسوة بالفضلاء حتى انه مات فى الغربة حيث مات فى بغداد فقد تلقى تعليمه الأول فى بلدة طبرستان كما ذكره أصحاب التراجم ثم رحل الى نيسابور سنة ثمان وستين وأربعمائة عندما سمع بالعلامة الفاضل شيخ الشافعية امام الحرمين أبى المعالى الجوينى ومكث فيها الى أن توفى امام الحرمين سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ثم ارتحل عنها الى بيهق ، ثم بغداد وتبوأ السكن الدائم فى بغداد حتى مات وكان وصوله الى بغداد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة . (٢)

(١) تدريب الراوى : ج ١ / ٢٨٨ .

(٢) ذكره ابن الأثير : ج ١ / ١٢٠ .

قال السبكي : قدم من طبرستان الى نيسابور  
وافدا على حضرة امام الحرمين فحبه مدة ، قال : وخرج  
الى بيهق ودرس بها مدة ، ثم قدم بغداد وولى تدريس  
النظاميه فى نى الحجه سنة ثلاث وتسعين واربعمائه  
قال : وقال الامام عبد الغافر : الا امام بالغ فى النظر وورد  
نيسابور فى شبابه .

وقال السبكي : وهاجر الى امام الحرمين سنة ثمان وستين  
واربعمائه . ( ١ )

---

( ١ ) طبقات السبكي الوسطى نص ( ٣١٥ ) ط وانظروفيات الاعيان ج ٢ / ٤٤٨ .

اشهرشيوخه :-

الامام أبو الحسن إلكيا الهراسي عماد الدين كان من المجدين في طلب العلم على الهمة في التحصيل كان يتطلع في التلمذة على مشاهير العلماء في زمانه وذلك حرصا منه في أن يحصل على طريقتهم ومنهجهم قلما سمع بشيخ مشهور في العلم في الفضل الأرحل اليه .

وهكذا تتلمذ على كثير من مشاهير العلماء في العلم والفضل في زمانهم ولكن مع الأسف لم تذكر المراجع التي بأيدينا عن أكثر مشايخه الذين تلقى عنهم وبخاصة حينما كان يتعلم في طبرستان وحينئذ لو عرفنا عن أحد منهم، وعندما سمع بفسادة علم امام الحرمين في نيسابور عقد العزم على السفر اليه فرحل الي نيسابور فذكرت المراجع أنه تفقه عليه وأخذ عنه طريقته في الفقه والأصول والخلاف، وانه لازمه حتى مات امام الحرمين ولم تذكر المراجع تفصيلا أكثر من هذا .

وقال السبكي : \* ان إلكيا حدث عن امام الحرمين وأبي علي الحسن بن محمد الصفار وغيرهما \* (٢)

وقال في الكبرى : \* أخذ الحديث عن طراد الزينبي \* (٣)

وقال الذهبي : \* حدث عن زيد بن صالح الأملبي وجماعه \* (٤)

- 
- (١) الطبقات الوسطى للسبكي : ص ٣١٥ ط، وانظروفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٤٨ .  
 (٢) الطبقات الوسطى للسبكي : ص (٣١٥) مخطوط، الطبقات الكبرى : ج ٧ / ٢٣٢ .  
 (٣) طبقات السبكي الكبرى : ج ٧ / ٢٣٥ .  
 (٤) سير أعلام النبلاء : ج ١٢٣ / ١٦٣ مخطوط القسم الثاني .

هذا هو الذي ذكره أصحاب التراجم ولم أعثر على أكثر من هذا القدر .  
 ففي نيسابور يقال انه لم يدرس عند غير امام الحرمين ولم يؤثر عليه أحدا لجلالته  
 وكما له في العلم والمعرفة وفضله فلم يحتج الى أن يأخذ من غيره ، وهذا يناسب  
 بمكانة امام الحرمين الذي اشتهر ذكره شرقا وغربا والذي انتهت اليه رئاسة  
 التدريس وهجرت الأسواق في زمانه استماعا لدرسه .  
 واذا نظرنا الى تعليمه الأولي نجد انه قد تلقاه في طبرستان ومعلوم أن طبرستان كان فيها من  
 الأعلام الأجلاء ما لا يحصون لكن أصحاب التراجم لم يذكروا شيئا من ذلك .

أولا : ترجمة امام الحرمين :-

هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيويه الجويني  
النيسابوري وكنيته أبو المعالي ولقبه امام الحرمين .

قال السبكي في تعريف هذا الامام : هو الامام شيخ الاسلام البحر الحسبر  
المدقق المحقق النظار الأصولي المتكلم البليغ الفصيح الأديب العَلم الفرد، زينة  
المحققين امام الأئمة على الاطلاق عجا وعربا، وصاحب الشهرة التي سادت السراة  
والحدادة بها شرقا وغربا .

هو البحر وعلومه درره الفاخرة والسماة وفوائده التي أنارت الوجود نجومها  
الزاهرة يمل الحديد من الحديد وذنه لا يمل من نصره الدين . الخ .

وقال : رُبِّي في حجر العلم رشيدا ، حتى ربا ، وارتضع ثدي الفضل فكان فطامه  
هذا النبا ، واحكم العربية ، وما يتعلق بها من علوم الأدب ، وأوتى من الفصاحة  
والبلاغة ما عجز الفصحاء ، وحير البلغاء وسكت من نطق ودأب . الخ (١)

(١) الطبقات الكبرى : ج ٥ / ١٦٧ .



ولد هذا الامام العلم في ثامن عشر من المحرم الحرام سنة تسع عشرة وأربعمائة ،  
واعتنى به والده في صغره بل اعتنى به قبل مولده وذلك ان أباه اكتسب من عمل  
يده مالا خالصا من الشبهة اتصل به الى امه فلما ولدت حرض والده على أن  
لا يطعمه مافيه شبهة فلم يمازج باطنه الا الحلال الخالص وبهذه النشأة الطيبة  
الزكية تربي هذا الامام وترعرع ولاشك أن الرزق الحلال له أشركبير في نشأة  
الناشي اذا أريد منه أن ينشأ على الفطرة السليمة الصافية فكان والد هذا الامام  
يحاسب على كل حركة وذرة ومن عجيب ما أثر عنه ما ذكره السبكي حيث يقول :

يحكى أنه تلجج مرة في مجلس مناظرة ف قيل له يا امام ما هذا الذي لم يعهد  
فيك ؟ فقال ما أراها الا آثار بقايا المصه ، قيل : وما نبأ هذه المصه ؟ قال : ان أسى  
اشتغلت في طعام تطبخه لأبى وأنا رضيع فبكيت وكانت عندنا جارية مرضعة  
لجيرانا فأرضعتني مصة أو مصتين ودخل والدى فأنكر ذلك وقال هذه الجارية  
ليست ملكا لنا وليس لها أن تتصرف في لبنها وأصحابها لم يأننوا في ذلك ،  
وقلبني وقوتني حتى لم يدع في باطني شيئا الا أخرجه ، وهذه اللجلجة من  
بقايا تلك الآثار . ( ١ )

والد هذا الامام مثال فذ في العناية بتربية طفله هذا ولم يخيب الابن  
أباه حيث ترعرع على مرام أبيه ووقع اعتناء أبيه من ولده موقع القصد .

طلبه للعلم ، واشهر شيوخه :-

ثم اخذ الامام الجويني في الفقه على والده ، وكان  
والده يعجبه ويسر لما يرى فيه من مخايل النجا بنسة  
وامارات الفلاح ، وجد واجتهد في المذهب والخلافيات والفقه  
واصوله وغيرها ، وسمع الحد يث في صباه من والده  
ومن ابي حسان المزكي ، واجاز له ابو نعيم ، وسلك طريق  
البحث والتحقيق والنظر بحيث اربى على كثير من المتقدمين  
وفاق كثيرا من معاصريه في الكلام والاصول والفقه ، واكثرهم

تحقيقا . ( ١ )

---

( ١ ) انظر طبقات السبكي الكبرى ج ٥ / ٦٨ ، ٦٩ .

تدریسہ :-

توفى والده وعمره نحو العشرين وهو مع ذلك من الأئمة المحققين فأقعد مكانه فى التدریس فكان یدرس ثم یدهب بعد ذلك الى مدرسة البيهقى حتى حصل الأصول عند استاذہ أبى القاسم الاسكافى والاسفرايينى .

ثم بنيت له المدرسة النظامية بنيسابور واقعد فيها للتدریس واستقامت أمور الطلبة وبقي على ذلك قريبا من ثلاثين سنة ، وكانت الرئاسة له فى النظامية دون مزامم وهجرت الأسواق والمجالس من أجله وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطلبة وكان يقعد بين يديه كل يوم نحو من ثلاثمائة رجل من الأئمة والطلبة ، ثم اضطربت الأحوال وظهر التعصب بين الفرق فاضطر الى السفر والخروج عن بلده فخرج الى بغداد یدارس ویناظر ثم توجه الى البيت الحرام حاجا وجاور بمكة أربع سنين یدرس ويفتى ويجتهد فى العبادة وينشر العلم ، ثم رجع من مكة الى بغداد وأعيد إليه الدرّس بالنظامية مرة أخرى . (١)

---

(١) طبقات السبکی : ج ٥ / ١٦٩ ، ١٧١ .

اشهر تلامذته :-

لاشك أن الامام كان له الأثر الكبير في تكوين حلقة كبيرة من طلاب العلم لازموه وتخرجوا عليه وكانوا يحرضون على أن يقلدوا شيخهم في أكثر الأمور وكان للامام في نفوس الطلبة وقع عظيم وتخرج به جماعة من الأئمة والفحول وكانت لهم الصدارة حتى بلغوا محل التدريس في زمانه ، ومن أشهر تلامذته والذين كان يفتخر بهم :-

- ١- الامام أبو الحسن إلكيا الهراسي الطبري صاحبنا الذي بلغ مبلغ الامامة في زمانه حتى ان امام الحرمين كان يفتخر به .
- ٢- الامام أبو حامد الغزالي الذي تكفى شهرته بما خدم العلم .
- ٣- الامام الخوافي ، الامام النظار الفحل .

كان الامام يفتخر بهؤلاء كما ذكر الامام الذهبي عنه قال كان يقول الجويني في تلامذته " التحقيق للخوافي ، والجريان للغزالي والبيان لإلكيا <sup>(١)</sup> وكان يقول : " الغزالي بحر مغدق وإلكيا أسد مخرق والخوافي نار تحرق " <sup>(٢)</sup>

من تصانيفه :-

بلغت تصانيف هذا الامام الشيء الكثير في مختلف الفنون والعلوم ومنها :-

- " النهاية " في الفقه لم يصنف مثلها في المذهب قاله السبكي .
- " البرهان " في أصول الفقه .
- " الارشاد " في أصول الدين .
- " مدارك العقول " وغيرها من المصنفات القيمة <sup>(٣)</sup> .

(١) سير أعلام النبلاء : ج ١٢ / ١٦٣ مخطوط .

(٢) الفتح المبين في طبقات الأصوليين : ج ٢ / ٩٠ .

(٣) الطبقات : ج ٥ / ١٧١ .

ثناء العلماء عليه :-

قال أبو اسحاق الشيرازي مخاطبا له : أنت اليوم امام الأئمة - وقال تمتعوا  
 بهذا الامام فانه نزهة هذا الزمان - يعني امام الحرمين .  
 وقال أبو عثمان الصابوني وقد سمع كلام الامام في بعض المحافل : صـرف  
 الله، المكاره عن هذا الامام فهو اليوم قرّة عين الاسلام والذاب عنه بحسن الكلام .  
 وقال الجرجاني : هو امام عصره ونسيج وحده ونادرة دهره عديم المثل فـى  
 حفظه وبيانه ولسانه .

وفاته وتأسف الناس عليه :-

توفى الامام الجليل في مرضه الذي بقى فيه أياما حيث غلبت عليه الحرارة التي  
 أن ضعف وحمل الى مكان فيه اعتدال الهواء فزاد الضعف وظهرت عليه علامات  
 الموت ، وتوفى وغربت شمس ليله الأربعاء بعد صلاة العشاء الخامس والعشرين  
 من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة من هجرة المصطفى عليه الصلاة  
 والسلام ، وكسر منبره في الجامع وقعد الناس للعزاء أياما عزا عاما وأكثر الشعراء  
 المراثي فيه وكان الطلبة قريبا من أربعمائة نفر يطوفون في البلد ناعحين عليه  
 وصلى عليه ابنه الامام أبو القاسم<sup>(١)</sup> . رحم الله هذا الامام الراحل رحمة واسعة ،  
 " فانا لله وانا اليه راجعون " .

(١) طبقات السبكي: ج ٥ / ١٨١ .  
 الكبرى

ثانيا : طراد الزينبي :-

ومن أخذ العلم عنهم الامام أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي بن الحسن ابن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المطلبى الهاشمى العباسى الزينبى البغدادي، الامام العلامة، أخوه نور الهدى أبو طالب الزينبى من أقران الكيا .

ثناء العلماء عليه :-

قال ابن العماد : نقيب النقباء ومسند العراق وأعلى مجالس كثيرة وازدحموا عليه ورحلوا اليه <sup>(١)</sup> . قال السمعاني : ساد الدهر رتبة وعلوا وفضلا ورأيا وشهامة <sup>(٢)</sup> .

قال الصغدي : ولي طراد التقابة على العباسيين ولقب بالكامل وروسل به السي ملوك الاطراف بالعراق وكان أحضر الناس جوابا وأحسنهم نادرة وأكثرهم عصبية مسع سداد وكفاية وشهامة وكانت له الحرمة التامة والمنزلة الرفيعة وكان متدينا صالحا - ومتعه الله بحواسه . . وقال ابن تغرى بردى : " كانت له رئاسة وجلاله " <sup>(٣)</sup> .

مشايخه :-

سمع في صباه من أبي الفتح هلال الحفار وأبي نصر الترس وغيرهما وعمسرو وانفرد بالرواية عن أكثر شيوخه وهو آخر من حدث عن أبي نصر وأعلى مجالس كثيرة منها في جامع المنصور ومكة والمدينة نورهما الله الى الأبد <sup>(٤)</sup> .  
قال ابن العماد : وكان أظنى الناس منزلة عند الخليفة <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) شذرات : ج٣ / ٣٩٦ .  
(٢) سير أعلام النبلاء : ج١٩ ص ٣٨ مؤسسة الرسالة .  
(٣) الوافي بالوفيات : ج١٦٦ / ٤١٩ ، النجوم الزاهرة : ج٥ / ١٦٢ .  
(٤) الجواهر المضيئة : ص (٢٦٦) ، الوافي : ج١٦٦ / ٤١٩ .  
(٥) شذرات : ج٣ / ٣٩٧ .

تلاميذه :-

سمع منه الكبار، وروى عنه الحفاظ وروى عنه ولداه أبو القاسم وأبو الحسن ومحمد بن نصر الحافظ، وشهده بنت أحمد الأبري وهي آخر من حدثت عنه، وأخذ عنه قاضي القضاة الدامغاني أحمد بن محمد، والامام إلكيا حيث يقول السبكي في الكسبري :  
 " أخذ الحديث عن طراد الزينبي (١) ومن أخذ عنه الامام ابن العربي (٢).  
 ولد في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة - وتوفي في شوال سنة احدى وتسعين وأربعمائة -  
 وكان حنفي المذهب (٣).

ثالثا : أبو علي الصفار :-

ومن تلقى العلم عنهم الامام إلكيا الامام أبو علي الحسن بن محمد الصفار كما قال السبكي " حدث عن امام الحرمين وأبي علي الحسن بن محمد الصفار وغيرهما (٤).  
 وقد بحثت عن ترجمة هذا الامام ولقيت العناء من ذلك ولكنني مع الأسف لم أتق على ترجمته .

رابعا : الأملی :-

ومن مشايخه العلامة زيد بن صالح الأملی وقد ذكره الذهبي في كتابه ضمن مشايخ إلكيا حيث يقول : " حدث عن زيد بن صالح الأملی وجماعة (٥).  
 وقد بحثت عن ترجمة هذا الامام بحثا طويلا بشتى الطرق ولكنني لم أعر على ترجمته والله أعلم .

- (١) الجواهر: ص (٢٦٦) الطبقات الكبرى: ج ٢٣٢/٧، الوافي: ج ١٦٦/١٦٩.
- (٢) سير أعلام النبلاء: ج ١٩٠/١٣٠ مؤسسة الرسالة .
- (٣) الجواهر: ص (٢٦٦)، الوافي: ج ١٦٦/١٦٩.
- (٤) طبقات السبكي الوسطى: ص (٣١٥) مخطوط.
- (٥) سير أعلام النبلاء: ج ١٢٣/١٦٣ مخطوط.

\* مكانته العلمية - وثناء العلماء عليه \*

الواقع اننا لو نظرنا الى ما سلف من هذا البحث وتأملنا فيه نجد ان الامام الكيا الهراسي تبوأ مكانة علمية كبيرة بين العلماء وصارت له منزلة مرموقة ولاجل هذا قصده طلاب العلم من شتى الاقطار ، كل هذا بفضل الله ثم بفضل اجتهاده في تحصيل العلم ، وبعرضنا لأقوال بعض الأعلام من اصحاب والتراجم نجد ما ذكر ،

اغضافة الى ما ذكرنا نجد ان العلماء لم يذكروا عنه ما يشينه ويعيبه او ينتقص من قدره من ناحية الأخلاق فلم يوثر عن نفسه ذكره بالخيانة او بالنفاق او بالكذب الى غيرها من الاوصاف المذمومة ، بل ان الذين كانوا ينسبونه من اقاربه وصفوه باوصاف تشير الى حسن اخلاقه وطهارته لنفسه ولطافته فمن ذلك يذكر السبكي " وكانت في الكيا لطافة عند مناظرته ربما ناظر بعض علماء العراق فأثنته : ارفق بعبيدك ان فيه بيوسه <sup>ج</sup> جبلية ولك العراق وماؤها (١) .

هذا ومن الواجب على العلماء الكرام والذين هم قدة الناس ان يتخلقوا باحسن الاخلاق وافضل السمائل التي تليق بمكانتهم لاسيما وانهم ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يقتدى بهم فيصيروا افضل هداة التي الدين ،

ولنا تى الآن على <sup>نجد ان</sup> بعض اقوال بعض الاعلام ، أكثر العلماء شهدوا له بالفضل والامامة وطول الباع في العلم وبالكفاءة العالية والبراعة والتفوق فمن ذلك :

(١) انظر طبقات السبكي ج ٧ / ٢٣٣ .



قال السبكي : \* أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة فقها وأصولا وجدلا وحفظا  
لمتون أحاديث الأحكام \* (١).

قال فيه عبد الغافر الفارسي : \* الامام البالغ في النظر مبلغ الفحول ورد نيسابور  
في شبابه، وقد تفقه وكان حسن الوجه مطابق الصوت للنظر مليح الكلام فحصل طريقة امام الحرمين  
وتخرج به فيلوصار من وجوه الأصحاب ورؤوس المعيدين في الدرس وكان ثاني الغزالي (٢)  
بل أملك وأطيب في النظر والصوت وأبين في العبارة والتقدير منه، وان كان الغزالي  
أحد وأصوب خاطرا وأسرع بيانا وعبارة منه، وهذا كان يعيد الدرس على جماعة  
حتى تخرجوا به وكان مواظبا على الافادة والاستفادة... أهـ. (٣)

(١) طبقات الشافعية : ج٧ / ٢٣٠.

(٢) الغزالي : هو حجة الاسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن محمد  
ابن أحمد الطوسي الشافعي أحد الأعلام تتلمذ على امام الحرمين وولاه  
نظام الملك الوزير تدريس النظامية، وخرج له أصحاب وصنف التصانيف  
مع التصوف والذكاء المفرط وبالجملة : مارأى الرجل مثل نفسه وهو  
من أقران الامام الكيا ومن تصانيفه كتاب : " احياء علوم الدين " كتاب  
عظيم الفائدة ، توفي سنة ٥٠٥ هـ ، شذرات الذهب : ج٤ / ١٠٠ ، وفيات  
الأعيان ترجمة واسعة : ج١ / ٨٠.

والغزالي : قال في اللباب :

أظن أن هذه النسبة الى الغزالي على عادة أهل جرجان وخوارزم كالعصاري  
نسبة الى العصار واشتهر بها الامام أبو حامد الغزالي الفقيه الشافعي المشهور  
نسبة الى غزاه قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور. اللباب : ج٢ / ٣٧٩.

(٣) انظر تبين كذب المفترى : ص ٢٨٨، ونقله السبكي في طبقاته : ج٧ / ٢٣٢،

وقال أبو المحاسن جمال الدين : " هو الشيخ الامام العلامة العالم المشهور بابن إلكيا الهراسي الشافعي العجى لقبه عماد الدين . اهـ (١)

وقال ابن هداية الله : " كان اماما نظارا قويا في البحث دقيق الفكر جهورى الصوت " . (٢)

وقال ابن الأثير : " كان من أعيان الفقهاء الشافعية " . (٣)

وكان لما حباه الله به من صفات النبل الذكاء والفطنة جعل طلاب العلم يقلون اليه لأن هذه الامورن الأسباب الجالبة للإقبال، وكثرة السماع عنه وهذا فضل من الله واحسان

- 
- (١) النجوم الزاهرة : ج ٥ / ٢٠١ .
- وأبو المحاسن : هو يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله الأمير جمال الدين أبو المحاسن بن الأمير الكبير سيف الدين تغرى بردى الشيبعاوى الظاهرى أتابك العساكر بالديار المصرية ثم كافل الملكة الشامية توفى سنة ٨٢٤ هـ .
- انظر: الضوء اللامع : ج ١ / ٣٠٥ ، شذرات الذهب : ٣١٢ / ٧ .
- (٢) طبقات ابن هداية الله : ص ١٩١ .
- وابن هداية الله : هو أبوبكر هداية الله المريوانى الكورانى الحسينى من السادات من فقهاء الشافعية ومؤرخيهم ومن أعيان الأكراد لقبه " بالمصنف " لكثرة مصنفاته ، توفى سنة ١٠١٤ هـ ، وأخذت ترجمته من كتابه ترجم له المحقق ص ٦ . وانظر خلاصة الأثر ج ١ / ١١٠ .
- المريوانى : لم يذكر أصحاب التراجم هذه النسبة الى أى شىء .
- الكورانى : قال السمعانى نسبة الى كوران من قرى اسفرايين . اللباب : ج ٣ / ١١٢ .
- (٣) الكامل لابن الأثير : ج ١ / ٢٠٤ .

وفصاحة اللسان نعمة كبرى ، حيث تجعل صاحبها يوفى بالمقصود تماما وتشير  
إنتباه السامع " إنَّ من البيان لسحرا " . (\*)

وقال الذهبي : " العلامة شيخ الشافعية ومدرس النظامية برع في المذهب  
وأصوله وتخرج به الأئمة وكان احد الفصحاء ومن ذوى الثروة والحشمة ، له تصانيف حسنة ،  
وحدث عن جماعة وحدث عنه جماعة قال : وقال السلفي : (١) سمعت الفقهاء يقولون  
كان الجويني يقول في تلامذته اذا ناظرنا : التحقيق (٢) للخوافي ، والجريان للغزالي ،  
والبيان للإلكيا ، وكانوا يلقبونه شمس الاسلام . أهـ . (٣)

(١) السلفي :

انظر ترجمته في ص ( ٩٨ ) .

و السلفي ، نسبة الى جده سلفه وهو يعرف بالحافظ السلفي ، ذكره السمعاني  
في الأنساب : ج ٧ / ١٠٥ .

(٢) الخوافي : هو الامام أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي  
الغقيه الشافعي ، كان أنظر أهل زمانه ، تفقه على امام الحرمين وصار أوجه  
تلامذته ، ولي القضاء بطوس كان مشهورا بحسن المناظرة وافحام  
الخصوم رفيق الغزالي ، توفي سنة ٥٠٠ هـ . وفيات الأعيان : ج ١ / ٨٠ .

والخوافي : بفتح الخاء المعجمة وفي آخرها الفل بعد الألف ، نسبة الى الخواف وهي ناحية من  
نواحي نيسابور كثيرة القرى والخضر وكان منها جماعة ، وذكر  
السمعاني أبا المظفر الخوافي وغيره من أهل العلم والمعرفة  
والفضل . الأنساب : ج ٥ / ١٩٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء : ج ١٢٣ / ١٦٣ مخطوط .

(\*) الحدِيث اخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّبَابِ " انَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا " ج ١٠ / ٢٣٧ ح ٥٧٦٧ .

و اخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَخَطْبَتِهَا ج ٢ / ٥٢٢ ح ٤٩ .

و الترمذی فی البر ، باب ماجاء انَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا ج ٦ / ١٧٥ ح ٢٠٩٧ .

تلاميذه :-

بعد أن كمل الامام إلكيا تعليمه وعرف في نفسه أهلية التدريس عند ذلك تصدى للتدريس تحقيقا لما اراد الله من فائدة طلب العلم وخوفا من أن يقع تحت الوعيد لمن كتم العلم ومن ثم تصدى للتدريس وبواسطة تلامذته وصل اليينا من ذخائر علمه وفهمه ، وبعد ماتوفى شيخه امام الحرمين خرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها زمنا الا أن الكتب والمراجع التي بأيدينا لم تذكر من تلقى العلم عنه في بيهق وانما ذكرت أنه درس في بيهق ثم بعد فترة تحول الى بغداد فانتخب في النظامية فدرس بها زمنا طويلا الى أن توفي في بغداد (١).

وذكر ابن كثير في طبقاته بعض من روى عنه ودرس عليه فقال :

وروى عنه السلفي ، وسعد الخير الأنصاري وغيرهما . (٢)

(١) وفيات الأعيان : ج٢ / ٤٤٨ ، مرآة الجنان : ج٣ / ١٧٤ ، شذرات الذهب :

ج٨ / ٤٠

(٢) طبقات الشافعية لابن كثير : ص ١٤٠ رقم الترجمة ٥٤ ط .

والسلفي : هو الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو طاهر الأصبهاني الحرواني العلامة الكبير مستند الدنيا ومعلم الحفاظ سمع من أبي عبد الله الثقفى وابن اشته وتفقه على الكيا الهراسى والشاشى وخلق ، وعمل معجما لشيوخ بغداد سمع بالحرمين والكوفة والبصرة وغيرها تفقه <sup>وأتقن</sup> مذهب الشافعى وبرع فى الأدب وجود القرآن بالروايات ، قال ابن السمعاني هو

ثقة ورع متقن مثبت حافظ فهم له حظ من العربية ، مات يوم الجمعة سنة ٥٧٦ هـ

- شذرات : ج٤ / ٢٥٤ ، الأنساب : ج٧ / ١٠٥ ، وفيات الأعيان : ج١ / ٨٧ ،

وسعد الخير الأنصاري : هو المحدث الفقيه سعد بن الخير بن محمد بن سهل بن سعد أبو الحسن الأنصاري المغربي الأندلسى المحدث رحل الى أن دخل الصين وركب البحار وقاسى المشاق وتفقه على الغزالي والنعالسى وابن البطر والمطرز وخلق وروى عنه ابن عساكر وابن السمعاني والكندى ==

ويعتبر السلفى أكبر تلامذته وأجودهم .

ونذكر السبكي في طبقاته الكبرى عددا كبيرا ممن تتلمذ على الكيا فمنهم : أبو المحاسن الخونجى (١) ، والحسن بن عمار الموصلى (٢) ، وأبو العباس الاربلى (٣) ، والامام أبو منصور الرازى (٤) ، وأبو عبد الله الجبلى (٥) ، وخلق كثير ، ذكره السبكي ، والكل صار امام زمانه كما قال الذهبي " تخرج به الأئمة " (٦) .

== وأبو الفرج بن الجوزى وخلق كثير ، مات سنة ٤١٤ هـ ، الطبقات الكبرى : ج٧ / ٩٠ ، شذرات : ج٤ / ١٢٨ ، المنتظم : ١٠ / ١٢١ وغيرها ولم تذكر هذه المراجع سماعه من الكيا الهراسى كما ذكره ابن كثير في طبقاته ولعل أصحاب التراجم تغافلوا عن ذكر أخذهم من الكيا وذكروا أنه تفقه على الغزالي - والكيا كان في أيامه وهو من أقرانه وكان كلاهما في بغداد واقتصر أصحاب التراجم على الغزالي .

(١) هو أبو المحاسن الحسن بن سعد بن الحسن الخونجى تفقه على الكيا الهراسى وكان ينوب عن الوزير أبى نصر بن نظام الملك فى نظر النظامية ، مات سنة ٥٧٥ هـ ، طبقات : ج٧ / ٦٠ .

(٢) هو الشيخ أبو البركات الحسن بن على بن الحسن بن على بن الحسن بن عمار الموصلى - شيخ ابن الصلاح وتفقه على الكيا الهراسى والشاشى مات سنة ٥٢٩ هـ ، طبقات : ج٧ / ٦٥ .

(٣) هو الامام أبو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الاربلى تفقه على الكيا الهراسى والشاشى وكان من الأئمة صنف فى التفسير والفقه ، مات سنة ٦٧٧ هـ ، طبقات : ج٧ / ٨٣ .

(٤) هو الامام أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر بن منصور بن الرازى من كبار أئمة بغداد فقها وأصولا وخلافا وتفقه على الغزالي والشاشى والكيا الهراسى وسمع الحديث من التميمى وابن البطر وغيرهما ، وولى تدريس نظامية مدة ثم عزل ، مات سنة ٥٣٩ هـ ، طبقات : ج٧ / ٩٣ .

(٥) هو الامام أبو عبد الله شافع بن عبد الرشيد بن القاسم الجبلى تفقه على الكيا الهراسى والغزالي وسمع من خلق كثير وكان من أئمة الفقهاء له بجاسع المنصور حلقة للمناظرة يحضرها الفقهاء ، مات سنة ٥٤١ هـ ، طبقات : ج٧ / ١٠١ .

(٦) سير أعلام النبلاء : ج١٢٣ / ١٦٣ ط القسم الثانى .

وهكذا قضى الكيا الهراسى عمره فى العلم والتعليم والتصنيف والافادة والاستفادة وخدم العلوم الشرعية وبخاصة الفقه والاصول خدمة جلييلة حتى دعى بشيخ الشافعيه فى بغداد ، وتطلعت اليه العيون من كل صوب حتى وافاه الاجل وانتقل الى جوار ربه والتقى بأحبته وشايخه ، رحمه الله رحمة واسعة .

عقيدته ومذهبه :-

إن العقيدة الإسلامية هي الغذاء القوي للنفس وهي التي تعمر القلب والنفس بالصلاح والاستقامة والعقيدة السليمة متى رسخت في الفرد استقام سلوكه ومتى سادت العقيدة الصحيحة المجتمعات الإنسانية ارتفع ذلك المجتمع إلى الكمال، فالعقيدة تمثل قاعدة الايمان والايمان مستقره القلب ولاشك أن عقيدة المسلم لها أهمية كبرى وخطورة بالغة في سلوكه وخلقه وفكره وثقافته بل في جميع مجالاته العلمية لاسيما اذا كان من الأئمة والعلماء الذين يقتدى بهم في جميع الأمور لأن العالم بمثابة النافذة التي يطل منها الناس على حدايق الشريعة الإسلامية فاذا ما كان صحيحا صلح المجتمع واذا ما فسد فسد المجتمع كما قيل " زَلَّةُ الْعَالَمِ زَلَّةُ الْعَالَمِ ".  
وهؤلاء الأئمة والعلماء خطرهم أكبر بالنسبة للعقيدة لسريان أثر العقيدة وامتدادها إلى تلامذتهم وطلابهم وفي كتبهم ومؤلفاتهم التي يتلقاها من بعدهم فتلامذتهم يسلكون مسلكهم وينهجون منهجهم فان سلخوا من الفساد في العقيدة والانحراف في السلوك كانوا خير هداة إلى الدين وكانوا خير دعائم للدين وحماسة للاسلام وأهله، والا لحق الاسلام وأهله الضرر البالغ وسرى أثره إلى التابعين ومن يسير على منهجهم.

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يمن على الامام إلكيا بالسلامة والاستقامة ففى العقيدة فتربى على الفطرة السليمة التي فطر الله عباده عليها فسهل الله له

أساتذة أجلاء سار على طريقته مثل امام الحرمين ، فكان الامام إلكيا على العقيدة الصحيحة السليمة ولم يقدح في عقيدته أحد من العلماء لم يكن في عقيدته انحراف أو زيغ وانما كان على عقيدة السلف الصالح عقيدة أهل السنة والجماعة .  
ويدل على هذا صنيعة في كتابه حيث يرد على الفرق من الروافضى والامامية والمعتزلة وغيرهم ويذكرهم بالجهل والفساد في العقيدة ويصفهم بقسلة في العلم ، ويبين فساد عقائدهم .<sup>(١)</sup>

" مذهبه " :

أما مذهبه فكان شافعيًا وكان مائلًا إلى الانتصار والتعصب لمذهبه وكان يعتبر من أئمة المذهب وانتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه ، وأكثر العلماء ذكره .  
بامام المذهب الشافعي .

قال السبكي : " من رؤوس الأئمة " .<sup>(٢)</sup>

وقال في الوسطى : " امام أصحاب الشافعي في زمانه " .<sup>(٣)</sup>

وقال الذهبي : " شيخ الشافعية وبرع في المذهب " .<sup>(٤)</sup>

وقال ابن العماد : " شيخ الشافعية ببغداد " .<sup>(٥)</sup> إلى أقوال كثيرة ذكرها

أصحاب التراجم .

( ١ ) انظر التفصيل في الفصل الذي عقدته في الباب الثاني الفصل الرابع - ( القيمة العلمية

لتفسيره ) " موقفه من الفرق الأخرى في التفسير " . ص ( ٣١٥ ) .

( ٢ ) طبقات السبكي الكبرى : ج ٧ / ٢٣١ .

( ٣ ) طبقات السبكي الوسطى : ص ٣١٥ مخطوط .

( ٤ ) سير أعلام النبلاء : ج ١٢ / ١٦٣ مخطوط .

( ٥ ) شذرات الذهب : ج ٤ / ٨ .



أما اختياره للمذهب الشافعي كما يقول في مقدمة كتابه : " أحكام القرآن " رأيت مذهب الشافعي رضى الله عنه وأرضاه أسدها وأقومها وأرشدتها وأحكمها حتى كان نظره في كبر آرائه ومعظم أبحاثه يترقى عند حد الظن والتخمين التي درجة الحق واليقين ، ولم أجد لذلك سببا أقوى وأوضح وأوفى من تطبيقه مذهبه على كتاب الله تعالى (١) الخ .

من كلامه هذا يدل على أنه كان اختياره لهذا المذهب لأجل هذه الأمور التي ذكرها ، وحيه للإمام الشافعي جعله يسلك مسلكه ، هذا سبب أكبر في اختياره لمذهب الشافعي .

وهناك أمور أخرى تزداد على هذا وهو أنه بتأثير نشأته في بيئة شافعية ، وأيضا يحكم العلماء الذين تلقى دراسته عنهم في الفقه والأصول حيث كانوا على مذهب الامام الشافعي .

وعلى أي حال فانه يعتبر من أئمة مذهب الشافعي بل المرجع الذي يرجع اليه في دقائق الأمور وبخاصة في آيات الأحكام ، وله كتب في الفقه والأصول على مذهب الشافعي .

و كتابه أحكام القرآن الكريم ذو أهمية كبرى و مؤلف على طريقة الامام الشافعي وعلى أصوله في استنباط الأحكام . والله أعلم .

ان من اشرف الأعمال التي يتقلدها الانسان بعد النبوة والرسالة تدريس القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فان هذين الأمرين هما من وصايا الأنبياء والرسل

ثم إن الله عز وجل كرم بني آدم على سائر المخلوقات ، كرم بأمر كثيرة منها العقل والفهم والنطق باختياريه التي غير ذلك ، إلا أن الذي يتعين في هذا المقام هو أن الانسان يتعلم ثم يعلم غيره ، اذ كرمه الله تعالى لأجل أنه يتعلم بنفسه ثم يوصل هذا العلم الى غيره فايصاله الى من بعده هذا الذي رفعه وكرمه والدليل على هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (١) ، وقال عليه الصلاة والسلام : " إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين " (٢) .

والعلماء الأفاضل أدركوا هذه الخصوصية في أنفسهم فحرصوا كل الحرص على أن يجاهدوا في سبيل إيصال هذه الأمانة والوراثة النبوية الى من بعدهم وقضاء هذا العمر القصير في الدرس والتدريس ، ومن أمثلة أولئك الأعلام الاجلاء الامام الكيا الهراسي الذي وقف نفسه في هذا السبيل وقضى أكثر أوقاته في نيل هذا الشرف العظيم ، ولما استكمل علمه ومعرفته بالعلوم وأحس في نفسه أهلية التصدي لذلك ، وبالخصوص انه كان من كبار تلامذة امام الحرمين وحصل على طريقته قام بهذه المهمة ، فطرق بيهق ودرس بها مدة ثم انتقل الى بغداد حتى وافاه الأجل .

كما قال ابن خلكان " ثم خرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد والى أن توفي . . . " (٣)

وكان طريقة التدريس في ذلك الوقت على حلقات كانت تعقد في المسجد فيأخذ كل شيخ سارية من سوارى المسجد فيلقى الدرس ويحضره الطلبة ثم لما بنيت المدارس تحولت الدروس الى المدارس وأيضا بقيت الدروس تلقى في المساجد .

(١) الحديث أخرجه البخارى في فضائل القرآن : باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ج ٩ / ٧٤ ح ٥٠٢٧

(٢) الحديث رواه مسلم : في فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ج ٢ / ٤٦٥ ح ٢٦٤٤

(٣) وفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٤٨ ، وانظر مرآة الجنان : ج ٣ / ١٧٤ ، وتبيين

كذب المفتري : ص ٢٨٩ .

مناظراته :

كانت مجالس المناظرة تعقد في الصدر الأول وعهد الأئمة المجتهدين للبحث والنظر في الأحكام الشرعية أو للمناقشة بين المجتهدين في مسألة اجتهادية ثم تطورت المناظرات في القرن الرابع الهجري وما بعده - بعد أن ترك العلماء الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية واقتصروا على مذاهب المجتهدين الذين كانوا قبلهم أمثال الامام "أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد" وأقرانهم وأخذوا في النظر والبحث في أقوالهم وأدلتهم ومعارضتها لما ذكره الأئمة المجتهدون ، وكثيرا ما كانت المناظرات تدور بين أتباع المذاهب فمع أنه تخرج من علماء الاسلام وفقهائهم في القرن الرابع وما بعده من لا يقل عن تقدمهم من المجتهدين علما بأصول التشريع والاستنباط إلا أنه لم تكن لهم الجرأة الكافية للظهور بمظهر الاستقلال ولم تكن لهم الحرية الواسعة التي تمتع بها أسلافهم فقيدوا أنفسهم بنصوص المتقدمين لا يتعدونها وقصروا همهم على تعليل الأحكام التي وصلتهم من أئمتهم وترجيح بعض الروايات على بعض واعتنى كل فريق منهم بتأييد مذهب امامه على مذاهب الآخرين وكثرت المناظرات في ترجيح مذاهب الأولين .

وكان أكثر ما تعقد هذه المناظرات المذهبية بين الحنفية والشافعية ، لأن أغلبها كانت في العراق وعلماء المذاهب فيها متفرون والمنافسة بينهم شديدة لكثرة ما بينهم من الخلاف .

ومن هذا القبيل ما يروي ابن خلكان وغيره من أن إلكيا الهراسي ، والشيخ الامام أبا طالب الزيتي وقاضي القضاة أبا الحسن بن الدامغانى - وهما من أكابر الحنفية يومئذ ببغداد كان بينهما منافسة وتنافر بسبب الخلافات المذهبية - ويروى أيضا أنه كان يقول في مناظراته " اذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح طارت

رؤوس المقاييس في مهاب الرياح " . أهـ (١)

(١) وفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٥١ ، ٤٤٨ ، شذرات الذهب : ج ٤ / ٨٠ .

ويروى السبكي في طبقاته فيقول: وكان في الكيا  
لطفة عند مناظراته ربما ناظر بعض علماء العراق  
فأنشد :-

- ارفق بعبيدك ان فيه يوسه = جليله ولك العراق وماؤها .
- وذكر ابن النجار ان ابن الجوزي ذكر ان الكيا قد انشد ذلك  
لأبي الوفاء بن عقيل الحنبلي في مناظرة بينهما . (١)
- وهكذا كان الامام الكيا مناظرا جيدا لناظر الكبار  
فاشتهر زكوه بين العلماء .

---

(١) الطبقات الكبرى للسبكي ج٢/ ٢٣٣ .

## (فتاويه ) :

كما ذكرت آنفاً أن العلماء في القرن الرابع وما بعده كثرت المناظرات بينهم في المسائل الفرعية ، وكذلك كثرت الاستفتاءات فيما تجددت من المسائل ، فلم يستقلوا في الإفتاء فيها ولكن قصروا أنفسهم على نصوص أئمتهم ولكن هذا لم يمنعهم من استتياح الأحكام والاستفادة من المسائل التي نص عليها المتقدمون فتسنى لهم بذلك قياس ما جدد بعد ذلك من الأحكام على ما نص عليه من سبقهم وبذلك استطاعوا أن يفتوا في المسائل التي كانت تعرض لهم في مختلف الشؤون . وربما اختلفت أنظارتهم في علة الحكم الواحد فتختلف آراؤهم في المسائل تبعاً لأصول مذاهبيهم وقواعدهم .

ومسألة الحسين وقتلته كانت مثار السؤال في أكثر المجالس وقد أورد ابن خلكان هذه المسألة في كتابه فقال : وسئل الكيا عن يزيد بن معاوية فقال : انه لم يكن من الصحابة لأنه ولد في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأما قول السلف ففيه لأحمد قولان تلويح ، وتصريح ، ولما لك قولان تلويح ، وتصريح ، ولأبي حنيفة قولان : تلويح ، وتصريح ، ولنا قول واحد : التصريح ون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد ، وللتصيد بالفهود ، ومد من الخمر ، وشعره في الخمر معلوم ومنه قوله :

" أقول لصاحب ضمت الكأس شملهم - - وداعي صبايات الهوى يترنم "

" خذوا بنصيب من نعيم وليذة - - فكل وان طال المدعي يتصرم "

وكتب فصلاً طويلاً ، ثم قلب الورقة وكتب : لو مددت بيياض لمددت العنان فسي

مخازي هذا الرجل وكتب فلان بن فلان . (١)

(١) وفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، انظر مرآة الجنان : ج ٣ / ١٧٤ فيه زيادة .

وقد أفتى الغزالي وابن الصلاح بخلاف رأى الكيا لأنه وان غلب الظن بقرائن الأحوال أن يزيد قتل الحسين أو أمر بقتله أو رضى به فلا يجوز لعنه ويجعل كمن فعل كبيرة ، وأجاب الغزالي على كلام الكيا وجوابه تستريح اليه النفس وهو ما يأتي : قال ابن خلكان وقد أفتى الغزالي رحمه الله في مثل هذه المسألة بخلاف ذلك فانه سئل عن صرح بلعن يزيد : هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصا له فيه ؟ وهل كان مريدا قتل الحسين رضى الله عنه أم كان قصده الدفع ؟ وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل ؟ تنعم بإزالة الاشتباه مثابا فأجاب : لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن مسلما فهو ملعون ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المسلم ليس بلعان " (١) وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك ، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ، ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضى الله عنه ولا أمر به ولا رضىه ومهما لا يصح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم أيضا حرام ، وقد قال تعالى : ( اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ) (٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء " (٣) ومن زعم أن يزيدا أمر بقتل الحسين رضى الله عنه أو رضى به

- (١) الحدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي ابْوَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ ، بَابِ مَا جَاءَ فِي اللَّعْنَةِ بِلَفْظِ "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِاللَّعَانَ وَلَا اللَّعَانَ" . الخ ج١/٦١١ ح ٢٠٤٣ .  
وانظر إحياء علوم الدين للغزالي بتخريج العراقي : ج٣/١٥٢ .
- (٢) الحجرات ، آية (١٢) .
- (٣) الحدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْفِتَنِ وَلَفْظُهُ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ . مَالُهُ وَدَمُهُ وَإِنْ نَظَّنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا " . بَابِ حُرْمَةِ دَمِ الْمُؤْمِنِ وَمَالِهِ ، ج٢/٣٦٤ ح ٣٩٨٠ .

فينبغي أن يعلم به غاية الحماقة فإن من قتل من الأكابر والوزراء والسلاطين فسي  
عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله ومن الذى رضى به ومن الذى  
كرهه لم يقدر على ذلك ، وان كان الذى قد قتل فى جواره وزمانه وهو يشاهده  
فكيف لو كان فى بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى - فكيف يعلم ذلك فيما انقضى  
عليه قريب من أربعمئة سنة فى مكان بعيد ؟ وقد تطرق التعصب فى الواقعة  
فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب فهذا الأمر لا يعلم حقيقته أصلا وإذا لم يعرف  
وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم  
انه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر بل هو معصية  
وإذا مات القاتل فرمى مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف  
من تاب عن قتل ؟ ولم يعرف أن قاتل الحسين رضى الله عنه مات قبل التوبة ،  
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فإذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين  
ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع ،  
بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة : لم لم تلعن ابليس، ويقال  
لللعن : لم لعنت ؟ ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون ؟ ، والملعون هو البعيد  
من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع ،  
أما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل هو داخل فى قولنا فى كل صلاة " اللهم  
اغفر للمؤمنين والمؤمنات " فانه كان مؤمنا ، والله أعلم كتبه الغزالي . أهـ .<sup>(١)</sup>

" حقا انه جواب شاف كاف فى غاية الرصانه والابداع ، وهو المتعين والراجح  
فان ترك الانسان المباح لا يسأل عنه لم تركته واما ارتكابه المشتبه فقد يسأل  
والأفضل فى المشتبهات اجتنابها أخذ بالاحتياط، ومن الناس من يقول ان يزيد

( ١ ) وفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

ان اعتقد جواز واستحلال قتل الحسين رضى الله عنه فهو كافر والا فهو فاسق  
أو عاص . - ولكن هذا يتعين في كل مسلم اذا اعتقد استحلال قتله فلاميزة . والله أعلم .  
ويقول الحافظ السلفي : استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكنيا الهراسي  
بيفداد سنة ( ٤٩٥ هـ ) لكلام جرى بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصورة  
الاستفتاء : " ما يقول الامام وفقه الله تعالى في رجل أوصى بثلاث ماله للعلماء  
والفقهاء هل تدخل كتيبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا ؟ فكتب الشيخ تحت  
السؤال : نعم وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من حفظ على أمّتي  
أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً " (١)  
ولكن الذى يظهر والله أعلم ان كتيبة الحديث معظمهم نساخ عوام لا يعرفون  
الا النسخ ولا علاقة لهم بالحديث وما فيه حتى أن بعضهم يبلغ من جهله بالحديث  
انه يخطئ في بعض الكلمات من الحديث خطأ فاحشاً ويقدم ويؤخر فلا يعرف الترتيب  
فضلا من المعرفة بالحديث فاذا كان حالهم هذا فكيف يطلق عليهم علماء والعرف  
ينكر هذا فاذا كان كذلك فلا يدخلون تحت هذه الوصية ولعل الامام الكيـ  
أراد النساخ الذين هم من طلاب العلم والذين يهتمون بجمع وكتابة الحديث الشريف . والله اعلم

( ١ ) وفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٤٨ ، مرآة الجنان : ج ٣ / ١٧٤ ، شذرات الذهب :

ج ٩ / ٤٩

والحديث له روايات متعددة . قال المناوى قال النووى: طرقه كلها ضعيفة  
وقال الزين العراقى : رواه أيضا ابن عبد البر فى العلم من حديث ابن عمر  
رضى الله عنهما - وضعفه - وقال العلائى : تفرد به الحامد بن نجيح الملقى -  
قال أحمد وابن معين : كذاب - وقال ابن عدى : وضاع ، وقال صالح : هذا  
الحديث باطل ، وقال البيهقى فى الشعب : مشهور بين الناس وليس له  
اسناد صحيح . وقال ابن عساکر : الحديث روى من طرق كثيرة وعن صحابة  
كثيرين وعد تسعا منهم ، وقال بأسانيد فيها كلها مقال : وليس للتصحيح  
مجال لكن كثرة الطرق تقوى وأجود طرقه خبر معان رضى الله عنه مع ضعفه . أهـ  
فيض القدير للمناوى : ج ٦ / ١١٩ . قال ابن حجر نحديث من حفظ "ورد فى رواته  
ثلاثة عشر صحابى خرجها ابن الجوزى فى العلل ، ولخصت القول فيه فى الاملاء ثم جمعت  
طرقه فى جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحسه ، فىض القدير ج ٦ / ١١٩ .



( محتواه ) :

جرت سنة الله تعالى في خلقه أن يبتلى بعضهم ببعض ليري الصالح من الطالح والقويم من المعوج ويميز الخبيث من الطيب وليرى مدى صمود العلماء تجاه هذه المحن لأجل الدين .

قال تعالى : ( لِيَلْوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا )<sup>(١)</sup> ، وقال : ( وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ )<sup>(٢)</sup> ، وقال ( لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ )<sup>(٣)</sup> .

وكان العلماء يتحنون حيناً بعد حين وكانت الفتن تقوم وتتدثر قد تكون الفتنة من الخلفاء وقد تكون من العوام ، ولكن العلماء <sup>بعض</sup> وقفوا لها صامدين فمرت الأيام والليالي حتى لحق الجميع بربهم ولا زالت هذه المحن تتكرر على أولياء الله تعالى وفتنة خلق القرآن ومحنة الامام أحمد رحمه الله وغيرها ليست ببعيدة ولا منسية .

وذكر السبكي ما تعرض له الكيا فقال : " ومن غريب ما اتفق للامام الكيا الهراسي اشيع أنه باطني<sup>(٤)</sup> يرى رأى الاسماعيلية فنمت له فتنة هائلة وهو برئ من ذلك ولكن وقع الاشتباه على الناقل فان صاحب الألموت ابن الصباح الباطني الاسماعلي كان يلقب بالكيا أيضا ، ثم ظهر الأمر وفوجت كربة شمس الاسلام رحمه الله وعلم أنه أتى من توافق اللقبين " .<sup>(٥)</sup>

( ١ ) سورة الملك ، آية ( ٢ ) .

( ٢ ) سورة آل عمران ، آية ( ١٥٤ ) .

( ٣ ) سورة الأنفال ، آية ( ٣٧ ) .

( ٤ ) والباطنية قوم يظهرن الاسلام ويبطنون الكفر وهم قرع من الشيعة الروافض

بل أشد هم كفرا وبغضا على الاسلام والمسلمين ، ولهم كلام عن القرآن الكريم وعن نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرون أن الرسالة كانت لعلي إلا أن جبرئيل أخطأ ، ولهم خرافات وكلام كله هراء يكفي عنهم أنهم لا يعترفون بالقرآن ولبنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حاجة الي ذكر عقائد هم

بعد هذا - انظر الملل والنحل للشهرستاني ج ٢ / ٢٩ ، ٣٦ .

( ٥ ) هو الحسن ابن علي ابن جعفر الصباح الحميري صاحب قسعة (آلموت) الباطني الاسماعلي

درس تحت رعاية المستنصر صاحب مصر مات سنة ٥١٨ هـ . انظر اعلام الاسماعيليه لمصطفى

غالب ص ( ٢٢٣ ، ٢٢٨ )

( ٦ ) طبقات السبكي الكبرى ج ٧ / ٢٣٣ .

وقال الأتابكي : " وذكر مذهب الأشعري فرجم وثار الفتن وأتهم بمذهب  
الباطنية فأراد السلطان قتله فمنعه الخديفة المستظهر بالله وشهد له بالبراءة (١)  
وقال ابن كثير : " فنزع منه التدريس ثم شهد له جماعة من العلماء ببراءته من ذلك  
منهم ابن عقيل وأعيد إليه " (٢)

---

( ١ ) النجوم الزاهرة : ج ٥ / ٢٠٢ .

( ٢ ) البداية والنهاية : ج ١٢٢ / ١٧٢ ، سير أعلام النبلاء : ج ١٢٣ / ١٦٣ القسم

## - الباب الأول -

## - الفصل الثاني -

" آثاره ومؤلفاته " :

لم يقتصر الكيا في نشاطه العلمي على مجال<sup>التدريس</sup> فحسب بل إنه مع هذا اشتغل بالتأليف والكتابة وجمع الفوائد وحصرها تحقيقاً للورثة العلمية ، ومن المعلوم بالضرورة أن الذي يشتغل بالتدريس يزداد علماً وفهماً لما يواجهه من تحقيق المسائل العلمية فألف الكيا الكتب القيمة ، وتنوعت مؤلفاته وآثاره فشملت التفسير والحديث والفقه وأصوله ، والأخذ والردود والخلافات وغير ذلك وهذا وقد تواتر المؤرخون على ذكر كتابه " أحكام القرآن "

فمن العلماء الذين ذكروا له بعض المصنفات منهم :

الامام الذهبي<sup>يقول</sup> في سير أعلام النبلاء : " له تصانيف حسنة " وهذا يدل على أن له مؤلفات كثيرة ويقول أيضاً :  
" صنف كتاباً في الرد على مفردات الامام أحمد فلم ينصف فيه " (١)

يقول السبكي في الطبقات الكبرى " ومن مصنفاته شفاء المسترشدين ، وكتاب نقض مفردات الامام أحمد ، وكتاب في أصول الفقه " وغير ذلك (٢)

ويقول في الوسطى : " ومن مصنفاته أحكام القرآن ، وشفاء المسترشدين فسي مباحث المجتهدين " . وذكر بقية الكتب . أهـ . (٣)

(١) سير أعلام النبلاء : ج ١٢٣/١٦٣ ، القسم ٢ مخطوط .

(٢) الطبقات الكبرى : ج ٧٤/٢٣٢ .

(٣) الطبقات الوسطى ص ٣١٥ مخطوط .

وقد ذكر له : حاجي خليفه في كتابه كشف الظنون : كتابا آخر وهو : لوامع  
الدلائل في زوايا المسائل . ( ١ )

والكيا نفسه يقول في كتابه أحكام القرآن عند ذكر المسائل الفقهية : " وما يرد  
عليه من الاعتراض شرحناه في مسائل الفقه وأصول الفقه . ( ٢ )

ويقول أيضا : وقد شرحنا ذلك في تصانيفنا في الأصول . ( ٣ ) أهـ

ويقول أيضا : " وهذا مما بسطنا القول فيه في الأصول بوجوه أخر ذكرناها  
هناك فليوجد من ( ٤ )

قال الشوكاني : " قال الكيا الطبرى في الطويح ( ٥ )

ويقول الكيا : هي معتمدة قوية ذكرناها في الكتاب المصنف في الروايات ( ٦ )  
ومن خلال كلامه هذا يتبين أنه له تصانيف في الفقه والأصول .

ويستنتج من كلامه هذا علر أن مؤلفاته تشتمل على الفنون التالية :-

- 
- ( ١ ) كشف الظنون : ج ٢ / ١٥٦٩ .
  - ( ٢ ) الأحكام : ج ٣ / ٢٥٧ .
  - ( ٣ ) أحكام القرآن : ج ٢ / ٢٣٤ .
  - ( ٤ ) أحكام القرآن : ج ٣ / ١٤٣ .
  - ( ٥ ) ارشاد الفحول للشوكاني : ص ( ١٨٢ ) .
  - ( ٦ ) أحكام القرآن : ج ٤ / ٢٩٦ .

- ١- أحكام القرآن .
- ٢- الحديث .
- ٣- الفقه .
- ٤- أصول الفقه .
- ٥- مسائل الخلاف .

والكتب التي نص عليها المترجمون هي :-

- ١- أحكام القرآن .
- ٢- نقض مفردات الإمام أحمد .
- ٣- كتاب الروايات .
- ٤- شفاء المسترشدين في مباحث المجتهدين ، الخلفيات .
- ٥- لوامع الدلائل في زوايا المسائل .

من خلال ملاحظتي لما تيسر من كتب التراجم وغيرها عثرت على هذه الكتب فان كانت

هناك كتب أخرى فالله تعالى بها أعلم وعلمه أتم .

كلام موجز عن بعض مؤلفاته :

ان الكتب والمؤلفات مهما كانت لا تخلو من فائدة حتى ولو كان أصحابها ليسوا على قدر عظيم فى العلم فكيف اذا كان مؤلفوها أئمة زمانهم وانتهت اليهم رئاسة المذهب ، واول كتابه الذى اريد ان اذكركم عنه والذى هو متداول بين أيدينا - كتاب " أحكام القرآن " وهو كتاب جامع وله أهمية كبرى ألغى المصنف فى أحكام القرآن وبناءه على قواعد مذهب الامام الشافعى رحمه الله ، وهو كتاب جم الفائدة ، ومن المراجع التى يرجع اليها فى الخلاف وبخاصة وأن مؤلفه من المتقدمين وجمع فيه أقوال الحنفية والمالكية ويُمَيِّزُها - فكتابه أحكام القرآن ذو أهمية بالغة وشأن كبير فأحببت أن أذكر نبذة عن كتابه هذا يتناول التعريف به وبما فيه من الموضوعات والفوائد العلمية .

## \* التعريف بكتابه أحكام القرآن الكريم \*

ويعرف بكتاب أحكام القرآن لإلكيا الهراسي ، وقد نسبه اليه كتابه هذا ضمن مؤلفاته الامام : السبكي في كتابه الطبقات الوسطى<sup>(١)</sup> ، وأيضاً نسبه اليه حاجسي خليفه في كتابه كشف الظنون<sup>(٢)</sup> ، ونسبه اليه أيضاً عمر رضا كحالة في معجمته<sup>(٣)</sup> ، والزركلي في الأعلام<sup>(٤)</sup>.

وقد حقق ثم طبع قريباً بعد ان كان لا يعرفه الا الخاصة ، وطبع بمطابع حسان بالقاهرة في أربعة مجلدات متوسطة الحجم ، ومحقق من قبل " موسى محمد علي ، والدكتور عزت علي عطيه " .

وكتابه هذا تفسير لآيات الأحكام في القرآن الكريم والفه لأجل هذا الفرض كما ذكره في مقدمة كتابه ، وان كان قد يتعرض لبيان معاني بعض الألفاظ والآيات الأخرى الا أنه على سبيل الاختصار والعمدة فيه آيات الأحكام ويعتبر كتابه موسوعة فقهية جمعت الكثير من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وبالأخص ما يتعلق بالأحكام الشرعية وقد ضم الي ذلك أقوال وأفعال الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين من بعدهم وساق في كتابه أقوال العلماء وآراءهم وتغنن في الترجيح بينها ، ودأبه الغالب ميله الي مذهب الامام الشافعي وترجيحه على المذاهب الأخرى ، أما استقلاله بالرأى أو ترجيح مذهب آخر على مذهبه فقليل جداً .

(١) طبقات السبكي الوسطى : ص ٣١٥ مخطوط .

(٢) كشف الظنون : ج ١ / ٢٠ .

(٣) معجم المؤلفين عمر كحاله : ج ٢ / ٢٢٠ .

(٤) الأعلام للزركلي : ج ٤ / ٣٢٩ .

وينقد آراء وأقوال مخالفيه وقد يبطلها بالحجة والبرهان ويستدل لمذهبه  
بالكتاب والسنة وما أثر عن الصحابة وقد يتطرق الى ذكر شواهد من اللغة  
ليرجح ما يذكره ويبطل قول مخالفه وهذه ليست بدعة منه وانما هو أمر سبقه  
اليه من تقدمه وهذا هو شأن العالم المجتهد .

وهذا يدل على أنه كان على قدر عظيم من العلم والمعرفة وله قدم راسخة ويسد  
طويلة في هذا المجال فهو صاحب فكر وفهم دقيق وفريضة صافية وذهن ثاقب .  
فجاء كتابه أحكام القرآن ، وافيا جامعا للأحكام .

ولكتاب هذا مقدمة مقدمة من الناشر أو المحققين استهلوها بقولهم ( قال الشيخ الامام

الأجل السيد شمس الاسلام - علي بن محمد الطبري رحمه الله تعالى ورضي عنه ) . ( ١ )

ثم يبدأ المؤلف كتابه بقوله ( الحمد لله الذي أكرنا بتنزيله وشرفنا بمعرفة  
تأويله وشفق صدورنا بواضح بيانه ، وهدانا من ظلم الضلال وعماية الجهالة وجعله  
ميزان قسط لا يحيف عن الحق ) (ب) لسانه ) الى أن قال : ( نحمده على فنون بلائه  
وغروب آلائه ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من يعتصم  
بحملة ويأوى في الشبهات الى حرز عدله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه ونبيه  
أرسله ببيان أوضحه ولسان أفصحه ) .

ثم يأتي المؤلف على ذكر المذاهب الأربعة والنظر فيها وملاحظته عليها  
وملاحظته على أقوال ومباحث العلماء والمذهب الذي ارتضاه ويطبقه ، وضمن هذا  
يذكر مذهب الامام الشافعي ويصفه بأنه أشد المذاهب وأقومها وأرشدتها وأحكمها .  
ويصف الامام الشافعي بأنه فتح الله عليه أبوابه . . ويذكر مدى نظر الامام الشافعي  
في المسائل والأحكام والاستدلال بالأحاديث وبيان درجة الحق واليقين . الخ .

( ١ ) انظر الأحكام ج ١ / ١٩ .

( ٢ ) غرب ، قال الجوهرى : « غرب كل شيء » : حده ، يقال في لسانه غرب أى حده ، انظر :

الصحاح للجوهرى ج ١ / ١٩٣ .



ثم يذكر باعشه على تأليف كتابه هذا والأسباب التي دعت الى ذلك ، ثم يذكر قيمة كتابه العلمية والطريق الذي اختاره في تأليفه .

ثم يذكر أقاويل العلماء ويصفها بأنها متجاوزة الحدود من الزيادة والنقصان ويحاول هو بنفسه تحديد هذا التجاوز ويتوخى فيها التوسط وقصد السبيل ، وانه لم يسهب في المسألة بالقدر الذي يمل منه ولا اختصر اختصارا يخل بالمقصود حتى لا يستفاد منه ولم يطول في المسألة حتى يصعب فهمها وجمع أطرافها كما يفعله البعض . . . الخ

وبدأ بتفسير البسطة ثم انتقل الى تفسير آيات الأحكام في سورة البقرة .

#### الباعث على تأليف كتابه :-

يذكر المؤلف رحمه الله ضمن كلامه السبب الذي من أجله ألف كتابه أحكام القرآن ، والسبب في ذلك أنه أراد نصرة مذهب الامام الشافعى لأن الامام الجصاص الرازى سبقه الى تأليف كتاب في الأحكام فلما تعرض للمسائل الفقهية الخلافية كعادة المقلدين لمذهب معين انتصر للمذهب الحنفى وتكلم على المذهب الشافعى بكلام قد يكون فيه شىء من القسوة ويبطل آراء أئمة هذا المذهب ويرد أقوالهم حتى انه يتعرض للامام الشافعى نفسه أحيانا ، فلما جاء الامام الكياهراسى ، وتصفح كتابه ووجد فيه ما وجد  
لم يصبر حتى عقد العزم على تأليف كتاب يرد به على الجصاص وكتابه ، فألف كتابه هذا ورد على الجصاص أمورا كثيرة وانتقد في مسائل شتى ، ويعتبر هذا <sup>هو</sup> للسبب الرئيس فى تأليف كتابه ويشهد له هذا

ما يقول الكيا فى كتابه . . . فى هذا الشأن : ورأيت بعض من عجز عن إدراك

مستلكاته فهمه ، ولم يصل الى أغراض معانيه سهمه ، جعل عجزه عن فهم معانيه سببا

للقدرح في معاليه ، ولم يعلم أن الدُّرُورَ <sup>(\*)</sup> يزعم من جهله وأن آفته من قصور فهمه ،  
وقلة علمه ، وما يضر الشمس قصور الأعمى عن ادراكها والحقائق عجز البليد عن  
لحاقها . (١)

وأمر آخر في الباعث على تأليف كتابه :

ذكر إلكيا في كتابه أن الذين تقدموه في تأليف كتب في أحكام القرآن لم يتوخوا  
السبيل وإنما حصل منهم زيادة في مكان الكفاية ونقصان في مكان تطلب فيه الزيادة  
ومن ثم فاتهم المقصد في بعض الأمور وأراد إلكيا أن يسد هذه العيوب ويجبر هذه  
الفروق . . ولهذا قال :-

" لما رأيت أقاويل المفسرين في أحكام القرآن متجاوزة حد البيان آخذة  
بطرفي الزيادة والنقصان حررت في شرحها هذه الفصول المتضمنة من اللفظ  
والمعنى شفاء كل عليل مع اختيبي فيها قصد السبيل وتوقي التعليل والتطويل . الخ (٢)

أما عن قيمة كتابه العلمية فيقول :-

" ولن يعرف قدر هذا الكتاب وما فيه من العجب العجيب إلا من وفر حظه من  
علوم المعقول والمنقول ويتبحر في الفروع والأصول ثم اكب على مطالعة هذه  
الفصول بمسكة صحيحة وقريحة نقية غير قريحة . الخ (٣)

(١) انظر مقدمة الكتاب ص (٢٠) ، ويقصد بهذا الامام الرازي الجصاص صاحب كتاب

أحكام القرآن .

(٢) انظر المقدمة .

(٣) انظر المقدمة . وانظر ص (٣٣٨)

(\*) بالدال المضمومة المشددة وراء مفتوحه ، وبدال ثانية مضمومة مشددة وراء مضمومه .

وضمن ما ذكره المصنف رحمه الله ذكر مصادره في تأليف كتابه هذا، وأن مصدره بعد الكتاب والسنة وأقوال الصحابة كتاب أحكام القرآن للإمام الشافعي وأنه أول من ألف في هذا الفن وزاد عليه أموراً كثيرة من اجتهاده .  
 فيقول إلكيا في المقدمة : " ولما رأينا الأمر كذلك أردت أن أصنف في أحكام القرآن كتاباً اشرح فيه ما انتزعه الشافعي رضي الله عنه من أخذ الدلائل في غوامض المسائل وضمت إليه ما نسجته علي منواله واحتضيت فيه على مثاله " . الخ .

### كتاب "نقض مفردات الامام أحمد" :

يقول الذهبي : " صنف كتاباً في الرد على مفردات الامام أحمد فلم ينصف فيه . (١)  
 ويقول ابن كثير : " له مصنفات منها كتاب انتصب فيه للرد على الامام أحمد في مفرداته يشمل على بحوث ومناظرات جيدة ومعارضات جدليه وصناعة جيدة أجاد في بعضها وتساهل في بعضها " . (٢)

### كتاب "شفاة المسترشدين" :

يقول السبكي : " ومن مصنفته شفاة المسترشدين وهو أجود كتب الخلافات . (٣)  
 وذكر السبكي بعض المسائل التي ذكرها إلكيا على سبيل المثال في كتاب شفاة المسترشدين . (٤)

هذا ما عثرت عليه من التعريف ببعض كتبه مع بذل جهدي ولم أجد أكثر من هذا ( وفوق كل ذي علم عليم )<sup>(٥)</sup> والله أعلم .

- 
- (١) سير أعلام النبلاء : ج ١٢٣ / ١٦٣ ط .  
 (٢) طبقات الشافعية لابن كثير : ص ١٤٠ رقم الترجمة ٤٥ ط .  
 (٣) طبقات السبكي الكبرى : ج ٢٣٢ / ٧ ط .  
 (٤) طبقات السبكي الكبرى : ج ٢٣٣ / ٧ ط .  
 (٥) سورة يوسف عليه السلام آية ( ٧٦ ) .

## \* منزلة إلكيا في التفسير والحديث \*

أولاً : في التفسير :-

كان من فضل الله على المسلمين أن تكفل الله تعالى بحفظ هذا الكتاب الكريم من أيدي العابثين من التحريف والتبديل كما حصل للكتب السابقة - حيث قيض من عباده المتقين أناساً قاموا بحفظه في الصدور وتدريسه وإتقانه وخدمته بالتفسير والبيان وتوضيح ما خفى وبيان المجمل والمفصل والمحكم والمشابه والعناية بالناسخ والمنسوخ والبحث عن أسباب النزول ، وتوضيح وتفصيل آيات الأحكام واستنباط الأحكام الشرعية والوقوف على الحلال والحرام ، ومن ثم كثرت المؤلفات وتنوعت الموضوعات .

ثم ان العلوم وان كثر عددها وانتشر في الآفاق مؤلفوها وتباروا في إيجاد الحديث من المسائل والآراء فإنهم لن يصلوا الى الغاية لأن العلم بحر لا يدرك قعره ونهايته ولهذا يفتح الله تعالى أبواب معرفته لعالم بعد آخر يتطرق الى مالم يتطرق اليه المتقدمون ، وقد يهمل المتقدمون أموراً فيقيدوها من بعدهم بأحسن القيود والضبط ، فعلم التفسير دون فيه الكثير من العلماء وأجادوا فيه العمل ولكن كلما جدد الزمان تجددت المسائل واستتبطت الأحكام من أدلتها الشرعية والفضل لمن أتى بجديد .

فالامام إلكيا الهراسي من علماء القرن الخامس والسادس وقد تصفح كتب الأولين ووقف على آرائهم وأدلتهم وعقد العزم على تأليف كتاب يجمع بين أصالة القديم وماجد من جديد فألف كتابه المسمى بأحكام القرآن واستنبط الأحكام من الآيات واستخرج القواعد الشرعية من القرآن<sup>(١)</sup> وله في ذلك آراء جيدة وأتى بأموار كثيرة ممتازة وخاصة أثناء مناقشته لمخالفه فانه يأتي بتوجيهات وجيهة وبأدلة تكون جيدة الدلالة على مدلولها والناظر في كتابه أحكام القرآن يرى هذا كله<sup>(٢)</sup>

(١) انظر كلامه في مقدمة كتابه احكام القرآن الكريم .

(٢) انظر الفصل الذي عقده ، في هذا البحث ص ( ٢٢٧ ، ٢٤٢ ) .

وقد بذل جهداً وافراً ووقتاً ثميناً في تأليف كتابه  
هذا حتى أصبح مرجعاً مهماً من المراجع التي  
لا غنى عنها بل من المراجع التي تفصل الخلاف  
بعد ذكر الآراء وسرد المناقشة . (١)

---

(١) انظر كتابه احكام القرآن فهو اكبر دليل على ما ذكره ، وانظر القرطبي ج١/٣٢٣

ثابتاً منزلة في الحديث :

أما في الحديث فشأنه شأن أكثر المفسرين يدخل الضعيف بأنواعه ، والصحيح والحسن والموضوع بدون تمييز وتنبيه ، وهذا غير مقبول لأن كتابه أحكام والأحكام لا يقبل فيها إلا الصحيح والحسن ، أما الضعيف وغيره فلا سبيل إلى الاستشهاد به وهذه هفوة منه ويمكن أن يكون هذا من باب اختلاف الأنظار في العبرة بالضعيف فبعضهم يراه ضعيفاً وبعضهم يراه صحيحاً أو حسناً . والله أعلم .<sup>(١)</sup>

ولكن المرجع المعتبر في الحكم على الأحاديث هم رجال الجرح والتعديل ونقاد الرجال ولكنه لم يلتزم في الرجوع في معرفة الحديث إلى أهله ورجالهم .  
ووصل الأمر من تهاوته إلى أنه استدل في بعض فتاويه بالحديث الضعيف فسن ذلك ما ذكر ابن خلكان نقلاً عن الحافظ السلفي يقول : " وجدت الحافظ أبا الطاهر

(١) انظر ص (٢٢٧) ، أنواع الأحاديث التي يستشهد بها في الأحكام .

السلفى قال : استفتيت شيخنا أبا الحسن \* ما يقول الامام وفقه الله تعالى في رجل أوصى بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا ؟ فكتب الشيخ تحت السؤال : نعم وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما <sup>(١)</sup> " ورجعت الى سند هذا الحديث فوجدت أن طرقه كثيرة وكلها ضعيفة <sup>(٢)</sup> وذكرت تخريج هذا الحديث في " فتاويه " في الفصل الثاني <sup>(٣)</sup> وهذا يدل على أنه كان في الحديث متساهلا كما هو الحال في أكثر المفسرين وجمعت من كتابه أحكام القرآن الشيء الكثير من الأحاديث الضعيفة بأنواعها الموضوعة والمنقطعة ، وخرجتها وبينت طرقها وذكرتها في فصل خاص تحت عنوان " منهجه في التفسير بالسنة وأنواعها <sup>(٤)</sup> " ومن المشكل جدا أنه لا يذكر الحديث بسنده وإنما يقول وروى فقط فكان تخريج الحديث في هذه الحالة مشكلا ، ومن خلال ما ذكرت من الأمثلة وعمله في كتابه يظهر لنا أن معرفته بعلموم الحديث قليلة مع أن الذين ترجموا له وصفوه بأنه من حفاظ أحاديث الأحكام ولكن حفظ الأحاديث لا يعنى المعرفة بعلموم الحديث . والله أعلم .

( ١ ) وفيات الأعيان : ج ٢ / ٤٤٨ وغيره .

( ٢ ) انظر فيض القدير للمناوى : ج ٦ / ١١٩ وذكره الألبانى في الأحاديث الضعيفة إلا أن لفظ الحديث " كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة " وفي لفظ آخر " أدخلته يوم القيامة في شفاعتى " ضعيف الجامع الصغير للألبانى : ج ٥ / ١٩٢ .

( ٣ ) انظر تخريج الحديث مفصلا في ص ( ١١٠ ) .

( ٤ ) انظر ص ( ١٩٤ ) ( ٢٢٧ ) .

- الباب الثاني : تفسيره -

- الفصل الأول -

\* مصادره في التفسير \*

( مصادره العامة في التفسير )

مقدمه :-

كان سكان جزيرة العرب وماجاورها معظمهم أميون طغى عليهم ظلام الجاهلية فكانوا في غي وضلال مبين لم يكن لهم من الدواوين شئ سوى صدورهم التي حوت من الشعر والنثر وأمور أخرى من الحكم والأمثال ، فأرسل الله تعالى رسوله اليهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة - ويخرجهم من ظلمات الجهل والفساد الى ضياء الرشيد والصلاح وأنزل عليه كتابا من السماء يتضمن جميع ما ينفعهم ويحتاجون اليه الى يوم القيامة .

ومن سنن الله أن ينزل الكتاب بلغة القوم ، فأنزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب كلامهم قال تعالى : ( قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ )<sup>(١)</sup> الآية ، وقال : ( وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم )<sup>(٢)</sup> الآية فلما أنزل كتابه على هؤلاء وخطبهم به كان لابد أن يفصل لهم جميع ما فيه ليسيروا على نهجه فأرسل اليهم رسوله عليه الصلاة والسلام ، وسين له معاني القرآن جملة وتفصيلا كما قال تعالى ( ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ )<sup>(٣)</sup> .

ولما كان القرآن الكريم بلغتهم كانوا يفهمونه بمجرد ما يسمعونه ولكن كانت هناك أمور قد تشكل عليهم لأن القرآن الكريم فيه المحكم والمشابه<sup>(\*)</sup> ، قال تعالى : ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ) ،

(١) سورة الزمر ، آية (٢٨) .

(٢) سورة ابراهيم ، آية (٤) . (٤) سورة آل عمران ، آية (٧) .

(٣) سورة القيا مه آيه (١٩) .

(\*) المحكم : ما ازداد قوة على المفسر بحيث لا يجوز خلافه اصلا ، اصول الشاشي ص (٢١) .

المتشابهة : وهو ما انقطع رجاء معرفة المراد منه في الدنيا بالنسبة الى الامة ، احسن الحواشي (٢٢)



فما اشكل عليهم فهمه رجعوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن القرآن من أمور الاعجاز ما يصعب فهمه لأنه قصد به الاعجاز فكان لا يتأتى فهمه الا بعد الرجوع الى النبي صلى الله عليه وسلم . (١)

إلا أن بعض الصحابة كان على فهم عظيم وادراك واسع مثل : الحبر ابن عباس والخلفاء رضي الله عنهم فكانوا يفهمون معظم مقاصد القرآن لمعاصرتهم وقسمت التنزيل ولا اهتمامهم بالتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يفسرون القرآن بالقرآن كما روى القرطبي في تفسيره " أن عثمان رضي الله عنه قد أتى بأمرأة قد ولدت لستة أشهر فأراد أن يقضى عليها بالحد فقال له على رضي الله عنه ليس ذلك عليها ، قال الله تعالى : ( وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ) (٢) ، وقال تعالى : ( وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ) (٣) ، فالرضاعة أربعة وعشرون شهرا والحمل ستة أشهر فرجع عثمان عن قوله ولم يحدّها . (٤)

من هذا المثال يظهر أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لم يكونوا على درجة واحدة في الفهم وبخاصة في فهم مقاصد القرآن الكريم . وهذا يرجع الى تفاوت القوة العقلية ومدى أخذهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ومجالستهم له (\*) .

وخلاصة القول : أن الله سبحانه وتعالى أوجب علينا معرفة وفهم هذا الكتاب حيث يقول ( كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ) (٥) فالصحابة عرفوه ومن ثم طبقوه بما وضع لهم وما فسر لهم الرسول عليه الصلاة والسلام فكانوا كلما خفيت عليهم آية رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- (١) فمن ذلك ما ذكره الترمذي في جامعه : ومن سورة فاتحة الكتاب ، وبسنده قال نعم عدى بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضلال " . قال ومن سورة البقرة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ) قال " : قالوا حبة في شعيره " . تحفة الأحوذى ج٨ / ٢٩٠ ، ٢٩١ . وذاكر البخارى في صحيحه قال : باب ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحرب الحر إلى - عذاب اليم ) وبسنده قال : ثنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا حميد ان أنسا حد ثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " : كتاب الله القصاص " فتح البارى ج٨ / ١٧٦ ، الا تقان ج١ / ١٧٤
- (٢) سورة الاحقاف آية (١٥) . (٣) سورة البقرة آية (٢٣٣) .
- (٤) القرطبي : ج١٦ / ١٩٣ ، وانظر اضواء البيان ج٧ / ٣٨٦ . (٥) سورة ص آية (٢٩) .
- (\*) انظر امثلة هذا في تفسير القرطبي ج١٤ / ٣١٩ ، ج١٩٩ / ٢٢٣ . وانظر اشهر المفسرين من الصحابة وغيرهم في الاتقان للسيوطي ج٢ / ١٨٧ . وانظر مزيدا من الامثلة في ص (١٤١) من هذا البحث .

وقد وردت آيات كثيرة خفي معناها على بعض الصحابة فكانوا يسألون الرسول  
صلى الله عليه وسلم أو يسأل بعضهم بعضاً ثم بعد ذلك اختلط العرب بالعجم  
فأصبح فهمهم للغة العربية ناقصاً فكان لا بد لهم من الرجوع الى ما يوضح لهم  
معانيه وقد ذكر العلماء أن على المفسر ان يرجع الى القرآن الكريم فان لم يجد  
فالسنة فان لم يجد فالصحابه ثم التابعين ومن بعدهم من المفسرين والعلماء  
رحمهم الله تعالى .

المصدر الأول : القرآن الكريم :-

وتفسير القرآن بالقرآن في مقدمة أنواع التفسير فالناظر في القرآن الكريم يجد أن معظم الآيات القرآنية لها آيات تفسرها وتبين مرادها فما أجمل فسى موضع فصل في موضع آخر وما أبهم في موضع بين في موضع آخر، وكذلك الشأن في الاطلاق والتقييد ونحو ذلك .

لذا فان الامام الكيا الهراسى أدرك أهمية هذا اللون من التفسير وضرورة الأخذ به فقدمه على أنواع التفاسير لما رأى من الارتباط بين الآيات ويعتبر هذا التفسير أصح التفاسير بلا ريب .

قال الزركشى : قيل أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر وما اختصر في مكان فانه قد بسط في آخر فان أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له ، قال تعالى :  
( وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون )<sup>(١)</sup> ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : " الا انى أوتيت القرآن ومثله معه " <sup>(٢)</sup> ،

(١) سورة النحل ، آية (٦٤) .

(٢) الحديث أخرجه ابور اود في كتاب السنه ج٢/ ٥٠٥ ، واحمد في مسنده ج٤/ ٣١ .  
( \* ) انظر من الرساله ص (١٣٧) وانظر ابواب التفسير في كتب السنه مثل صحيح البخارى ج٨

و جامع الترمذى ج٨٠٨ ، انظر الاتقان ج٢/ ١٧٤ ، ١٧٦ .

يعنى السنة فان لم يوجد فى السنة يرجع الى أقوال الصحابة فانهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب فان لم يوجد ذلك يرجع الى النظر والاستنباط بالشروط التى وضعها العلماء للمفسر والتفسير. (١) أهـ.

فالقُرآن الكريم هو المصدر الأول الذى يُعتمد عليه فى صدور الأحكام وهو نفسى مقدمة التفسير فيجب على من أراد أن يتصدى للتفسير أن ينظر الى الآيات فيفسرها بآيات من القرآن لما بين الآيات من الترابط الوثيق وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن وفهم مراد الله تعالى بما جاء عن الله عز وجل وهذه مرحلة لا يجوز لأحد أن يتخطاها الى مرحلة أخرى لأن صاحب الكلام أدرى بمعانى كلامه ومقاصده ، وخير ما يفسر به القرآن بالقرآن .

فكان مصدره الأول فى التفسير القرآن الكريم ، وفى كتابه أمثلة توضح ذلك .

ومن أمثلة ما ذكره فى تفسيره القرآن بالقرآن :

١- تفسير قوله تعالى : ( فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ) الآية (٢) :-

قال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك : " لا يقتل غير قاتله ولا يمثل به وذلك أن العرب كانت تتعدى الى غير القاتل أو القاتل من الحميم والقريب فلما جعل الله تعالى له سلطانا نهاه عن التعدى " .

وطى هذا المعنى قوله تعالى : ( كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتْلَ فِي الْحَرْبِ الْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ) الآية (٣) فإنه كان لبعض القبائل طول على الأخرى فكان اذا قتل منهم العبد لا يرضون الا بأن يقتل الحر منهم وهذا فى هذه الآية

(١) البرهان : ج ٢ / ١٧٥ .

(٢) سورة الاسراء ، آية (٣٣) .

(٣) سورة البقرة ، آية (١٧٨) .

( فلا يسرف في القتل ) (١) بأن يتعدى الى غير قاتله . أهـ (٢)

فسر الكيا في هذه الآية الاسراف المذكور في قوله تعالى : ( فلا يسرف نسي  
القتل ) بقوله تعالى : ( كتب عليكم القصاص في القتلى الحرب بالحر ) . . الى  
آخر الآية ، فالآية الأولى ذكرت الاسراف والمراد منه تجاوز الحد الى الحرام  
مثل أن يقتل غير قاتله أو يقتل اثنين بواحد فقوله تعالى : ( كتب عليكم  
القصاص في القتلى ) ————— الإسراف وبينه فقوله : ( النفس بالنفس )  
أى واحد بواحد ، وقوله : ( الحرب بالحر ) أن لا يقتل القاتل الا بالمقتول  
فلا يقتل حرب عبدا ولا العكس ولا المرأة بالرجل ولا العكس . الى آخره فكسان  
الكيا دقيقا في سرد هذه الآيات وهو وجه حسن لمن تأمله فان الآية الثانية  
خصصت كل جنس بجنسه .

٢ - تفسير قوله تعالى : ( وكُلُوا واشربوا ولا تسرفوا ) الآية (٣) :-

ظاهره يوجب الأكل والشرب من غير اسراف وقد اريد به الاباحة في بعض  
الأحوال والايجاب في بعضها ، فأما الايجاب فمثل أن يضعف عن أداء  
الواجبات ، فوجب عليه أن يأكل ما ينزل معه الضرر ، وظاهر هذا يقتضى الأكل  
والشرب في المأكولات والمشروبات الا أن يحظره دليل بعد أن لا يكون  
مسرفا فيما يأتيه من ذلك فانه أطلق الأكل والشرب على شرط أن لا يكون  
مسرفا فيهما ، فتارة يتجسس زحذ الحلال التي  
الحرام وتارة في الانفاق والتحقق ، كما قال تعالى : ( إن المذبرين كانوا  
إخوان الشياطين ) الآية (٤)

( ١ ) سورة الاسراء : آية ( ٣٣ ) .  
( ٢ ) الأحكام : ج ٤ / ١٩٧ .  
( ٣ ) سورة الأعراف ، آية ( ٣١ ) .  
( ٤ ) سورة الاسراء ، آية ( ٢٧ ) .

والاسراف مذموم ، ونقيضه الاقتار ، وهما مذمومان ، والاقتصاد والتوسط هو المشروع ، ومنه قيل دين الله تعالى بين المقصر والغالى ، وقد قال تعالى : ( والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما )<sup>(١)</sup> الآية ، وقال لنبيه : ( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط )<sup>(٢)</sup> ومن الاسراف فى الأكل الأكل الشحيح وكل ذلك محظور . أهـ<sup>(٣)</sup>

فسر الكيا قوله تعالى : ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ) بثلاث آيات ، الأولى قوله : ( ان البذرين كانوا اخوان الشياطين ) ، وقد دلت الآية على تحريم الاسراف فى الأكل والشرب وأن يكون فى الحدود المشروعة ، والآية الثانية قوله تعالى : ( والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) هذه الآية بينت حدود المشروع والمباح المذكور فى الآية الأولى أى أن الأمر يكون وسطا لا تقتير ولا اسراف وكلاهما مذمومان ، وان على الانسان القصد فى ذلك ، وقد أتى الكيا بهذه الآية تفسيرا للآية الأولى لأنه قد يظن ظان أن الأمر فى الآية الأولى وهو ( وكلوا واشربوا ) على اطلاقه وأن الله قد أباح ذلك على أى وجه كان ، فلم التقييد ؛ فيقال له : ان القرآن يفسر بعضه بعضا ، انظر الى هذه الآية بينت حدود كل من التقتير والاسراف وان كان الأمر جاء مطلقا فانه محدد فى آيات أخرى لأن هناك من المأكول والمشروب ما هو محرم فلايدخل تحت التعميم ولأن الله لا يأمر بالمحرم ، وهذا يدل على أن الكيا كان فى غاية الفهم ويعيد النظر فى المسائل وايراد الآيات المغسرة لآيات أخرى .

- 
- ( ١ ) سورة الفرقان ، آية ( ٦٧ ) .  
 ( ٢ ) سورة الاسراء ، آية ( ٢٩ ) .  
 ( ٣ ) الأحكام : ج ٣ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

٣ - تفسير قوله تعالى : ( وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ) الآية (١) :-

دلالة على اباحة ركوب البحر تاجرا وغازيا وطالبا صنوف المآرب ، وقال في موضع آخر ( هو الذي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ) (٢) ، وقال ( رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ) الآية (٣) ، وقد انتظم التجارة وغيرها كقوله تعالى : ( فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْاَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ ) (٤) ( اَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ) (٥) . اهـ .

وفي قوله تعالى : ( وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ) أشار المؤلف الى بعض المنافع

المذكورة في الآية ، ثم استشهد على ذلك بالآيات الأخرى ، وهو قوله تعالى :

( رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ) فذكر الفضل

والمراد منه ما في قوله تعالى : ( فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْاَرْضِ

وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ ) أي التجارة وكسب المعيشة فصارت كل آية مبينة

لما بعدها وهذا في غاية الحسن والروعة ، وفائدة الاجزاء قطع المسافات

الطويلة وبلوغ المقاصد في وقت قليل مع ما تحمله من المتاع الذي لا يمكن نقله

الا بهشق الأنفس .

( ١ ) سورة البقرة ، آية ( ١٦٤ ) .

( ٢ ) سورة يونس ، آية ( ٢٢ ) .

( ٣ ) سورة الاسراء ، آية ( ٦٦ ) .

( ٤ ) سورة الجمعة ، آية ( ١٠ ) .

( ٥ ) سورة البقرة ، آية ( ١٩٨ ) ، والنص من الأحكام : ج ١ / ١٦١ ، ٦٢ .

وتام الآية قوله تعالى : ( لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ) .

المصدر الثاني : السنة المطهرة :

المصدر الثاني الذي اعتمد عليه الامام في تفسيره لكتابه أحكام القرآن  
( السنة المطهرة ) على صاحبها الصلاة والسلام وأقوال الرسول صلى الله عليه  
وسلم المفسرة للآيات والمبينة لها ذات أهمية بالغة واعتبار كبير ويدل على  
هذا قوله تعالى : ( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ )  
الآية (١) ، وقال تعالى : ( وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي يخطفون فيه )  
الآية (٢) .

يقول الامام الفخر الرازي عند هذه الآية ، ظاهر هذا الكلام يقتضى أن هذا  
الذکر مفتقر الى بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمفتقر الى البيان مجمل  
فظاهر هذا النص يقتضى أن القرآن كله مجمل ، فلهذا المعنى قال بعضهم :  
متى وقع التعارض بين القرآن والخبر وجب تقديم الخبر لأن القرآن مجمل ،  
والدليل عليه هذه الآية ، والخبر مبين له بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على  
المجمل . والجواب : أن القرآن الكريم منه محكم ومنه مشابه ، والمحكم يجب كونه  
مبيناً فثبت أن القرآن ليس كله مجملاً بل فيه ما يكون مجملاً فقوله : ( لتبين للناس  
ما نزل إليهم ) محمول على الجملات . . الخ أهـ . (٣)

ويقول ابن كثير : قوله : ( لتبين للناس ما نزل إليهم ) أى من ربهم لعلمك بمعنى  
ما أنزل الله عليك وحرصك عليه واتباعك له ولعلمنا بأنك أفضل الخلائق وسيد ولد آدم  
فتفصل لهم ما جمل وتبين لهم ما أشكل . أهـ . (٤)

(١) سورة النحل ، آية (٤٤) .

(٢) سورة النحل ، آية (٦٤) .

(٣) تفسير الفخر الرازي : ج ٢ / ٣٧ ، ٣٨ .

(٤) تفسير ابن كثير : ج ٢ / ٥٧١ .



وقال العلامة القرطبي في مقدمة تفسيره : ، "وروى أبو داود عن المقدم بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الأواني قد أوتيت الكتاب ومثله معه الأيوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه... الخ الحديث (١) قال الخطابي : قوله " أوتيت الكتاب ومثله معه " يحتمل وجهين من التأويل : أحدهما : انّ معناه أنه أوتى من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من المتلو الظاهر ، والثاني : انه أوتى الكتاب وحيا ينطق وأوتى من البيان مثله أي أن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص ويزيد عليه ويشعر ما في الكتاب فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن ، ثم البيان منه صلى الله عليه وسلم على ضربين : بيان لمجمل في الكتاب كبيان الصلوات الخمس وغيرها ، وبيان آخر وهو زيادة على حكم الكتاب كتحریم نكاح المرأة على عمها وخالتها الى غير ذلك... أهـ (٢)

فكان الصحابة يرجعون في تفسير القرآن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ما خفى مراد الآية عليهم ، وقد ذكرت كتب السنة من التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك : ما أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما عن عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال... الخ (٣)

(١) الحديث أخرجه أبو داود : ج٢ / ٥٠٥ في كتاب السنة وأحمد في مسنده ج٤ / ١٣١ .

(٢) مقدمة تفسير القرطبي : ج١ / ٣٢ ، ٣٨ وفي مثل هذا المعنى قال أيضا

البيهقي انظر عون المعبود : ج١٢ / ٣٥٥ .

(٣) أخرجه الترمذي واللفظ له :

في ابواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن سورة فاتحة الكتاب .

ج ٨ / ٢٨٢ ح ٢٩٠ ، ٤٠٢٩ . و أخرجه الامام احمد في مسنده ج٤ / ٣٧٨ .

ج ٣ / ٤٠٣٠ .

ومن ذلك ما أخرجه ابن ماجه والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر؟ قال : ذاك نهر أعطاه الله ليعني في الجنه . . . الخ وهناك أمر آخر، وهو أن بعض الناس نسبوا الى رسول الله أشياء كثيرة على أنها من قوله، وهي في الحقيقة افتراء عليه ، وقد فند العلماء الأجلاء الصحيح من المكذوب ، وشنوا حملة واسعة على أولئك الدجالين الذين لا يتحاشون الكذب على رسول الله لأنه الأسباب ، وإنما هدفهم كسب المال والشهرة ، غير مباليين بما يقولونه ولو علموا خطر ما يفعلونه لما تجرؤا على ارتكاب ما يجرحهم الى النار ، ولو أمعنوا النظر في قول الرسول عليه الصلاة والسلام " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (٢) لما أدخلوا في الدين ما ليس منه .

وأصحاب هذه الغرابة بعض القصص والوعاظ من الوضاعين ، والخطر البالغ أنهم هم بسوا هذا في التفسير .

قال الربيع بن خيثم : ان للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه ، وظلمة كظلمة الليل تنكره . (٣)

قال الزركشي : النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطراز الأول ، ولكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع ، فانه كثير وان سواد الأوراق سواد في القلب

( ١ ) الحديث أخرجه الترمذي اللفظ له في ابواب صفة الجنه ، باب ماجاء في صفة طير الجنه ج٧ / ٢٤٩ ح / ٢٦٦٥ .

وابن ماجه : في ابواب الزهد ، صفة الجنه ج٢ / ٤٥٦ ح / ٤٣٩٠ . وأخرجه احمد ج٣ / ١٠٢ .

( ٢ ) رواه البخاري : في كتاب العلم باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ج١ / ٢٠٠ ح / ١٠٧ .

وأخرجه مسلم في الزهد ، التثبت في الحديث وحكم كتابه العلم ج٥ / ٨٤٧ ح / ٦٩ .

وأخرجه الترمذي في ابواب العلم ، باب ماجاء في الحديث عن بني اسرائيل ج٧ / ٤٣١ ح / ٢٨٠٦ .

( ٣ ) تدريب الراوي في الموضوع : ج١ / ٢٧٥ .

قال وقال الميوني : سمعت أحمد بن حنبل يقول : " ثلاثة كتب ليس لها أصول ،  
وهي المغازي والتفسير والملاحم " ، قال وقال المحققون من أصحابه ومراده أن الغالب  
إنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير .<sup>(١)</sup> وقال ابن حجر :  
قلت وينبغي أن يضاف اليها الفضائل<sup>(٢)</sup> .

إذا السنة المطهرة تحتل الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم في تفسير القرآن  
الكريم ومثل هذا التفسير من أجل التفاسير وأثبتها وأقرها الي اليقين إذا ثبتت  
صحتها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم سنداً ومقتناً ، لأنه وارد عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم العالم بتأويل القرآن كيف وقد أنزل القرآن عليه لتحقيق هذا  
الغرض ! فالصحابه رضوان الله عليهم أجمعين إذا خفى عليهم المراد من الآية  
رجعوا الي رسول الله فيبين لهم ، ولم يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه  
الا وقد بين لهم القرآن الكريم .

هذا هو المصدر الثاني الذي اعتمد عليه الامام في تفسيره لكتابه وهذه بعض

الأمثلة التي ذكرها إلكيا في كتابه من تفسير القرآن بالسنة :-

- ١ - قوله تعالى : ( يوم الحج الأكبر ) الآية<sup>(٣)</sup> الظاهر أنه يوم عرفة قال عليه  
الصلاة والسلام ( الحج عرفة )<sup>(٤)</sup> ويجوز أن يكون يوم النحر ، وورد في كل  
واحد منهما أثر ، وتسميته الحج الأكبر يدل على أن العمرة أصغرهما .<sup>(٥)</sup>

(١) البرهان : ج ٢ / ١٥٦ .

(٢) لسان الميزان : ج ١ / ١٣ .

(٣) سورة التوبة : آية (٣) .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي بلفظ ( عرفات الحج عرفات الحج عرفات ) في ابواب تفسير القرآن ،

ومن سورة البقرة ج ٨ / ٣٦٦ / ٤٠٥٨ .

وأخرجه ابن ماجه في ابواب المناك ، من اتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع ج ٢ / ١٨٠ / ٣٠٤٩ .

(٥) الأحكام : ج ٤ / ٢١ .

فسر الكيا قوله تعالى ( يوم الحج الأكبر ) بقول الرسول عليه الصلاة والسلام :  
 ( الحج عرفه ) ذكرت الآية يوم الحج الأكبر ولكن ما هو هذا اليوم ؟  
 الحديث بينه أنه يوم عرفه ، فاليوم في الآية على مذهبهم . والصحيح من ذلك  
 أن المراد منه يوم النحر كما ذكر الحافظ في الفتح حيث قال : " فكان حميد  
 يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر - من أجل حديث أبي هريرة رضي الله عنه  
 ولفظ حديث أبي هريرة " بمعنى أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر يعني : لا يحج  
 بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ،  
 استنباطا من قوله تعالى : ( وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ )  
 ومناداة أبي هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر ، فدل على أن المراد بيوم  
 الحج الأكبر يوم النحر . ( ١ )

ولعل الامام الكيا ذكر أن المراد منه يوم عرفه لأن الحج لا يصح الا لمن وقف  
 بعرفات قبل طلوع الفجر فمن فاتة الوقوف فلاح له وعليه القضاء من العام  
 القادم وهذا من أعظم أركان الحج فكأنه أراد من هذا الوجه وأما الذين  
 قالوا ان المراد منه يوم النحر فلأن معظم أعمال الحج تنقضى يوم النحر  
 ويشهد له أنه عليه السلام بعث عليا بمصدر سورة برآة وكان ذلك يوم النحر  
 كما ذكر الحافظ ويؤيد ذلك أن معظم الناس يجتمعون عند جرة العقبة  
 والى هذا ذهب جمع من المفسرين وذكر الطبري عن علي رضي الله عنه قال :  
 " يوم الحج الأكبر يوم النحر : ( ٣ ) والى هذا ذهب الشنقيطي . ( ٤ ) والله أعلم .

( ١ ) فتح الباري : ج ٨ / ٣٢١ ، انظر ابن كثير : ج ٢ / ٣٢٢ .

( ٢ ) انظر الرازي : ج ٨ / ٢٢٩ .

( ٣ ) الطبري : ج ١٠ / ٦٩ .

( ٤ ) أضواء البيان : ج ٢ / ٤٢٩ .

٢- قوله تعالى : ( وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا )<sup>(١)</sup> والاستطاعة وردت مطلقة وفسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ "الزاد والراحلة"<sup>(٢)</sup> .  
 ذكرت الآية أن الله فرض الحج على المستطيع ، ولكن لم تبين هذه الاستطاعة ، وبالمراد منها هل هي مالية أو بدنية أو هما معا ، فقول الرسول عليه الصلاة والسلام " الزاد والراحلة " يبين هذه الاستطاعة ، وأن المراد منها ما يكفي في السفر حتى الرجوع الى المنزل ، ثم توفير وسيلة السفر لأن سفر الحج معروف بالبعد والمشقة .

ويستفاد من هذا أن الذي فقد أحد الأمرين لا حج عليه ، فذكر الرسول عليه السلام الاستطاعة في كلمتين ، يشمل جميع ما يحتاج اليه الحجاج ، وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام . والله أعلم .

٣- قوله تعالى : ( النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ )<sup>(٣)</sup> الآية . معناه ما قاله عليه الصلاة والسلام " أنا أولى بكل مؤمن من نفسه وإيما رجل مات وترك ديننا فإلى وان ترك مالا فهو لورثته"<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة آل عمران ، آية (٩٧) .

(٢) الأحكام : ج٢ / ٤٦ .

والحديث أخرجه الترمذى : فى ابواب الحج ، باب ما جاء فى إيجاب الحج بالزاد والراحلة ج٣ / ٥٤٢ ح ٨١٠ . وأخرجه فى ابواب التفسير ، ومن تفسير آل عمران ج٨ / ٣٤٨ ح ٤٠٨٤ .

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٦) .

(٤) الأحكام : ج٤ / ٣٤٤ .

والحديث أخرجه البخارى فى الكفالة ، باب الدين ج٤ / ٤٧٧ ح ٢٢٩٨ . ولفظه " أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعلى قضاؤه . الخ .  
 ومسلم فى الفرائض : النبى ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ج٤ / ١٤٣ ح ١٥ .

وأخرجه الترمذى فى الجنائز ، باب ما جاء فى الطيون ج٤ / ١٢٩ ح ١٠٧٦ .

وأخرجه فى النساء فى الجنائز : الصلاة على من عليه دين ج٤ / ٦٦ ، ٦٥ .

وأخرجه أحمد فى مسنده : ج٣ / ٢١٥ ، ٣١١ ، ٣٣٨ .

فسر الكيا قوله تعالى : ( النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ )<sup>(١)</sup> بالحديث  
 مبينا المراد من هذه الأولوية هل هي مطلقة أو مخصوصة ببعض الأمور  
 وما هي هذه الأولوية ، والراجح أنه عليه السلام أولى وأحق بالمؤمنين  
 في كل أمور الدين والدنيا ، ويستفاد هذا من الحديث الذي أورده الكيا  
 في قوله عليه السلام " وأيما رجل مات وترك ديننا فإلى " يدل على الأولوية  
 في أمور الدنيا ، وأما أمور الدين فمعلوم أنه عليه السلام هو مصدر التلقى  
 في ذلك ، فيجب على المؤمنين أن يؤثره بما أراده من أموالهم وان كانوا  
 محتاجين اليها ، ويجب عليهم حبه عليه السلام فوق حبهم لأنفسهم أو غير  
 أنفسهم من المحبوبات الأخرى .

---

(١) سورة الاحزاب آية (٦) .

المصدر الثالث : أقوال الصحابة رضى الله عنهم :

بلغ من حرص الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فى المحافظة على كتاب الله تعالى وتفسيره وفهمه والعمل بمقتضاه والقيام بأحكامه حدا لا يوصف وجهدا لا يقدر فقد قاموا به خير قيام وقدموا له ما يليق به .

فمن ذلك ما رواه ابن جرير من حديث شقيق عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :  
" كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن<sup>(١)</sup> ، وعن مسروق قال : كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ثم يفسرها عامة النهار<sup>(٢)</sup> .

وأخرج عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال : حدثنا الذين كانوا يقرؤنا أنهم كانوا يستقرون من النبى صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا . (٣)

وأخرج عن مسروق قال قال عبد الله : " والذى لا اله غيره ما نزلت آية فى كتاب الله إلا وأنا أعلم فم نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته . (٤)

من خلال هذه الآثار والأحاديث الواردة عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبين لنا مدى حرصهم البالغ على الاهتمام بهذا الكتاب الكريم وإيثاره على غيره والسرفى ذلك أن أولئك السلف الصالح أدركوا أهميته ومكانته ومن ثم أدوا حقه . كان الصحابة رضى الله عنهم يرجعون فى التفسير الى كتاب الله فان لم يجدوا رجعوا الى السنة الزاكية فان لم يتيسر لهم أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم

( ١ ) الطبرى : ج ١ / ٣٥ ( ٢ ) - المرجع السابق ج ١ / ٣٦ وروى ابن جرير الطبرى بسنده

عن ابى وائل شقيق بن سلمة قال : قرأ ابن عباس سورة البقرة ، فجعل يفسرها - فقال رجل :

لو سمعت هذا الديلم لأسلمت . الطبرى ج ١ / ٣٦ . ( ٣ ) الطبرى ج ١ / ٣٦ .

( ٤ ) الطبرى ج ١ / ٣٦ ، وانظر الاتقان ج ٢ / ١٧٦

رجعوا الى اجتهادهم واعمال رأيهم ، هذا فى التى للرأى فيها مجال وماكان متوقفا فهمه على اللغة لأنهم أهل هذه اللغة وخلص العرب ، وكان يستفيد بعضهم من بعض هذا فى عامة الصحابة ، وبعض الصحابة خص بأمر زائد على فهمه اللغة وهو قوة الفهم وسعة الادراك وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده وكثير ممن القرآن يدق معناه ولايظهر إلا لمن أوتى حظا من الفهم ونور البصيرة ولقد كان سيدنا ابن عباس صاحب النصيب الأكبر والحظ الأوفر فى ذلك وقد حظى ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم له ، وبواسطة قوة الفهم والادراك يفسر بعض الصحابة القرآن الكريم مع تمكنهم من الاجتهاد والنظر فى التفسير، وهذا يدل على أن الصحابة كانوا على مراتب فى الفهم والادراك (١).

(١) انظر الامثلة فى ص ( ١٣٤ ) وانظر سنن الترمذى ج٨/ ٣١٠ ح ٥٠٤٢٣ وانظر ج٨/ ٣١١ ح ٤٠٥٣ ، وانظر سبب نزول قوله تعالى ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح ) ، فى الدر المنثور ج٣/ ١٦١ وانظر البرهان ج١/ ٢٨ ، وانظر التفسير المفسرون ج١/ ٣٦ ، ٦٠ ، وانظر الاتقان ج٢١/ ١٧٤ ، ١٧٦ .



مرتبة تفسير الصحابي :

وتفسير الصحابي يفوق التفاسير بعد القرآن والسنة لقلّة الاختلاف في فهم معاني القرآن والاقتصار على فهم المعنى اللغوي والاجمالي وكان التفسير في هذا العصر معتداً على الرواية حيث كان الصحابة رضی الله عنهم يرفعونه الى رسول الله أو يرويهم بعضهم عن بعض .

وهذا المصدر لا شك أنه مهم جداً ولا غنى عنه إذ أنه صادر عن تلامذة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأجلاء والتلميذ أدري بأقوال وأفعال أستاذه أكثر من غيره ولأن الله عز وجل أمرنا بالاعتداء بطريقته العطرة والسير على نهجه القويم قال تعالى ( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ )<sup>(١)</sup> يعني أسوة واقْتداء في جميع أمور الدين والدنيا وحياته صلى الله عليه وسلم لنا نبراس نستضيء به في أمورنا ، واقوال الصحابة وافعالهم رضی الله عنهم ثمرة تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورة صافية صادقة لحياته صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة الممتحنة آية (٦) .

هذا هو المصدر الثالث الذي اعتمد عليه إلكيا في تفسيره لكتابه ، ومن

أمثلة ما ذكره إلكيا في كتابه من تفسير القرآن بأقوال الصحابة ما يلي :-

١- قوله تعالى : ( وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَهُ ) الآية<sup>(١)</sup> ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : أسره اخوته وكتبوا أنه أخوهم وباعهم يوسف على ذلك الكتمان لثلاثين لؤلؤة . الخ<sup>(٢)</sup> .  
فسر إلكيا في هذه الآية المباركة رجوع الضمير في ( أسروه ) بقول ابن عباس رضي الله عنهما "أسره اخوته" أي أن ضمير الواو راجع إلى اخوة يوسف ، وهذا الذي ذكره إلكيا يخالف ما رجحه الرازي وأبو السعود والشوكاني<sup>(٣)</sup> ، فانهم ذكروا أن الضمير راجع إلى الوارد وأصحابه وليس المراد منه اخوة يوسف ، لدلالة الحال على الواقعة ،

(\*)

أما ابن كثير والجصاص فقد ذكرا القولين ولم يرجحا أحدهما .

٢- قوله تعالى : ( وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ) الآية<sup>(٤)</sup> .

روى ابن عباس رضي الله عنه : " انه صبي في المهدي . الخ<sup>(٥)</sup> .

فسر إلكيا في الآية المراد بالشاهد بقول ابن عباس رضي الله عنه " انه صبي في المهدي " وفي تعيين الشاهد أقوال ، والراجح ما ذكره إلكيا لما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : " لم يتكلم في المهدي الا ثلاثة " وذكر منهم شاهد يوسف عليه السلام .<sup>(٦)</sup>

(١) سورة يوسف ، آية (١٩) .

(٢) الأحكام : ج٤ / ١٤٤ .

(٣) انظر الرازي : ج٩ / ٩٠ ، أبو السعود : ج٤ / ٢٦١ ، فتح القدير : ج٣ / ٣٠١ .

(٤) سورة يوسف ، آية (٢٦) .

(٥) الأحكام : ج٤ / ١٤٤ .

(٦) الحديث أخرجه أحمد في مسنده : ج٢ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(\*) انظر ابن كثير ج٢ / ٤٧٢ ، وانظر الجصاص ج٣ / ١٦٩ .

وذكر الطبري أربعة ، ابن ماشطة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جرش ،  
وعيسى بن مريم عليه السلام <sup>(١)</sup> ، والى هذا ذهب ابن كثير وقال وهو  
الذى اختاره الطبري . <sup>(٢)</sup>

وأخرج مسلم ، أنه تكلم صبي من أصحاب الاخدود أيضا <sup>(٣)</sup> .

٣- قوله تعالى : ( فَلَارَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ) الآية <sup>(٤)</sup> . قال ابن عررضي الله عنهما  
الرفث الجماع ، وعن ابن عباس مثل ذلك أه <sup>(٥)</sup> .

فسر إلكيا المراد من الرفث يقول ابن عررضي الله عنهما أن المراد - الجماع  
وأيد قول ابن عمر يقول ابن عباس ، ويطلق الرفث على الافحاش في القول  
وعلى الجماع ودواعيه ، ويترجح في هذا المقام أن المراد بالرفث التفحش  
في القول لأن الانسان اذا مُنِعَ من التفحش في القول كان أبعد عن الوقوع  
في الجماع ، ولأن المُخْرَمَ لا يسعه من الكلام الا الذكر والكلام الضروري ويطلب  
منه البعد عن الكلام الساقط وما لا خير فيه .

وما يراد من الرفث - الجماع - ما في قوله تعالى : ( أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ  
الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ) ويراد منه الجماع لأن ما قبل الجماع جائز له ، وهو اللائق  
بالسياق . والله أعلم .

(١) الطبري : ج ١٤٣ / ١٩٣ .

(٢) ابن كثير : ج ٢ / ٤٧٥ .

(٣) مسلم : ج ٥ / ٨٥١ .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٩٧) .

(٥) الأحكام : ج ١ / ١٦٧ .

(٦) سورة البقرة آية (١٨٢) .

المصدر الرابع : أقوال التابعين وبقية الأئمة :أولا : أقوال التابعين :-

كما أن الصحابة اقتفوا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور ومثلوا القدوة الحسنة والسيرة العطرة التي وصفها الله سبحانه وتعالى في كتابه وحققوها في جميع أحوالهم دينا وديونا كذلك التابعون فانهم ولدوا في بيوت الصحابة ومنذ صغرهم تربوا على مآدبة القرآن والسنة فمن الطبيعي أن يكون ذلك فيهم حيث ولدوا آبائهم ولم يعرفوا غير ذلك منهم ومن غيرهم ، وتلقوا غالب تعليمهم من الصحابة وكان القرن خير القرون فلم يطرأ عليهم تبدل أو انحراف فأخذوا راية العلم والمعرفة عن آبائهم تلامذة النبي صلى الله عليه وسلم .

فكان اعتماد هؤلاء في التفسير على كتاب الله ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وزادوا أمرا آخر وهو انهم كانوا يذكرون أحيانا أقوالهم في كتبهم فصارت المصادر في هذه المرحلة ثلاثة ، وضوا الى جانب أقوالهم في التفسير أمرا آخر وهو ما روى عن أهل الكتاب موافقا لما عندنا وما فتح الله عليهم من أبواب الاجتهاد والنظر وكان غالب أقوالهم تطوقها من الصحابة. (١)

(١) انظر منها هل العرفان ج١/ ٤٩٠ .

وكان تلقى التفسير في هذه المرحلة في مدارس كانت في كل مدينة وتطمذوا على أشهر علماء الصحابة وأعلامهم<sup>(١)</sup>، ويلاحظ في هذه المرحلة أمر خطير وهو أنه دخل في التفسير الاسرائيليات وضعيف الروايات وذلك لكثرة من دخل في الاسلام ممن أهل الكتابين ولحدائثة عهدهم وتعلق أذهانهم بما كان لديهم من قبل<sup>(٢)</sup>، وظهور أيضا في هذه المرحلة كثرة الاختلاف في تفسير الآيات فكانت الآية الواحدة تتعدد الأقوال فيها أحيانا ثم جاء قرن تابعي التابعين وفيه الفتا سير وجمعت أقوال الصحابة والتابعين في ذلك، ومن هذه الفتا سير تفسير سفيان بن عيينه، ووكيع بن الجرح، وشعبة، والظاهران هذه الفتا سير كانت مستقلة عن الحديث<sup>(٣)</sup> ثم جاء بعد هؤلاء طبقة أخرى الفتا في التفسير كابن جرير الطبري، ثم ابن أبي حاتم الرازي، والحاكم وغيرهم، وأجل الفتا سير وأعظمها تفسير ابن جرير الطبري، وكلها مستندة إلى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر الاتقان ج٢ / ١٩٠، وانظر

الاسرائيليات والموضوعات ص (٩٣، ٩٢) . (٢) انظر منا هل العرفان ج١ / ٤٩٠، ٤٩١ .

(٣) انظر الاتقان ج٢ / ١٩٠، الاسرائيليات ص (١٠٤) . (٥)

(٤) انظر الاتقان ج٢ / ١٩٠، انظر الاسرائيليات ص (١٠٤، ١٠٥) .

وقد نقل الامام الكيا كثيرا من أقوال التابعين فمن ذلك :-

١- قوله تعالى : ( تَوَاتَىٰ أَكْطَا كُلِّ حَيْثُ يَأْتِي رَيْهَا ) الآية (١).

قال ابن المسيب الحين شهران من حين تصرم النخل الى حين تطلع وروى عنه أنه قال : النخلة لا يكون فيها أكل الا شهران (٢).

فسر الكيا ( حين ) يقول ابن المسيب أن المراد منه شهران، وأصل الحين الوقت مطلقا طال أم قصر، وأما الذي ذكره ابن المسيب بأن المراد شهران فهو استنباط من نتاج النخلة نظرا لأن النخلة لا تواتى أكلها الا في هذه السدة ولذا قيده بشهرين أي أن أكلها يبقى لمدة شهرين .

فكلمة الحين توجه بحسب السياق واقتضاء المعنى وقد ورد في سورة الدهر قوله تعالى ( هل أتى على الانسان حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ) (٣) ، ويراد منه أكثر الوقت وفي سورة البقرة ( ومتاعٌ الى حِينٍ ) (٤) ويراد منه مدة الحياة - أو يراد منه الى يوم القيامة .

وفي النحل ( ومتاعا الى حِينٍ ) (٥) أي الى أن تقضوا حاجاتكم أو الى أن تتشقق الخيام .

٢- قوله تعالى : ( والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ) الآية (٦).

قال الحسن : الدفء ما استدفئ به من أصوافها وأوبارها وأشعارها (٧).

(١) سورة ابراهيم ، آية (٢٥) .

(٢) الأحكام : ج٤ / ١٥٩ .

(٣) سورة الدهر ، آية (١) .

(٤) سورة البقرة ، آية (٣٦) .

(٥) سورة النحل ، آية (٨٠) .

(٦) سورة النحل ، آية (٥) .

(٧) الأحكام : ج٤ / ١٦٩ .

يفسر إلكيا قوله تعالى : ( دف ) بقول الحسن ما استدفي به ، أى من البرد  
فمن الأصواف الثياب وهو من الضأن لأنه ناعم ، ومن الوبر والشعر الخيام  
لأنهما ظيظان والوبر من الأبل والشعر من الغنم ويصنع أيضا الثياب  
الغليظة كالغرش . قال الرازى ، قال المفسرون وأهل اللغة الأصواف للضأن ،  
والأوبار للابل ، والأشعار للمعز ، وكذلك قال الأوسى : <sup>(١)</sup> وكل هذه  
الأصناف ساخنة تقي الانسان من البرد وتعطى دفا .

٣ - قوله تعالى : ( والفتنة أشد من القتل ) الآية . <sup>(٢)</sup> قال قتادة ومجاهد  
والربيع ( الفتنة ) فى قوله تعالى ( وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ) الشرك  
بالله <sup>(٣)</sup> . أه

فى هذه الآية الكريمة يفسر الكيا قوله تعالى ( والفتنة ) بقول قتاده ومجاهد  
والربيع بالشرك وقد يراد من الفتنة معانى أخرى ، وهو الرجوع الى الكفر  
ويراد أيضا مطلق ما ينزل بالانسان فى نفسه وأهله وماله من البلاء الى غير  
ذلك ، ولكن الذى يترجح هو الشرك ، لأنه يناسب سياق الآية الكريمة وهو  
المفهوم ذلك أن المشركين كانوا يرون القتال فى الحرم جرما عظيما فرد الله  
عليهم أن الذى أنتم عليه من الشرك والكفر أكبر من هذا وأعظم وأن مثلكم  
وما أنتم عليه يجوز قتاله فى الحرم وفى غيره كما قال تعالى ( فان قاتلوكم  
فاقتلوهم ) <sup>(٤)</sup> أى فى الحرم .

( ١ ) سورة البقرة ، آية ( ١٩١ ) .

( ٢ ) الأحكام : ج ١ / ١٢٥ .

( ٣ ) تفسير الفخر الرازى : ج ١٠ / ٩٤ ، روح المعانى : ج ٥ / ٢٠٤ .

( ٤ ) سورة البقرة آية ( ١٩١ ) .

ثانيا : أقوال اتباع التابعين وغيرهم :-

كان التفسير في مرحلة التابعين على شكل مدارس وكان يتلقى التعليم فيها ،  
الجمع الغفير من الطلاب فبرز الكثير منهم في التفسير وبلغ مرتبة الامامة وصار قوله  
يعتبر فاصلا عند الخلاف وارتفع شأن التفسير حتى صار يدون ويجمع في الصفحات  
لذا فان هذا العهد يسمى عهد التدوين فكان ابتداء عهد أو اخر عهد بنى أمية  
وأول عهد بنى العباس وفي هذا العصر أخذ التفسير لونا جديدا حيث كان من  
قبل مفرقا موزعا ينقل بالرواية وفي هذا العصر جمع وصار فنا مستقلا وفصل عن  
الحديث تماما فصار علما قائما بنفسه ، وفسر سورة بعد سورة من أوله الى منتها <sup>القرآن</sup>  
ورتب على حسب ترتيب المصحف الشريف وكان ذلك على أيدي طائفة من العلماء كابن  
جرير الطبري وابن أبي حاتم الرازي وغيرهما من المفسرين الأعلام . (١)

وكان هذا التفسير مرويا بالاسناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الصحابة والتابعين  
وتفنن العلماء المفسرون حيث ذكروا الأقوال ووجهوها فبلغ التفسير شأوا بعيدا فكل  
من جاء بعدهم أخذ عنهم ونسبه اليهم إلا من زاد شيئا يسيرا من عنده لما تجدد  
له من المسائل والرأى ، هذا من ناحية التفسير عامة ، أما تفسير آيات الأحكام <sup>(٢)</sup>  
فلم يفصل فيها هؤلاء المفسرون وانما أوجزوا الكلام في الأحكام وكان هدفهم بيان  
معنى الكلمة فقط فكانت الحاجة ماسة الى من يخصص آيات الأحكام بالتفسير مفصلا  
فجاء بعدهم الأعلام وفسروا آيات الأحكام خاصة تفسيرا دقيقا شاملا لما فيها من  
الأحكام دون سواها من الآيات فمثل هؤلاء خدموا التفسير خدمة جديلة متفانية  
عما خدمه الأوائل .

فأول من ألف في هذا الفن الامام الجليل المظلي محمد بن ادريس الشافعي  
ثم تتابع المفسرون في هذا المجال حسب اقتدائهم بالمذاهب الأربعة فمن ألف في  
ذلك الامام البارع أبو الحسن إلكيا الهراسي حيث ألف تفسيرا رائعا جليل القدر

(١) انظر الاتقان ج ٢ / ١٩٠ ، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (١٠٤ ، ١٠٥)

(٢) انظر التفصيل في ص (١٤٦) من الرسالة .



عظيم الفائدة جمع الأقوال ورجح بعضها على بعض بالدليل النقلى والعقلى واستدل  
بأقوال الصحابة والتابعين وبأقوال المفسرين الذين تقدموه ،

قال العلامة الزركشى : النوع الثانى والثلاثون معرفة أحكامه ، وقد اعتنى بذلك  
الأئمة وأفرادهم أولهم الشافعى ثم تلاه من أصحابنا إلكيا الهراسى ، ومن الحنفية  
أبو بكر الرازى ، ومن المالكية القاضى اسماعيل وابن العربى ، ومن الحنابلة القاضى  
أبو يعلى الكبير . أهـ . (١)

وهكذا قام فى كل مذ <sup>جمع</sup> هب من العلماء فى التأليف فى أحكام القرآن الكريم فسن  
مؤلف لجميع آيات الأحكام ومن مؤلف فى بعضها فى موضوع من الموضوعات .

وسا ذكره الامام إلكيا من أقوال المفسرين فى كتابه :

١- قوله تعالى : ( وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ) (٢) .

روى عن جماعة من المفسرين أن المراد به : اذا دعوا لاقامتها . . . الخ . (٣) أهـ  
استدل الامام إلكيا على تفسير قوله تعالى : ( اذا ما دعوا ) بأقوال جماعة  
من المفسرين بأن المراد " اذا دعوا لاقامتها " أى لاقامة الشهادة وتحملها  
هذا وجه . ووجه آخر ذكره المفسرون : وهو اذا ما دعوا لأداء الشهادة  
التي تحملوها وهذا يستفاد من تسمية الله تعالى لهم شهداء " وسموا شهداء  
الابعد ما تحملوها فتصير الشهادة هنا فى الشهداء حقيقة ، أما اذا اريد  
الوجه الأول فيكون اطلاق لفظ الشهداء على الشهداء مجازا أى باعتبار  
ما يكون وما يؤول أمرهم الى الشهادة .  
واختار إلكيا الوجه الأول والكل جائز .

(١) البرهان : ج٢ / ٣٠٣ . وانظر كشف الظنون ج١ / ٢٠٠ .

(٢) سورة البقرة ، آية (٢٨٢) .

(٣) الأحكام : ج١ / ٤٠١ .

٢- قوله تعالى : ( لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ) الآية (١).

قال المفسرون معناه حياتك فقلوه ( لعمرك ) لغة - أهـ (٢).

في هذه الآية الكريمة نقل إلكيا قول المفسرين في أن معنى قوله تعالى

( لعمرك ) حياتك ، وقد أقسم الله تعالى بحياة رسول الله صلى الله عليه

وسلم تشريفا وتعظيما له عليه الصلاة والسلام .

---

(١) سورة الحجر ، آية (٧٢) .

(٢) الأحكام : ج٤ / ١٦٣ .

\* مصادر الكيا الخاصة \*

- ١- من كتب التفسير وعلومه .
- ٢- من كتب القراءات .
- ٣- من كتب الحديث وعلومه .
- ٤- من كتب الفقه و اصوله .
- ٥- من كتب اللغفة و النحو .
- ٦- من كتب العقيدة .

\* مصادر إلكيا من كتب التفسير وعلومه \*

أولا : كتاب أحكام القرآن للجصاص :

المصدر الأول الذى اعتمد عليه الامام إلكيا فى التفسير كتاب الامام الجصاص  
فقد وجدت فى كتابه كثيرا من أقوال الجصاص وقد يصرح بالنقل وقد لا يصرح  
وبالمقارنة بين كتاب إلكيا والجصاص يظهر استفادة إلكيا من الجصاص وذلك فى  
الأحكام والأدلة ومن أمثلة ذلك :-

- ١- قوله تعالى : ( هُنَّ لِيَاْسُ لَكُمْ )<sup>(١)</sup> ، قال الجصاص : بمعنى هن كاللباس  
لكم فى اباحة المباشرة وملابسة كل واحد منهما لصاحبه ، وقال : ويحتل أن  
يريد باللباس الستر لأن اللباس هو ما يستر وقد سمي الله تعالى الليل لباسا  
لأنه يستر كل شئ يشتمل عليه بظلامه فان كان المعنى ذلك فالمراد كل واحد  
منهما ستر صاحبه عن التخطى الى ما يهتكه من الفواحش ويكون كل واحد منهما  
متعففا بالآخر مستترا به .  
وقوله تعالى : ( عِظَ اللّٰهُ اُنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَكُمْ )<sup>(٢)</sup> ، ومعنى ( تختانون  
أنفسكم ) أى يساير بعضكم بعضا فى واقعة المحظور من الجماع والأكل والشرب  
بعد النوم فى ليالى الصوم كقوله ( تقتلون أنفسكم )<sup>(٣)</sup> يعنى يقتل بعضكم  
بعضا ، ويحتل أن يريد به كل واحد فى نفسه بأنه يخونها .<sup>(٤)</sup>

- 
- ( ١ ) سورة البقرة ، آية ( ١٨٢ ) .  
( ٢ ) سورة البقرة ، آية ( ١٨٢ ) .  
( ٣ ) الجصاص : ج ١ / ٢٢٢ ، وانظر الأحكام : ج ١٠ / ١١٠ ، قارن بين التفسيرين ،  
وانظر الأحكام : ج ٣ / ٩٥ صرح بذكر الجصاص ونقله عنه .  
( ٤ ) سورة البقرة ، آية ( ٨٥ ) .

قال إلكيا : وقوله : ( هن لباس لكم ) يعنى كاللباس لكم فى اباحة المباشرة وملابسة كل واحد منهما لصاحبه ويحتل أن يراد باللباس الستر، لأن اللباس هو ما يستره ، وقد سمي الله تعالى الليل لباسا لأنه يستر كل شيء يشتمل عليه بظلامه فالمراد بالآية أن كل واحد منهما يستر صاحبه عن التخطى الى ما يهتكه ويكون كل واحد منهما متعففا بالآخر مستترا به .

قوله تعالى : ( علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم )<sup>(١)</sup> : أى يساير بعضكم بعضا فى واقعة المحذور من الجماع والأكل بعد النوم فى ليالى الصوم كقوله : ( تقتلون أنفسكم ) يعنى : يقتل بعضكم بعضا .

ويحتل أن يريد به كل واحد منهم فى نفسه بأنه يخونها .<sup>(٢)</sup>

وبالمقارنة بين النصين يظهر أن إلكيا قد استفاد من كتاب الجصاص .

قوله تعالى : ( لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم )<sup>(٣)</sup> ، قال الامام الجصاص :

قد ذكر الله تعالى اللغو فى مواضع فكان المراد به معانى مختلفة على حسب الأحوال التى خرج عليها الكلام فقال ( لا تسمع فيها لاغية )<sup>(٤)</sup> يعنى كلمة

فاحشة قبيحة ، و ( لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما )<sup>(٥)</sup> على هذا المعنى

وقال : ( وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه )<sup>(٦)</sup> يعنى الكفر والكلام القبيح وقال

( واللغو فيه )<sup>(٧)</sup> يعنى الكلام الذى لا يفيد شيئا ليشغلوا السامعين عنه وقال

( وإذا مروا باللغو مروا كراما )<sup>(٨)</sup> يعنى الباطل ويقال لغا فى كلامه يلغو

( ١ ) سورة البقرة ، آية ( ١٨٢ ) .

( ٢ ) الأحكام : ج ١ / ١١٠ .

( ٣ ) سورة البقرة ، آية ( ٢٢٥ ) .

( ٤ ) سورة الغاشية ، آية ( ١١ ) .

( ٥ ) سورة الواقعة ، آية ( ٢٥ ) .

( ٦ ) سورة القصص ، آية ( ٥٥ ) .

( ٧ ) سورة فصلت ، آية ( ٢٦ ) .

( ٨ ) سورة الفرقان ، آية ( ٧٢ ) .

إذا أتى بكلام لا فائدة فيه ، وقد روى في لغو اليمين معان عن السلف فروى  
 عن ابن عباس أنه قال : هو الرجل يحلف على الشيء يراه كذلك فلا يكون ، وكذلك  
 روى عن مجاهد وإبراهيم قال مجاهد : ( وَلَكِنْ يَأْخُذُكُمْ بِمَا عَدْتُمْ الْأَيْمَانَ (١) )  
 أن تحلف على الشيء وأنت تعلم وهذا في معنى قوله ( بما كسبت قلوبكم ) (٢)  
 وقالت عائشة هو قول الرجل لا والله ولى والله . (٣)

وقال إلكيا : قوله تعالى ( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ) : اطمأن اللغو  
 المذكور في القرآن على وجوه ، والمراد به معاني مختلفة على حسب اختلاف  
 الأحوال التي خرج الكلام عليها .

فقال الله تعالى ( لا تسمع فيها لاغية ) يعنى كلمة فاحشة قبيحة ولا يسمعون  
 فيها لغوا ولا تأثيما ) على هذا المعنى ، وقال : ( وإذا سمعوا اللغو أعرضوا  
 عنه ) يعنى الكفر والكلام القبيح .

وقال : ( وَاللَّغْوُ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ) يعنى الكلام الذى لا يفيد شيئا ليشغل  
 السامعون عنه بذلك ، وقال : ( وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ) يعنى بالباطل  
 ويقال : لغا فى كلامه يلغو إذا أتى بكلام لا فائدة فيه .

وقد روى في لغو اليمين معان عن السلف : فروى عن ابن عباس رضى الله عنه  
 أنه هو فى الرجل يحلف على الشيء يراه كذلك ولا يكون كذلك .

وروى عن مجاهد وإبراهيم ، قال مجاهد : ( وَلَكِنْ يَأْخُذُكُمْ بِمَا عَدْتُمْ الْأَيْمَانَ )  
 انه يحلف على الشيء وانه يعلم ، وهذا فى معنى قوله ( بما كسبت قلوبكم ) ،

( ١ ) سورة المائدة ، آية ( ٨٩ ) . ( ٢ ) سورة البقرة ، آية ( ٢٢٥ ) .

( ٣ ) الجصاص : ج ١ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، وانظر الأحكام : ج ١ / ٢١١ ، والحديث أخرجه

البخارى فى الايمان والندور باب لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ج ١ / ١١٤٧ ح / ٦٦٦٣ .

وقالت عائشة رضي الله عنها: " هو قول الرجل

: لا والله وبللى والله " (١)

وبالمقارنة بين النصين يظهر لنا ان الكيا قد استفاد

من كتاب الجصاص،

وقد يصرح بالنقل عن الامام الرازي الجصاص . (٢)

---

(١) الاحكام ج١/٢١١ .

(٢) انظر الامثلة فى ص ( ٥٥ ) .

ثانيا : أحكام القرآن للامام القاضي اسماعيل بن اسحاق :

وما وجدت في كتاب إلكيا من الأقوال والآراء أفعال وآراء الامام اسماعيل بن اسحاق الجهمي المالكي المتوفى سنة اثنين وثمانين ومائتين .

فمن ذلك يقول عند قوله تعالى ( أُولَاسْتَمِالنساء )<sup>(١)</sup> قال اعلم أولا أنه روى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نساءه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ .<sup>(٢)</sup>

وروى ابراهيم التيمي عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ ثم يقبل ثم يصلى ولا يتوضأ ربما فعله بي<sup>(٣)</sup> ، وقال كل ذلك رواه القاضي اسماعيل بن اسحاق بأسانيد المتصلة في كتاب أحكام القرآن . . . الخ .<sup>(٤)</sup>

وهذا الكلام من الامام إلكيا ظاهر الدلالة على استفادته من كتاب القاضي اسماعيل ثم ذكر أدلة كثيرة في هذه المسألة وكلها مأخوذة من كتاب القاضي .

ويقول في موضع آخر \* وأكثر القاضي اسماعيل في هذه الرواية وأسندها كلها عن الصحابة والتابعين ، وقال : قال اسماعيل بن اسحاق حديث حبيب بن أبي ثابت فسئ القبله عرضه على نصرين على وعيسى بن شاذان فعجبوا منه وأنكروه .<sup>(٥)</sup>

(١) سورة النساء ، آية (٤٣) .

(٢) الحدِيثان اخرجهما ابن ماجه في الطهارة : باب الوضوء من القبله ج ١ / ٩٤ / ١٥٢٢٠٥٢١ ح

(٣) الأحكام : ج ٢ / ٣٩٦ .

(٤) الأحكام : ج ٢ / ٣٩٩ / ٤٠٠٠ .



وقال في موضع آخر : قوله تعالى : ( ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ) الآية . ( ١ )

ذكر اسماعيل بن اسحاق أن المراد به عبد نفسه وليس المراد عبدا للعباد ويجوز أن يكون عبدا لله . ( ٢ )

وقال في موضع آخر : قوله تعالى : ( فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ) الآية حمله الحسن على سلام البعض على البعض لما فيه من البركة والدعاء الصالح وتأليف القلوب .

وذكر اسماعيل بن اسحاق عن جماعة أن المراد به أن يسلم المرء على نفسه إذا لم يكن هناك غيره يسلم عليهم ، ومن السنة أن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهذا اليق بالظاهر . ( ٤ ) والله أعلم .

### ثالثا : أحكام القرآن للامام القمي :

ومن وجدته في كتابه يأخذ عنهم الامام الشيخ أبو الحسن علي بن موسى بن يزيد القمي . ( ٥ )

( ٢ ) الأحكام : ج ٤ / ١٧٣ .

( ٤ ) الأحكام : ج ٤ / ٣٠٣ .

( ١ ) سورة النحل ، آية ( ٧٥ ) .

( ٣ ) سورة النور ، آية ( ٦١ ) .

( ٥ ) امام عصره بل امام الحنفية والمرجع في المذهب ، توفي سنة خمس وثلاثمائة صاحب كتاب احكام القرآن ، انظر الجواهر الضيعة ج ١ / ٣٨٠ / ترجمه ١٠٤٦ .  
والقمي : بالقاف الضمومة المشددة وبعدها ضم ويا مكسورتان .

مدينة من مدن ايران انظر الانساب ج ١٠ / ٢٢٨ .

فمن ذلك :

قوله عند قوله تعالى : ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة )<sup>(٢)</sup> الآية .

بعد أن فسر إكيا الآية المذكورة وما فيها من الأحكام والسائل ، قال المفسرون والفقهاء حملوا ظاهر الآية على ما جرت به العادة من فعل الضرب أو التأديب ، وروى على بن موسى القمي أنه صلى الله عليه وسلم أتى برجل قسب أصاب حدا وأتى بسوط شديد فقال : دون هذا وأتى بسوط دونه فقال : هذا<sup>(٣)</sup> .

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى : ( إنما الصدقات للفقراء والمساكين ) الآية<sup>(٤)</sup> ، وذكر على بن موسى القمي أنهم أجمعوا على أن المكاتب مراد واختلّفوا في عتق الرقاب وذكر هو وجوها بيّنة في منع ذلك<sup>(٥)</sup> .  
وهناك أمثلة كثيرة تدل على استفادة إكيا من كتاب القمي . والله أعلم .

#### رابعاً : أحكام القرآن للإمام الطحاوي :-

وسا وجدت في كتابه أنه يستفيد من كتاب الامام العلامة الطحاوي<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) انظر الأحكام : ج٤ / ٨٥ .
  - (٢) سورة النور ، آية (٢) .
  - (٣) الأحكام : ج٤ / ٢٥٦ ، والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه : ج٧ / ٣٦٩ .
  - (٤) سورة التوبة ، آية (٦٠) .
  - (٥) الأحكام : ج٤ / ٩٠ ، وانظر ص (٩٢، ٩١) .
  - (٦) والطحاوي امام زمانه ومرجع المذهب الحنفي وصاحب التصانيف الامام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي ، توفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة . هـ . انظر : الجواهر الضيعة ج١ / ١٠٢ ، ترجمه ٢٠٥ . شذرات الذهب ج٢ / ٢٨٨ .

فمن ذلك يقول عند قوله تعالى : ( وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ يُدْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقَسَالٍ  
أَوْ مَتَحِيرًا إِلَى فِتْنَةٍ ) الآية (١).

بعد أن فسّر الآية وذكر ما فيها من الأحكام والأقوال والآراء للائمة قال :  
وذكر الطحاوي أن مالكا سئل فقيل له : ايسعنا التخلف عن قتال من خرج عن أحكام  
الله تعالى وحكم غيرها ؟ فقال مالك : ان كان معك اثنا عشر ألفا مثلك فلا يسمعك  
التخلف والا فأنت في سعة من التخلف (٢) وأمثلة غيرها كثيرة (٣) والله أعلم .

---

(١) سورة الأنفال ، آية (١٦) .

(٢) الأحكام : ج٣ / ٣٩٤ ، وانظر ج٢ / ٣٤٨ .

(٣) وانظر الأحكام ج٣ / ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، وانظر ج٢ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

\* صادره من كتب الحديث \*

ففي القرن الرابع والخامس كان معظم المصادر  
 في الحديث السماع من الشيخ، فكان لكل طالب  
 علم شيخ في التفسير والحديث، وكان يأخذ الحديث  
 عنه، ثم إذا ذكر الحديث ذكره بسند شيخه وهكذا،  
 وكان الاكتفاء والنقل من كتب أئمة الحديث، مثل الشيخين  
 وغيرهما قليل، فكان العلماء يذكرون الأحاديث  
 أما بسند هم أو بسند أقرانهم، وأحياناً كانوا يذكرون  
 سند الحديث وأحياناً يحذفونه التي غير ذلك،  
 فمن ذلك كان الإمام الكياي يترك الحديث في غالب الأحيان  
 يترك سند الحديث، فكان يترك مثلاً اسم الصحابي  
 أو يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم أو روى التي غير ذلك.

ومن الاحاديث التي ذكرها بدوون ذكر السند عنه

قوله تعالى ( فعدة من ايام اخر ) الآية (١) ،

بعد ان فسر الآية وذكر ما فيها من المسائل قال :

وعن عائشة رضي الله عنها ان حمزة ابن عمرو الاسلمي

رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

” اصوم في السفر؟ فقال : ان شئت فصم وان شئت فاطر ” (٢)

وقال وروي ابو سعيد الخدري وابن عباس وانس وجابر وابو الدرداء

وسلمة بن الحبيب رضي الله عنهم ” صام النبي صلى الله عليه

وسلم في السفر (٣) ، ومن خالف في هذا يدافع

بظاهر قوله تعالى ( فعدة من اخر ) من غير فصل بين

المفطر وبين الصائم ،

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ” ليس من البر الصيام في السفر ” (٤) .

(١) سورة البقرة آية (١٨٤) .

(٢) الحدِيث اخرجه البخاري في باب الصوم في السفر والافطار ج٤/١٧٩ ح ١٩٤٣ .

(٣) ===== الصوم ج٤/١٨٢ ح ١٩٤٥ .

(٤) ===== ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل عليه

واشتد الحر . . . الخ ج٤/١٨٣ ح ١٩٤٦ .

وبحد يثا نسررضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم "ان الله تعالى وضع عن المسافر شرط الصلاة

والصوم وعن الحامل والمرضع" (١) الخ .٠٠٠ (٢)

(٣) وقال فى موضع آخر عند قوله تعالى ( فليصمه )

الآية ، بعد ان فسر الآية ، قال : وروى ابن عباس رضى الله عنهما

(٤) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم " احتجم صائما " الحديث

وقال فى موضع آخر عند قوله تعالى ( ولا تسكوهن

ضرا ) الآية (٥) ، قال وروى ابو هريرة رضى الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " ثلاث جد هن جد

وهزلهن جد ، الطلاق والنكاح والرجعة " (٦) .

وهكذا يوجد فى كتابه احاديث كثيرة لم يسندها فهذه

فى الظاهر منقولة من كتب السنن من غير عزوها والله اعلم .

(١) الحديث اخرجه الترمذى فى الصوم باب ما جاء فى الرخصة فى الافطار للحبلى والعرض

ج٣ / ٤٠١ ح ٧١١ .

(٢) الاحكام ج١ / ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٣) سورة البقرة آية (١٨٥) ، وتام الآية ( فمن شهد منكم الشهر فليصمه ) .

(٤) الاحكام ج١ / ١٠٤ ، الحديث اخرجه البخارى فى الصوم باب الحجامة والقيء للصائم ج٤ / ١٧٤

ح ١٩٣٩ .

(٥) سورة القره آية (٢٣١) .

(٦) الاحكام ج١ / ٢٦٤ ، الحديث اخرجه الترمذى فى الطلاق باب فى الجد والهزل فى الطلاق ج٤ / ٣٦٢

وقد صرح بالنقل من بعض الكتب المؤلفة في تفسير

آيات الاحكام فمن ذلك :-

اولا : كتاب الامام الجصاص ، يقول عند قوله تعالى ( انما

حرم عليكم الميتة ) الاية (١) ، وقد روى عبد الرحمن بن زيد

بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم " : احلت لنا ميتتان ودمان

فأما الميتتان فالسك والجراد ، وأما الدمان فالطحال والكبد " (٢) .

===== وابن ماجه فى الطلاق ، من طلق او نكح او رجع لا عبا ج١/ ٢٧٧ ح ٢٠٤٩ .

(١) سورة البقرة آية (١٧٣) .

(٢) الحد يث اخرجه ابن ماجه فى الاطعمه ، باب الكبد والطحال ج٢/ ٢٤٢ ح ٣٣٥٧ ،

وانظر حاشية ابن ماجه ، قال البوصيرى : فى الزوائد " هذا اسناد ضعيف "

والنص من الاحكام ج١/ ٦٢ .

وقد زوى عمرو بن دينار عن جابر في قصة جيس  
الخبيط، فان البحر القى اليهم حوتا اكلوا منه نصف شهر  
فلما رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه  
فقال: " هل عندكم منه شيء تطعمونى ؟ (١) .

نوبالجملة الخبر عام وايضا الكتاب عام فاذا وقع  
التنازع فى الطافى لم يصح الاستدلال بعموم الخبر  
على عموم الكتاب ومنهم من يستدل على تخصيص عموم آية  
تحريم الميتة بقوله تعالى ( احل لكم صيد البحر  
وطعامه متاعا لكم ) الآية (٢) وهذا مع عمومه لا يصلح  
لتخصيص عموم تحريم الميتة .

واستدلوا عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم فى  
حد يث صفوان بن سليمان الزرقى عن سعيد بن سلمة عن  
المغيرة بن ابى بردة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى البحر " هو  
الطهور ما وه والحل ميتته (٣) .

(١) الحد يث اخرجه البخارى فى الصيد والذبايح باب قول الله ( احل لكم صيد البحر ) ج١٥ / ٩٦٥ ح ٥٤٩٤ .  
واخرجه مسلم فى الصيد اباحة ميتات البحر ج٤ / ٦٠١ ح ١٦٠ .

(٢) سورة المائدة آية (٩٦) .

(٣) الحد يث اخرجه ابن ماجه فى الطهارة ، باب الوضوء بقاء البحر ج١ / ٧٦ ح ٤٠٢ .



وقال : وقد روى فيه حديث آخر ، وهو ما رواه يحيى بن ايوب عن جعفر بن ربيعة وعمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة عن ابي معاوية العلوي عن مسلم بن ابراهيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في البحر " هو الطهر ماؤه الحل ميتته " ،

قال وقال ابوبكر الرازي وهو الذي روى هذه الاخبار :  
 وحديثنا عن الباقي بن قانع قال انبا ناعبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنا احمد بن حنبل قال اخبرنا ابو القاسم بن ابي الزناد قال حدثنا اسحاق بن حازم عن عبيد الله بن مقسم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن البحر فقال : " هو الطهر ماؤه الحل ميتته " .

---

=====  
 واخرجه الترمذي في الطهارة باب ما جاء في ماء البحر انه طهر ج ١/ ٢٢٤ ح ٦٩ ،  
 واخرجه ابوداود في الطهارة ج ١/ ١٩ . والنسائي في المياه الوضوء بماء البحر ج ١/ ١٧٦  
 واخرجه الامام مالك في الموطأ الطهور للوضوء ج ١/ ٥٥٤٤ ، وابن تيمية في الفتاوى ج ٢١/ ٢٦ ،  
 والنص من الاحكام ج ١/ ٦٢٠٦٣٠٦٤ .

وقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال : يا رسول الله اننا نركب البحر ونحمل معنا  
 القليل من الماء فان توضعنا به عطشنا افتتوضنا  
 من البحر؟ فقال عليه الصلاة والسلام " البحر هو الطهور  
 ماؤه الحل ميتته " (١) ،

وروى ايضا عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم

كراهية الطافى ٠٠ (٢)

وقال الكيا : وروى الرازي في احكام القرآن باسناد له متصل  
 عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
 " ما القى البحر او جزر عنقه فكلوه ومات فيه وطفلا  
 فلا تاكلوه "

وروى باسناد آخر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : " ما جزر البحر عنقه فكل

وما القى فكل وما وجدته طافيا فوق الماء فلا تاكل " (٣) .

(١) اخرجه ابن ماجه في الطهارة باب الوضوء بماء البحر ج١/٧٦ ح ٤٠٠ ، وانظر نيل الاطراف في

الطهارة ابواب المياه ج١/١٧ ح ٠١

(٢) الحد يث اخرجه الدارقطني في سننه ج٤/٢٦٨ .

(٣) الحد يث اخرجه ابن ماجه في الصيد باب الطافى من صيد البحر ج٢/٢٢٢ ح ٣٢٨٨ ، والنصين

الاحكام ج١/٦٥ ، ٦٦ ، انظر الجصاص ج١/١٠٧ ، ١٠٨ ، ما ذكره الكيا من الامثلة والاراء الاحاديث هي

نفسها في الجصاص ، انظر سنن الدارقطني ج٤/٢٦٨ ، ٢٦٩ .

ثانياً :

كتاب احكام القرآن للقاضي اسماعيل بن اسحاق

وقد نقل عنه كثيرا من الامور في هذا المجال :

فمن ذلك قوله " القاضي اسماعيل بن اسحاق يرويه

في احكام القرآن عن الحسن قال " : حدثنى معقل بن

يسار . . . . الحديث ، (١) .

ويقول في موضع آخر عند قوله تعالى

(اولا مستمن النساء) الاية ، وذكر احاديث في هذا

الباب وقال : وكل ذلك رواه القاضي اسماعيل بن

اسحاق باسانيده المتصلة في كتابه احكام القرآن (٢) .

---

(١) الاحكام ج١ / ٢٦٨ .

(٢) الاحكام ج٢ / ٢٩٦ .

\* مصادره في القراءات من كتب القراءات \*

كان الامام إلكيا عارفا بعلم القراءات تمام المعرفة وواقفا على وجوبها فقد تتلمذ على امام الحرمين ، وقد ذكر الامام إلكيا القراءات وتوجيهها في كتابه أحكام القرآن الا أنه لم يذكر عن اخذ هذه القراءات .

وسا ذكره في كتابه من القراءات عند قوله تعالى : ( ولا تقربوهن حتى يطهرن )<sup>(١)</sup>

قال : وكذلك قراءة التثقيب في قوله ( حتى يطهرن ) . الخ .<sup>(٢)</sup>

وقال في موضع آخر ، قوله تعالى : ( ولا يضار كاتب ولا شهيد )<sup>(٣)</sup> قال وقرأ الحسن

وقتاده وعطاء ( لا يضار ) بكسر الراء وقرأ ابن مسعود ومجاهد ( لا يضار ) بفتح الراء

. الخ .<sup>(٤)</sup> وأمثلة كثيرة ذكرها إلكيا في كتابه في مواضعها . والله أعلم .

( ١ ) سورة البقرة ، آية ( ٢٢٢ ) .

( ٢ ) الأحكام : ج ١ / ٢٠٠ .

( ٣ ) سورة البقرة ، آية ( ٢٨٢ ) .

( ٤ ) الأحكام : ج ١ / ٤٠٩ ، ٤١٠ .

## \* مصادر في الفقه \*

قد عرف الامام الكيا بالامامة في الفقه وأصوله وله آراء وجيهة في هذا المجال بل كانت له منزلة عالية في الترجيح وتوجيه الآراء ومناقشة الأقران :  
وما اعتمد عليه في الأحكام المستنبطة من الكتاب والسنة أقوال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم أجمعين وصحابة رسول الله يعتبرون موسوعات فقهية عظيمة لاغنى لغيرهم عنهم الا فيما جدّ من المسائل ولم يعايشها الصحابة رضى الله عنهم .

ومن الامثلة على ذلك :

يقول عند قوله تعالى : (أولاستم النساء) الآية . عن الشعبي قال قال على :  
اللمس الجماع ولكنه كنى عنه ، وعن ابن عباس قال : الملاسة والمباشرة الجماع ،  
وقال ان الله حيى كريم يكنى عما شاء وأن المباشرة والرفث والتغشى والافضاء والمسين  
عنى به الجماع . (١)

وعن عبد الله بن عمر أنه قال ، قبله الرجل امرأته وجسها بيده من الملاسة ومنها  
الوضوء . (٢)

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى : ( ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ) . . . (٣)

قال وروى عن على رضى الله عنه ان ( المعلومات ) يوم النحر ويومان بعده في أيهما  
شئت . (٤)

(١) الأحكام : ج٢ / ٣٩٦ .

(٢) الأحكام : ج٢ / ٣٩٩ .

(٣) سورة الحج ، آية (٢٨) .

(٤) الأحكام : ج١ / ١٧٢ .

ويقول فى موضع آخر عند قوله تعالى :

( وآتوا اليتامى اموالهم ) الآية ( ١ )

قال : روى الحسن انه قال : لما نزلت هذه الآية

فى اموال اليتامى كرهوا ان يخالطوهم ، فجعل

ولى اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله فشكوا ذلك الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله

( ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم

خير وان تخالطوهم فآخو انكم ) الآية ( ٢ ) ،

وانما قال الحسن ذلك لانه تعالى قال : ( وآتوا اليتامى

اموالهم ) الى قوله ( ولا تأكلوا اموالهم الى

اموالكم ) وكل ذلك بعد البلوغ لا يتكرر ، . . . الى آخر ما ذكره ( ٣ ) .

---

( ١ ) سورة النساء آية ( ٢ ) .

( ٢ ) . . . البقرة آية ( ٢٢٠ ) .

( ٣ ) الاحكام ج ٢ / ٨٠ .

ويقول في موضوع آخر عند قوله تعالى  
(وان خفتن الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب  
لكم من النساء مشني وثلاث ورباع) الآية (١) ،  
قال الكيا : روى الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة  
رضي الله عنها في قول الله تعالى ( وان خفتن الا تقسطوا  
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مشني  
وثلاث ورباع ) ،  
قالت :  
يا بن اختي ! هي اليتيمة تكون في حجر وليها  
تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد  
وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط في صدقها  
فيعطيهما مثل ما يعطيها غيره ، فتسوء عن ان ينكحوهن  
الا ان يقسطوا فأمرؤا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء  
سواهن . (٢)

(١) سورة النساء آية (٣) .

(٢) الاحكام ج٢/٢٨٣ ، ٨٥ .

ويقول فى موضع آخر عند قوله تعالى (ولا توتوا السفهاء

امواكم) الآية (١)

قال الكيا قال ابن عباس: الآية مجرأة على حقيقتها

، والمراد منها النهى عن دفع المال الى الصبيان

والنساء وتسلطهم على مال نفسه حتى يستفندوه

فى اسرع مدة فييقون عالة، وهويبقى عائلًا

مستضعفاً،

وقال ابن عباس رضى الله عنه: السفه من ولدك وعيالك

والمرأة من اسفه السفهاء . (٢)

ويقول فى موضع آخر عند قوله تعالى ( فليبتكن

آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ) الآية

قال الكيا فيه ثلاثة اوجه :

احد هما : عن ابن عباس رواية ( فليغيرن خلق الله ) اي يغيرن دين الله بتحريم

الحلال وتحليل الحرام ، ومثله قوله تعالى ( لا تبدل لخلق

الله ذلك الدين القيم ) الآية (٣)

وروى عن ابن عباس انه الخفاء . (٤)

(١) سورة النساء آيه (٥) . (٣) سورة الروم آيه (٣٠) .

(٢) الاحكام ج٢/١٠٩/١١٠٠٩ . (٤) الاحكام ج٢/٥٠٩ .



ويقول في موضع آخر عند قوله تعالى : ( يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً )<sup>(١)</sup>  
قال وقال عمر وابنه وزيد بن ثابت وأبو هريرة في آخرين : عدتها أن تضع حملها .  
وقال علي رضي الله عنه في إحدى الروايتين عن ابن عباس : عدتها آخر الأجلين .<sup>(٢)</sup>  
وهكذا كان اعتمادهم في فهم الأدلة الشرعية في الأحكام الفقهية على أقوال  
صحابية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر من أقوال الصحابة رضي الله عنهم  
الشيء الكثير .

كما أنه اعتمد بعد الصحابة على ما نقل عن التابعين لهم باحسان باعتبار أنهم  
الذين أخذوا عن الصحابة فمن ذلك قوله :-

وقال الحسن : عدتها أن تضع حملها وتظهر من نفاستها ولا تتزوج وهي تنرى الدم .<sup>(٣)</sup>  
وقال في موضع آخر عند قوله تعالى : ( عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل )<sup>(٤)</sup> قال  
وقال سعيد بن جبير أراد به أهل الكتاب الذين يقرون بالجزية على كفرهم ولا يضرننا  
كفرهم لأننا أعطيناهم الذمة على أن نخلهم وما يعتقدون وما يعهدون لنا نقض عهد  
باجبارهم على الاسلام فهذا هو الذي لا يضرننا الا ساك عنه .<sup>(٥)</sup>

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى : ( فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ )<sup>(٦)</sup> قال وقال ابن سيرين  
الاحصار يكون من الحج دون العمرة ، وذهب الى أن العمرة غير مؤقتة وأنه لا يخشى  
الفوات . . . ورد الامام الكيا على هذا فقال : والمدانان مخالفان لنص الخبر عام  
الحديبية فانه عليه السلام تحلل من عمرته وكان محرماً بها .<sup>(٧)</sup>

(١) سورة البقرة ، آية ( ٢٣٤ ) .

(٢) الأحكام : ج ١ / ٢٨٠ .

(٣) الأحكام : ج ١ / ٢٨١ .

(٤) سورة المائدة ، آية ( ١٠٥ ) .

(٥) الأحكام : ج ٣ / ٣٠٩ .

(٦) سورة البقرة ، آية ( ١٩٦ ) .

(٧) الأحكام : ج ١ / ١٣٦ .

وقال فى موضع آخر عند قوله تعالى : ( الحج أشهر معلومات )<sup>(١)</sup> اختلف الناس فى أشهر الحج ماهى ؟ فقال ابن عباس وابن عمر : إنها شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة .

وعن ابن مسعود : إنها شوال وذو القعدة وذو الحجة .

وعن ابن عباس وابن عمر فى رواية أخرى مثله .

وكذلك روى عن طاوس وسجاهد .<sup>(٢)</sup>

وقال عند قوله تعالى : ( فَلْيَبْتَئِنُّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مِرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ )<sup>(٣)</sup> الآية .

روى عن ابن عباس وأنس أنه الخصاص ، وعن الحسن أنه الوشم .

وروى عنه أنه كان لا يرى بأسا باخصاء الدابة ، وعن طاوس وعروة مثله .<sup>(٤)</sup> وقد

ذكر فى كتابه أمثلة كثيرة من ذلك .

كما أنه اعتمد فى فهم الأحكام والآراء الفقهية على أقوال الأئمة المجتهدين من

بعدهم .

وسا ذكر الامام الكيا من الأقوال والآراء الفقهية أقوال وآراء الأئمة المجتهدين مثل

أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وغيرهم من الفقهاء مثل الأوزاعى والثورى ومحمد بن

الحسن وأبى يوسف صا حسى أبى حنيفة ومن أعلام مذهب الشافعى ، ومن أتى بعدهم

مثل الجصاص والقاضى اسماعيل بن اسحاق وغيرهم<sup>رحمهم الله</sup> فمن ذلك يقول عند قوله تعالى

( وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ )<sup>(٥)</sup> ! زعن<sup>٥</sup> وأن مطلق المحل هو

الحرم لقوله عز وجل : ( ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ )<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) سورة البقرة ، آية ( ١٩٧ ) .

( ٢ ) الأحكام : ج ١ / ١٦٠ .

( ٣ ) سورة النساء ، آية ( ١١٩ ) .

( ٤ ) الأحكام : ج ٢ / ٥٠٩ .

( ٥ ) سورة البقرة ، آية ( ١٩٦ ) .

( ٦ ) سورة الحج ، آية ( ٣٣ ) .

قال : وقد جوز مالك والشافعي وأبو حنيفة ذبح هدى الاحصار في الحج مستي  
شاء ، وأبو يوسف ومحمد والثوري لا يرون الذبح قبل النحر . (١)

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى : ( واذكروا الله في أيام معدودات ) (٢) وقال  
في موضع آخر ( واذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام )  
الآية (٣) قال الكيا قال : الشافعي : إن المعلومات العشر الأول من ذى الحجة وآخرها  
يوم النحر .

وروى الطحاوي عن أبي يوسف أنه قال في جواب مسألة أبي العباس الطوسي  
عن الايام المعلومات أنها أيام النحر، وقال : روى ذلك عن عمرو بن موسى رضي الله عنهما  
واليه اذهب لأنه قال تعالى : ( على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ) .

وحكى عن الكرخي عن محمد أن الأيام المعلومات أيام النحر الثلاثة : يوم الأضحى  
ويومان بعده ، وعن أبي حنيفة : المعلومات العشر ولم يختلف قول أبي حنيفة في ذلك  
كما لم يختلف قول الشافعي . . ثم ذكر الامام الكيا الاختلاف في الأيام المعلومات  
والمعدودات هل هي واحدة أم بينها تباين الى غير ذلك . (٤)

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى ( يُؤصِّكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ) الآية (٥) ،  
مع ذكر الزوجة والاخوة والأخوات يدل على ميراث القاتل والرقيق والكافر  
غير أن الأخبار الخاصة منعت منه .

قال وقال ابن شبرمة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن والأوزاعي في احدى الروايتين  
ما اكتسبه المرتد بعد الردة فهو لورثته المسلمين .

- 
- ( ١ ) الأحكام : ج ١ / ١٣٨ .  
( ٢ ) سورة البقرة ، آية ( ٢٠٣ ) .  
( ٣ ) سورة الحج ، آية ( ٢٨ ) .  
( ٤ ) الأحكام : ج ١ / ١٧٦ ، ١٧٧ .  
( ٥ ) سورة النساء ، آية ( ١١ ) .

وقال أبو حنيفة : ما اكتسبه المرتد في الردة فهو فني، وما كان مكتسباً في حال الاسلام ثم ارتد يرثه ورثته المسلمون اذا قتل على الردة عند أبي حنيفة ولا يورث عنه ما اكتسبه في الاسلام .

أما ابن شبرمة وأبو يوسف ومحمد فلا يفتلون بين الأمرين . (١) والله أعلم .  
 وخلاصة القول أن المصادر عند الكفا في فهم الأحكام الفقهية على التالي :-  
 الصحابة ثم التابعين ثم الأئمة المجتهدون الأربعة وبالأخص الامام الشافعي ثم من بعدهم من الفقهاء والأئمة وبعد ذلك يرجع الى رأيه واجتهاده اذا رأى فسي ذلك مجالاً ، ومن هذا النوع الأخير كثير في كتابه . والله أعلم .

---

(١) الأحكام : ج ٢ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

\* مصادِر الكِيا في اللُغة \*  
 ~~~~~

كان الامام الكيا من المبرزين في اللُغة لأنه استقى علم اللُغة في زمانه من الأعلام المتبحرين فيها وكان على دراية عظيمة فيها ، من ادراك مدلولاتها واشتقاقاتها لأن المفسرين في ذلك الوقت كانوا يبذلون كل الجهد في التفسير من جميع نواحيه ومن ثم كانوا على دراية فائقة في تلك العلوم بفروعها فقد كان التلميذ يجد جميع هذه العلوم عند شيخ واستاذ واحد ولقراءتي لكتاب الكيا وجدته يذكر اللُغة كثيرا إلا أنه لا يصرح ممن أخذ عنه اللُغة الا نادرا وأكثر الأحيان يقول قال أهل اللُغة أو اختلف أهل اللُغة وغير ذلك وقد يصرح في بعض المواضع بالنقل عن الصحابة أو الفقهاء مثل الشافعي أو عن أهل اللُغة مثل ابن الأعرابي وغيره .

فما ذكره مبهما عند قوله تعالى (اُجِلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ) (١) الآية . قال الكيا :

الرفث يقع على الجماع ويقع على الكلام الفاحش والراد به الجماع هاهنا .

قوله تعالى (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) (٢) الآية . يحتل أن يراد باللباس الستر لأن اللباس هو ما يستره وقد سمي الله تعالى الليل لباسا لأنه يستر كل شيء يشتمل عليه بظلامه . (٣)

وقال عند قوله تعالى : (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه

الشيطان من المش) (٤) الآية .

قال الكيا : والربا في اللُغة هو الزيادة . (٥)

(١) سورة البقرة ، آية (١٨٧) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٨٧) .

(٣) الأحكام : ج ١ / ١١٠ .

(٤) سورة البقرة ، آية (٢٧٥) .

(٥) الأحكام : ج ١ / ٣٥٣ .

وقال عند قوله تعالى : (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) الآية (١) .
واختلف أهل اللغة في اشتقاق الكلاله فمنهم من قال : هو من قوله : كَلَّتِ الرَّحِمُ
إذا تباعدت ولحنت إذا قربت يقال هو ابن عمى لحا أى هو ابن أخى وهو ابن عمى
كَلَالَةٌ أى من عشيرتى قال الشاعر :

ورثتم قنائة الملك لاعن كلاله . . عن ابني مناف عبد شمس وهاشم .

يعنى ورثتها بالآباء لا بالأخوة والعمومة .

ويمكن أن يكون مأخوذاً من الكلال وهو الأعمى ومنه قولهم : مشى حتى كَلَّ :
أى بعدت المسافة فطال سيره حتى كَلَّ ، وكَلَّ البعير إذا طال الطريق حتى أعمى ، وكَلَّ
السيف إذا طال الضرب به ، وكَلَّتِ الرَّحِمُ إذا ضعفت فطال نسبه ، فيكون الكلاله من بعد
النسب وبعد القرابة .

وقيل أخذ : من الأَكْلِيلِ المحيط بالرأس .

وروى عن عسرى الكلاله بعد النسب وبعد القرابة روايتان مختلفتان فتارة
لا يجعل الولد كلاله وتارة كان يجعله كلاله .

وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر لما سأله عن الكلاله الى آية الصيف .

ولاشك أن عمر لا يخفى عليه معنى الكلاله من جهة اللغة . الخ (٢) .

وقال عند قوله تعالى : (يسألونك عن الأنفال) الآية (٣) . قال الكيا اعلم أن النفل
هو الزيادة فى اللغة على القدر المستحق ومنه النوافل (٤) .

وقد يستشهد فى اللغة بأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين

فمن ذلك قوله عند قوله تعالى : (وقوموا لله قانتين) الآية (٥) . اعلم أن القنوت نفسى

(١) سورة النساء ، آية (١٧٦) .

(٢) الأحكام : ج ٢ / ١٦٦ .

(٣) سورة الأنفال ، آية (١) .

(٤) الأحكام : ج ٣ / ٣٨٣ .

(٥) سورة البقرة ، آية (٢٣٧) .

أصل اللغمة هو الدوام على الشيء قال ابن عباس (قوموا لله قانتين) : أى مطيعين .

وقال ابن عمر : القنوت هو طول القيام وقرأ (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ) (١)

قال مجاهد : القنوت هو السكوت والقنوت الطاعة ومن حيث كان أصل القنوت

الدوام على الشيء جاز أن يسمى مديم الطاعة قانتا وكذلك من أطال القيام والقراءة

والدعاء فى الصلاة أو أطال الخشوع والسكوت كل هؤلاء فاعلون للقنوت (٢)

وقال عند قوله تعالى : (والفتنة أشد من القتل) (٣) ، وقال ابن عباس وقتادة

ومجاهد والربيع : الفتنة فى قوله (وقاطوهم حتى لا تكون فتنة) (٤) الشرك بالله (٥)

ومن جملة من استشهد بهم فى اللغمة من الفقهاء الامام الشافعى حيث يقول

عند قوله تعالى : (ذلك أدنى ألا تعولوا) (٦) الآية . وقد قيل معناه ألا تملوا وأصل

العول مجاوزة الحدة فالعول فى الفريضة مجاوزته لحد السهام المسماة وعال اذا حاد

وعال يعيل اذا افتقر ويقال أيضا : اذا تبختر . قال الشافعى رضى الله عنه : وهذا

يدل أن على الرجل مئونة امرأته فقيل له : معنى قوله : (ان لا تعولوا) أى تملوا - وهو

الميل الذى نهى الله عنه وأمر بضده فى حق النساء والشافعى يقول : اذا كثر عيال

الرجل يقال هو معيل وقد عال يعول ويقال : هو يعول جمعا فقيل له : فى الآية

ذكر الواحدة وتلك اليمين والنفقة واجبة فى جميع ذلك ؟ فقال نفقة ملك اليمين هو

متمكن من دفعها بالبيع والترويح من غير خسران ويصعب عليه مفارقة أم أولاده .

فقيل له : فقد يتزوج الرجل بالمرأة الواحدة ويطيه نفقتها ؟

قال : هو أدنى ألا يقال فيه كثر العيال ، والشافعى رضى الله عنه حجة فى اللغمة .

وقد روى عن زيد بن أسلم فى قول الله تعالى : (ذلك أدنى ألا تعولوا) يقول :

ذلك أدنى ألا يكثروا من تعولون (٧) والله أعلم .

(١) سورة الزمر ، آية (٩) . (٢) الأحكام : ج١ / ٣٢١ .

(٣) سورة البقرة ، آية (١٩١) (٤) سورة الانفال آية (٣٩) .

(٥) الاحكام ج١ / ١٢٦ . (٦) سورة النساء ، آية (٣) .

(٧) الأحكام : ج٢ / ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

ومن استشهد بهم من العلماء المختصين في اللغة :-

- (١) الامام ابن الأعرابي : هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي .
 وما ذكر له من القول في كتابه عند قوله تعالى : (قال فبما أغويتني) الآية بعد
 أن ذكر معنى الآية قال : قال ابن الأعرابي : يقال غوى الرجل غيا إذا فسد عليه
 أمره أو فسد هو في نفسه وهو أحد معاني قوله تعالى : وعصى آدم ربه فغوى
 أي فسد عيشه في الجنة ويقال : غوى الفصيل إذا لم يرو من لبن أمه . (٤)

ولم أعتزله على استنهاد بابن الأعرابي غير هذا ، والله اعلم .

ومن استشهد بقولهم في كتابه من أعلام اللغة :

- القراء : وهو الامام أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور الأسلمي المعروف بالقراء
 الكوفي . (٥)

- وما ذكر له من القول عند قوله تعالى (وقد أفضى بعضكم إلى بعض) الآية .
 قال الكيا : وقوله (وقد أفضى) يدل في حق المخلوبها وغيرها ، ولا فضاء حمله
 القراء على الوطء . (٧)

- (١) ابن الأعرابي : صاحب اللغة من موالى بنى هاشم الكوفي راوية الأشعار وكان
 أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال : لم يكن في الكوفيين أشبه
 برواية البصريين منه .

أخذ اللغة والأدب عن الضبي والكسائي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وجماعة
 ناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقله اللغة ، مات سنة إحدى
 وثلاثين ومائتين . وفيات الأعيان : ج ٣ / ٤٣٣ .

(٢) سورة الأعراف ، آية (١٦) . (٣) سورة طه ، آية (١٢١) .

(٤) الأحكام : ج ٣ / ٣٥٢ .

(٥) كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، حكى عن أبي العباس

ثعلب أنه قال : لولا القراء لما كانت عربية لأنه خلصها وضبطها ، ولولا القراء
 لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ، وستكلم الناس فيها
 على مقادير عقولهم وقراءتهم فتذهب ، أخذ عن الكسائي وجماعة ، توفي سنة

سبع ومائتين رحمه الله . وفيات الأعيان : ج ٥ / ٢٢٥ .

(٦) سورة النساء ، آية (٢١) . (٧) الأحكام : ج ٢ / ٢١٥ ، ٢١٦ .

ومن استشهد بقولهم في كتابه من أعلام اللغة :-

أبو عبيدة : وهو الامام أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصرى النحوى العلامة،^(١)
وقد ذكر له قولاً واحداً عند قوله تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ يُصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ ۗ الْآيَةُ ۗ)^(٢).

قال إلكيا قال أبو عبيد : يصلون يعنى ينسبون اليهم والانتساب يكون بالحلف
تارة وبالرحم والولاء ، وجائز أن يدخل في عهدهم على حسب ما كان بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين قريش في المواعدة فدخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله
عليه وسلم ودخلت بنو كنانة في عهد قريش ثم نسخت العقود بقوله تعالى : (برآة من
الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا في الأرض أربعة أشهر - إلى
قوله - ونفصل الآيات لقوم يعلمون)^(٣) ، وقال (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم
ميثاق)^(٤) أى لكم مثل ما لهم . . . إلى قوله ، والرحم والولاء داخل في عهدهم .^(٥)

(١) قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعظم بجميع العلوم منه

مات سنة تسع ومائتين بالبصرة ، وفيات الأعيان : ج ٤ / ٣٢٣ .

(٢) سورة النساء ، آية (٩٠) .

(٣) سورة التوبة ، آية (١) : (١١) .

(٤) سورة النساء ، آية (٩٠) .

(٥) الأحكام : ج ٢ / ٤٤٣ .

* مصادر الكيا في التاريخ والسير *

ومن جملة ما حفل به كتاب الامام الكيا أحكام القرآن من العلوم المختلفة والفنون المتنوعة ، ذكره الوقائع التاريخية في كتابه الا أنه لم يذكر عن أخذ عنه تلك الوقائع ، فمن ذلك قوله عند قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى)^(١) . . . قال : وذكر أهل المغازي أن عقد الذمة على الجزية كان بعد فتح مكة ، وأنه كان قبل ذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون عهد الى مدد على أنهم داخلون في ذمة الاسلام وحكمه ، وكان قوله يوم فتح مكة : " لا يقتل مؤمن بكافر " منصرف الى المعاهد ان لم يكن هناك ذمى ينصرف الكلام اليه .^(٢)

ولم يكثر الامام الكيام سرد القصص والوقائع التاريخية الا عند الحاجة لأن الكتاب كتاب أحكام وهذه الأمور لا تذكر الا عند الضرورة والاستشهاد .

(١) سورة البقرة ، آية (١٧٨) .

(٢) الأحكام : ج١ / ٨١ ، ١٣٠ .

* مصادر الكيا في العقيدة *

كان الامام الكيا على عقيدة السلف الصالح عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومعلوم أن عصره كان عصر انتشار عقائد فاسدة وزائفة واستشعر العلماء وجوب الوقوف أمام هذه العقائد الفاسدة ، ومن جملة أولئك العلماء الامام العلامة الكيا الهراسي وقد بسط الكيا القول في الرد على أصحاب هذه العقائد في كثير من المواضع في كتابه أحكام القرآن ، الا انه لم يذكر المراجع التي استقى منها معرفته بهذا الفن ويمكن أن يكون أخذ هذه المعارف ضمن التفسير ومن ثم لم يرجع الى كتاب مخصوص معين في هذا الباب ويلاحظ أمر آخر وهو أن العلماء في ذلك الزمان كانوا يجمعون في مؤلفاتهم بين أنواع من العلوم فمثلا في التفسير كانوا يذكرون فيه التفسير والقراءات والاستشهاد بالأحاديث ويذكرون الأحكام الفقهية واللغة والبلاغة والعقيدة الى غير ذلك من العلوم المختلفة ومن ثم فان المطالع والقارئ لكتبهم يستريح من كثرة مطالعة الكتب ويكفيه المرجع الواحد الذي لديه عن أكثر العلوم ، فلما تنلمذ الامام الكيا على بحر العلوم امام الحرمين استفاد منه على معرفة علوم شتى .

لذا نرى أن الامام الكيا قد حفل كتابه بأكثر هذه العلوم ومن جملتها العقيدة ، فقد ذكر أمثلة كثيرة تدل على عمقه في ذلك .
(١)

(١) وقد ذكرت منها في الباب الثاني - الفصل الرابع ، القيمة العلمية لكتابه أحكام القرآن ،

موقفه من الفرق والعقائد . ص (٣١٥)

- الفصل الثاني -

* منهجه في التفسير *

وفيه مباحث :

المبحث الأول منهجه في تفسيره القرآن بالقرآن :

أجمع المفسرون على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها وأثبتها تفسير كلام الله تعالى بكلام الله تعالى إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله عز وجل من الله عز وجل وهذه أحسن الطرق في التفسير ، والامام إلكيا الهراسي أحد الأعلام الذين التزموا بهذا الأمر فانه قدم هذا النوع من التفسير على غيره وسلك هذا المسلك في تفسيره .

وقد تعددت كتب التفسير وتنوعت في هذا الفن وأخذ كل مفسر منها يراه وذلك راجع الى مواهبهم وشروعاتهم العلمية والفكرية حسب ما لديهم من الاستعداد الفكري والامام بالمسائل وادراك المعلومات ثم تقريرها .
ففي مجال التفسير لايات الأحكام نرى أن لكل مفسر منهاجا خاصا وطريقة متفانية الا أن الفضل لمن أتى بجديد ومقدار ما بذل من الجهد الفكري والثقافي ومن ثم يظهر فضل المؤلف في نفسه ومؤلفه ، ولو نظرنا في كتب المفسرين في آيات الأحكام كالجماع وابن العربي لوجدنا هذا الأمر ظاهرا .

ومن سلك هذا المسلك الامام إلكيا فانه سلك أولا في التفسير طريقة خاصة ثم في سرد الأحكام والأدلة واستنباطها من الآيات وتوجيهها فان منهجه يختلف عن غيره من العلماء .

ولو دققنا النظر في العبارات لتبين هذا الفرق بين المفسرين وغيرهم
وهذا أمر معلوم لدى أصحاب هذا الفن ، وقد تتبعت عبارات الامام في
كتابه الأحكام فظهرت لي أمور كثيرة .

من تفننه في العلوم في كتابه؛ من التفسير والفقه واللغة وغيرها من
العلوم ولكن الذي يخصنا من هذه العلوم هو التفسير .

فالذي ظهر لي بالقراءة المتكررة أن منهجه في تفسيره للآيات على

أنواع :-

١- يذكر الآية ثم يفسرها بآية أخرى والذي يسمى

تفسير القرآن بالقرآن . (١)

٢- ومن الأنواع تأييد تفسيره للآيات التي فسرها

بآية أخرى فمثلا : يذكر الآية ثم

يفسرها ثم يأتي بآية أخرى لتأييد معنى ما ذكره فيقول ودل عليها
قوله تعالى كذا ، لأن في القرآن آيات يدل بعضها على بعض ويشهد
بعضها لبعض .

٣- من الأنواع ذكر الآيات المماثلة للآية فيقول ومثل هذه الآية قوله تعالى

كذا ومثله قوله تعالى كذا .

أما اغلب تفسيره فيذكر الآية ثم يفسرها بما يفهم من الآية بناء على

دلالة اللغة فمثلا يقول : وظاهرها يدل على كذا ، وقد يقول وفيه

دليل على كذا ويستشهد بأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام فان لم

يجد أقوال الصحابة الأبرار فان لم يجد فالتابعين من بعدهم رحمهم الله .

الى أقوال المفسرين وغالب عاداته أنه لا يصرح بالنقل الا اليسير فيقول وعند
المفسرين كذا أو ويرى المفسرون كذا . أما في ذكر الأحكام والاستدلال فينسب
الأقوال الى أصحابها .

والأمثلة للنوع الأول والذي هو تفسير القرآن بالقرآن قد سبق ذكرها قبل هذا
فليرجع اليها . (*)

٢- واما النوع الثاني و هو : استدلاله بآية على آية لتأييد المعنى
فمن امثله ما يلي :-

١- قوله تعالى (ولا تفرقوا) الآية (١)

يجوز أن يراد به التفرق في أصول الدين مثل قوله تعالى : (وان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) الآية (٢) ويجوز
أن يكون معناه : (ولا تفرقوا) متابعين للهوى والاعراض المختلفة وكونوا في دين الله
إخوانا فيكون ذلك منعا لكم عن التقاطع والتدابروا دل عليه ما بعده ، وهو قوله :
(وانكروا نعمة الله عليكم ان كنتم أعداء فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) (٣) . أه
قوله تعالى : (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله . الخ) .

قصد الكيا بذكر هذه الآية الكريمة تأييد معنى تفسيره لقوله تعالى : (ولا تفرقوا)
أى التفرق في أصول الدين لأن المراد من قوله تعالى : (ولا تتبعوا السبل)
كما قال المفسرون جميع الأديان غير الاسلامية سواء اليهودية أو النصرانية أو المجوسية
وسائر الملل والبدع والضلالات كلها هذه سواء في الانحراف وداخلة تحت التفرقة

(١) سورة آل عمران ، آية (١٠٣) .

(٢) سورة الأنعام ، آية (١٥٣) .

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٠٣) والنص من الأحكام : ج ٢ / ٥٩ .

(*) انظر الباب الثاني ، الفصل الأول ، في المصادر ، المصدر الاول (القرآن الكريم) ص (١٢٩) .

فى أصول الدين وقوله تعالى : (ففترق بكم عن سبيله) أى تزيغكم عن طريق الله السوى وهذا يدل على أن المراد منه التفرقة فى أصول الدين لأن كلا من اليهودية والنصرانية وغيرها كانت أديانا مستقلة لقوم مستظفين فى زمن خاص فإنما كان المراد من الآية الأديان صار الاختلاف فى أصول الدين فنهانا الله سبحانه وتعالى عن التفرقة .

ولما كانت الآية تحتمل أكثر من وجه ، قال إلكيا : ويجوز أن يكون معناها (ولا تفرقوا) متابعين للهوى ، والاعراض المختلفة وكونوا فى دين الله اخوانا . الخ ، وأيد قوله هذا بقوله تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) لأن هذه الآية الكريمة تغيد أن الواجب على المسلمين التمسك بدين الله تعالى الاسلام أو القرآن الكريم والأول أشمل وأن يكون القرآن هو الحكم فى جميع الأمور صفارا كانت أو كبارا والا فتفرق كما افتقرت اليه يهود والنصارى حيث بدلوا الحق بالباطل وشرعوا من قبل أنفسهم وتركوا شريعة الله ونهانا القرآن الكريم عن الدخول فى الأمور التى ينشأ عنها الاختلاف فى أمور الدين والا نحدث أمورا يكون عنها الفرقة والتنافر ويزول معها الاجتماع والا نتبع الهوى فى مطالب تخصصنا شخصا من الأغراض الدنيوية التى تؤدى الى الفرقة مثل التعدى على الآخرين والاضرار بهم لجلب منفعة لأنفسنا أو التعالى على بعضنا بالحسب والنسب كما كان يفعل أهل الجاهلية أو لسوء المعاملات التجارية من احلال الربا وعدم الاقراض الحسن فيصير الفقير عدوا للغنى ويتطلع الى زوال ما فى يده ، وليس المراد من التفرقة الاختلاف فى الفروع ومن زعم هذا فقد أخطأ بل الاختلاف فى الفروع سائغ لأنه يأتى بالمسائل الجديدة التى لا بد منها والاختلاف فيها بفتح الفكر والمناظرات ترفع من المستوى العلمى ويتجدد كل حين ويبقى طريا ومما زال الصحابة رضوان الله عليهم مختلفون فى الفروع وهم الصدر الصالح ولو كان الاختلاف

فى الفروع محرماً لما وسع الصحابة رضوان الله عليهم الاختلاف فيها وأمامهم قول الله
(ولا تفرقوا) وكانت سمتهم الوقوف عند كتاب الله . (١)

والمراد من الاختلاف الاختلاف فيما هو الأولى والأفضل لأن الصحابة كان
حرصهم البالغ فى الأخذ بالأولى والأفضل ، فصار المراد من الاختلاف ما هو سبب
الفساد .

ومن هذا المثال نعلم دقة الكفا فى اختيار الآيات القرآنية للاستدلال بها على
صحة تفسيره للآية . والله أعلم

٢- قوله تعالى : (الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله) الآية . (٢)

يعنى اقرارهم بالعبودية فى تلك الحالة لتفويض الأمور اليه والرضا بقضائه
فما يسلبهم به ، وانه لا يقضى الا بالحق كما قال تعالى : (والله يقضى بالحق
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) (٣) . أهـ

قوله تعالى : (والله يقضى بالحق . . . الخ) هذه الآية الكريمة ذكرها الكيا ضمن
ما ذكر لتأييد معنى تفسيره لقوله تعالى : (الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون) أى اقرارهم بالعبودية فى تلك الحالة لتفويض الأمور اليه والرضا
بقضائه فيما يصيبهم به وانه لا يقضى الا بالحق .

وقوله تعالى : (والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ)
يفيد نفس المراد الذى ذكره الكيا لأن المراد من الآية ، أن الله سبحانه وتعالى
يعلم كل شئ ويعلم مصالح العباد فيجازى كل أحد بما يستحق من خير أو شر

(١) وللقرطبي كلام مفيد فى هذا المعنى ، انظره : ج٤ / ١٥٩ .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٥٦) .

(٣) سورة غافر ، آية (٢٠) ، والنص من الأحكام : ج١ / ٥٠ .

ويقدر لكل أحد ما يناسبه وان قضاءه عدل وانصاف وتدبيره كلها لتفجع عباده فاذا كان كذلك وجب على العباد تفويض الأمور اليه والرضا بقضائه فيما يصيهم به وأنه لا يقضى الا بالحق فلا خوف ولا داعي للحزن وجلب الهم والغم لأنفسهم .

٣- قوله تعالى : (أولئك ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين) (١) الآية .

يدل على أن للمسلمين اخراجهم منها اذا دخلوها لولا ذلك ماكانوا خائفين بدخولها .

ويدل على مثل ذلك قوله تعالى : (ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) (٢) الآية وعمارتها تكون ببنائها واصلاحها - والثاني حضورها ولزومها - اهـ . (٣)

أيد تفسيره للآية بقوله تعالى : (ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) حيث أن المشركين ليس لهم دخول المسجد لأن المقصود من العمارة العكث فيها بالصلاة والاعتكاف وهذه العمارة تخص المسلمين أما المشركون فلا دخول لهم وليسوا أهلا لعمارتها ولزومها وانما هي حق للمسلمين وان اقتضت حاجة المسلمين بادخالهم فلايدخلوا الا في حالة الخائف من بطش المؤمنين وان دخلوها بدون اذن عوقبوا ابقاء لهيئة المسلمين وحرمة للمساجد .

والمطابقة بين الآية التي استشهد بها والآية التي فسرها واضحة جدا .

(١) سورة البقرة ، آية (١١٤) .

(٢) سورة التوبة ، آية (١١٧) .

(٣) والنص من الأحكام : ج ١ / ٣٤ .

واما النوع الثالث : وهو ذكر الآيات المماثلة للآية ، فمن أمثلته ما يلي :-

١- قوله تعالى : (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) الآية .^(١)

يدل على النهي عن مجالس الظالمين وموانستهم والانصات اليهم ، وهو مثل

قوله تعالى : (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) .^(٢) أهـ

ذكر الامام إلكيا هنا آيتين متماثلتين في المعنى ، فالآية الأولى تنهى عن

السكون والميل بالمحبة الى الظلمة والرضا بما هم عليه من الظلم والجور واحتقار

الفقراء والمراد من السكون والميل هو مجالستهم . وموانستهم وتزيين ما هم عليه

أو مشاركتهم في هذه الخصال الذمومة .

أما اذا كانت مداخلتهم لدفع ضرر أو جلب مصلحة فلا بأس بل هو مستحسن .

والآية الثانية تنهى عن الجلوس والقعود مع القوم الظالمين ، اما محبة لهم

أو موافقة لهم فيما يفعلونه أو مساعدتهم على الظلم وهذه الآية تفسرها تفسير

الآية السابقة وتحتل ما تحتل الآية السابقة الا أنها أكثر دلالة على المراد من

الأولى - فالآية الأولى نهت عن الميل والسكون . أما الثانية فنهت عن القعود معهم

فلما انتفى القعود انتفى ما بعده من مؤانستهم وسحبتهم الى غير ذلك . . . فالمماثلة

وجيئة جدا .

٢- قوله تعالى : (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) الآية .^(٣)

يدل صدر الآية على جواز الحكم بالعلامة فانه لما رأى القيس صحيحا قال يا بنى

ما عهدت والله الذئب حلبيما ، وقوله (فصبر جميل) يدل على أن من أدب الدين

حسن الصبر والعزاء وترك الشكوى .

(١) سورة هود ، آية (١١٣) .

(٢) سورة الأنعام (٦٨) والنص من الأحكام : ج ٤ / ١٣٦ .

(٣) سورة يوسف ، آية (١٨) .

وهو مثل قوله تعالى : (الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون) الآية (١) . أهـ

المثلية هنا بين قوله تعالى : (فصر جميل) وبين قوله تعالى : (الذين اذا أصابتهم مصيبة) ظاهرة وهو أنه لما أخبر سيدنا يعقوب عليه السلام بفقدان ابنه قال : صبر جميل أي صبر جميل لا شكوى فيه ولا جزع ولم يفعل افعالا منكرا من أفعال الجاهلية من شق الجيب وغيره ولم يظهر آثار المصيبة على نفسه مما ينتفى مع الايمان بقضاء الله تعالى وقدره بل صبر صبورا جميلا وهو اللائق بمقام الأنبياء عليهم السلام .

والآية الثانية تقول ان من شأن المؤمنين اذا أصابهم بلاء في أنفسهم أو في أهلهم وأموالهم لا يسعهم الا الصبر والسلوان وتفويض الأمر الى الله وأن الله عالم بأحوال عباده فيعطى الخير والشر حسب مصالح البشر وأن البشر ليس لهم الا قول (انا لله وانا اليه راجعون) الصبر التام وعدم اظهار آثار المصيبة والتسليم لقضائه سبحانه . والله أعلم .

٣- قوله تعالى : (كذلك كدنا ليوسف) الآية (٢) .

دليل على جواز الحيلة في التوصل الى البإح ومافيه من العظة والصلاح واستخراج الحقوق ، ومثله قوله تعالى : (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) الآية (٣) أهـ
يبين المؤلف المماثلة بين قوله تعالى : (كذلك كدنا ليوسف) وبين قوله تعالى : (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به) ، فالآية الأولى معناها - أن الله سبحانه

(١) سورة البقرة ، آية (١٥٦) ، والنص من الأحكام : ج ٤ / ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٢) سورة يوسف ، آية (٧٦) .

(٣) سورة ص آية (٤٤) والنص من الأحكام : ج ٤ / ١٤٨ .

وتعالى أرشد يوسف عليه السلام الى هذا الكيد العجيب، وهذه الحيلة
حيث احتال على اخوته احتيالا لم يملكوا دفعة عن أنفسهم وأخذ أخاه فأبقاه
عنده .

والآية الثانية فيها من الحيلة حيث احتال أيوب عليه السلام في ابقاءه
باليمين بالضرب بعثقال فيه مائة شمراخ ضربة واحدة قامت مقام مائة سوط . .
فالمسألة جميلة جدا وفي موضعها . من خلال سرد هذه الأمثلة يظهر لنا سعة
فهم الامام وتعقده في التفسير واحاطته بالآيات ذات العلاقة . بعضها
ببعض وتوجيه الآيات توجيهها علميا . والله أعلم .

المبحث الثاني : في تفسيره القرآن بالسنة :

المصدر الثاني الذي اعتد عليه الامام الكيا الهراسي في تفسيره لكتاب الله
 " السنة المطهرة " فالمنهج الذي اتبعه الامام في ذلك مثل تفسيره الآيات
 حيث يذكر الأحاديث على النحو التالي :-

١- في بيان معنى الكلمة أو الآية وما يدل عليه الحديث من الآية وقد تقدم
 أمثلة لذلك . (١)

٢- يورد السنة لبيان سبب النزول . (٢)

٣- يورد السنة للاستشهاد على معنى تفسيره للآية فمثلا يفسر الآية
 ثم يأتي بالحديث على تأكيد المعنى الذي فسره . . . وهذا خلاف الأول
 لأن الأول تفسير القرآن بالسنة وهذا تأييد معنى الآية بالحديث .

ومن الأمثلة على هذا النوع :-

١- قوله تعالى : (إِنْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) الآية . (٣)

يمكن أن يستدل به على جواز القرعة في إعتاق في مرضه اذا مات ولا مال
 له غيرهم وفيه نظر فان ذلك كان اقراعا فيما يثبت بتراضيه وكانت القرعة طلبا
 للرضا ورفعا لطلب الاختصاص بطريق الحكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 " اذا أراد سفرا اقرع بين نسائه " (٤) لأن التراضي على ما خرجت به القرعة
 جائز من غير وقوعه ، وكذلك كان حكم كفالة مريم عليها السلام ، وغير جائز وقوع

(١) انظر : الأمثلة في الباب الثاني ، الفصل الأول " مصادره في التفسير " تفسيره

(٢) القرآن بالسنة ص (١٣٤) . الفصل الثالث ، " العلوم التي اشتغل عليها صفحة (٢٠٢) كناية

(٣) سورة آل عمران ، آية (٤٤) .

(٤) الحديث أخرجه البخارى في الهبة : باب هبة المرأة لغير زوجها ، وعقها اذا كان لها زوج ،

ج٥/٢١٨ ح/٢٥٩٣ / وفي الشهادات ، باب تعديل النساء ، بعضهن بعضا ج٥/٢٦٩ ح/٢٦٦١ .

وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة : من فضائل ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها

ج٥/٣٠١ ح/٩٠ .

وأخرجه ابن ماجه في النكاح : القسمة بين النساء ج١/٣٦٢ ح/١٩٧٨ .

وأخرجه في الاحكام ، القضاء بالقرعة ج٢/٤٥ ح/٢٣٦٧ ، ٢٣٦٩ .

التراضى على نقل الحرية عن وقعت عليه . (١) أهـ

كأن إلكيا لم يأخذ بالمعنى الأول وهو جواز القرعة فى المرض لقوله وفيه نظر، وذكر أن المراد من الاقتراع هنا رفع الاختصاص ، والتراضى على ما خرجت به القرعة وعدم التعميين فى شىء على سبيل الاختصاص دون الباقي كأن القرعة قامت مقام الحكم ، وتوجب العمل على ما خرجت عليه ، وأيد المعنى الذى ذكره بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم حيث انه اذا أراد سفرا أقرع بين نساء فأيتهن خرج قرعتها لازمته فى السفر ولم يخص الرسول صلى الله عليه وسلم من تصبه فى السفر من تلقاء نفسه .

ثم يعقب إلكيا فيذكر أنه كذلك كان حكم كفالة مريم لم يخص بالكفالة أحد وانما كان التعميين بالقرعة ، كذلك فى إقراع النبی صلى الله عليه وسلم بين نساء فانه تم رفع الاختصاص والتعميين وطلباً لتحديد المطلوب عن طريق القرعة .

٢ - قوله تعالى : (وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) الآية . (٢)

ونهى الله أن تتنى المرأة ما فضل الله بعضهم على بعض لأن الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة منهم على التفاوت على ما علم من مصالحهم ، وبالجملة : التنى اذا لم يفض الى الحسد فى ابتغاء زوال نعمة غير أوتياغض فلانهى عنه فان الواحد منا يود أن يكون اماما وسيدا فى الدين والدينا ولا نهى عنه ، وان علم قطعا أنه لا يكون ، وورد فى الخبر " أن الشهيد يقال

(١) الأحكام : ج ٢ / ٢١٠ .

(٢) سورة النساء ، آية (٣٢) .

له تمن فيقول : أتمنى أن أرجع الى الدنيا وأقتل في سبيل الله ^(١) ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتمنى ايمان أبى طالب وأبى لهب وصناديد قريش مع علمه بأنه لا يكون ^(٢) ، وكان يقول : " وأشوقاه الى اخواني الذين يجيئون من بعدى يؤمنون بى ولا يرونى " ^(٣) أهـ .

(١) الحديث أخرجه البخارى بلفظ " مامن عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا ، وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى .

وفي لفظ : " مامن أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الأرض من شيء الا الشهيد فيتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات

لما يرى من الكرامة . أهـ . الجهاد باب تعنى المجاهد ان يرجع الى الدنيا ج ٢٢ / ٦ ح ٢٨١٧ .

وأخرجه مسلم بلفظ البخارى الا اختلاف يسير فى بعض الألفاظ : ج ٤ / ٥٤٣ ح ١٠٩ .

وأخرجه الترمذى أيضا بلفظ البخارى ومسلم الا أنه قال بدل يسر - يحسب -

ابواب الجهاد ، ماجاه فى ثواب الشهيد ج ٥ / ٢٧٣ ح ١٦٩٤ ، ٣٠٤ .

وأخرجه الترمذى فى تفسير سورة آل عمران : ج ٨ / ٣٦٦ ح ٤٠٩٨ . واحمد فى مسند ج ٣ / ١٠٣ .

وأخرجه النسائى فى الجهاد : ما يتمنى فى سبيل الله عزوجل ج ٦ / ٣٥ .

وأخرجه ابن ماجه فى الجهاد ، فضل الشهادة فى سبيل الله ج ٢ / ١٣٦ ح ٢٨٢٨ .

(٢) انظر البخارى فى الجنائز : باب اذا قال المشرك عند الموت : لا اله الا الله ج ٣ / ٢٢٢ ح ١٣٦٠ .

(٣) الأحكام : ج ٢ / ٣٤٠ .

والحديث أخرجه مسلم بلفظ : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى

المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لا حقون ،

وددت أنا قد رأينا اخواننا ، قالوا ألسنا اخوانك يا رسول الله قال

فأنتم أصحابى واخواننا الذين لم يأتو بعد . . الخ الحديث قال النسوى :

وفيه دليل على جواز التمنى . . مسلم فى الطهارة : استحباب اطالة الغرء - الخ ج ١ / ٥٢٤ ح ٣٨ .

أخرجه النسائى بلفظ مسلم فى الطهارة : حلية الوضوء ج ١ / ٩٣ / ٩٤ .

وأخرجه ابن ماجه بلفظ مسلم فى الزهد : ذكر الحوض ج ٢ / ٤٥٠ ح ٤٣٦١ . ولم اعثر على

لفظ الكيا : (وأشوقاه) .

هنا فسر الكيا الآية بأن المراد هو عدم التمنى وطلب ماليس فى يد الانسان وعدم التطلع الى ما فى يد الغير والرضا بما قسم الله لأن الله عالم بأحوال عباده فيعطى كل ذى حق حقه ، ثم قسم التمنى الى قسمين :-
الأول : تمنى زوال ما فى يد الغير والذي يسمى بالحسد فهذا حرام والتمنى على هذا النحو لا يجوز .

الثانى : اذا لم يكن القصد من التمنى زوال ما فى يد الغير فلا بأس بذلك لأن كل انسان يتمنى أكثر مما فى يده ومثل الكيا لهذا النوع بقوله : " فان الواحد منا يتمنى أن يكون اماما وسيدا " واستشهد لهذا المعنى الذى ذكره حديث الشهيد ، وحديث تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايمان أبى طالب وأبى لهب وصناديد قريش والاستشهاد جيد لكون هذا التمنى من النوع الجائز وهو طلب الخير للجميع وعدم ارادة الزوال من الغير ولأن التمنى فى الدين جائز - وعلى الانسان توقي مواضع التباعد من الخطبة على خطبة أخيه والبيع على بيع أخيه الى غير ذلك من المواضع التى يخشى فيها المقت .

٣ - قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين) الآية (١) .

يدل على تفضل السابق الى الخير على التالى لأنه داع اليه بسبقه ، والتالى تابع له فهو امام له وله أجر مثله كما قال صلى الله عليه وسلم : " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة . . . الحديث (٢) . أهـ .

(١) سورة التوبة ، آية (١٠٠) .

(٢) الأحكام : ج٤ / ١٠٥ .

والحديث أخرجه البخارى ، باب اثم من دعا الى ضلالة أو سنة سيئة ، =

فسر إلكيا الهراسي هذه الآية الكريمة، بأن المراد منها أن السابق السـ
 الخير له فضل على التالي، وأن السابق داع إلى هذا الخير لمن بعده، فكأن
 السابق بمنزلة الامام، والذي يتلو هذا الخير كأنه تابع له، وأيد هذا المعنى
 بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر
 من عمل بها إلى يوم القيامة... الخ" والمعنى جيد وفي غاية الحسن لأن الحديث
 أفاد نفس المعنى الذي ذكره إلكيا - حيث ان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:
 إن الذي يرشد الناس إلى طريق الخير والصلاح والرشد له أجران، أجر عليه
 على هذا الخير وأجر على جذب الناس إلى هذا الخير ودلالته للناس على
 أسباب الفلاح والنجاح، فصار مرشد الناس إلى طريق الرشد والصلاح داعياً
 وإماماً، والذين يقتدون به في هذه الطريقة الحسنة، تابعون له، والله أعلم.

ومثله قوله تعالى: (وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) (١)

هذه الأمثلة تدل^{علي} تمكن الامام في التفسير وبلوغه حد الامامة فيه. والله أعلم.

== في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ج ١٣ / ٣٠٢ / قال الحافظ ابن حجر: ورد فيما ترجم به

حديثان بلفظ: وليس على شرطه، واكتفى بما يؤدى معناهما وهما ما ذكرهما من الآية والحديث ج ١٣ / ٣٠٢.

وأخرجه الترمذى بلفظ: "من سن سنة خير فاتبع عليها فله أجره

ومثل اجور من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئاً، ومن سن سنة

شر فاتبع عليها... الخ الحديث: ابواب العلم، باب في من دعا إلى هدى. الخ ج ٧ / ٤٣٧

وأخرجه النسائي، في الزكاة: مثل لفظ الترمذى الا باختلاف بعبارة: ج ٥ / ٧٦. التحريض على

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة بثلاث روايات. باب من سن سنة حسنة أو سيئة،

ج ١ / ٣٩ / ح ١٩١، ١٩٢، ١٩٥.

(١) سورة العنكبوت، آية (١٣).

* منهجه في تفسير القرآن باقوال الصحابة رضي الله عنهم *

من منهجه في تفسيره القرآن الكريم باقوال الصحابة انه يذكر

اقوال الصحابة في بيان معنى الكلمة والذي يسمى بالتفسير . (١)

ومما يذكر من اقوال الصحابة في تفسيره في بيان معنى الكلمة

اللغوية ، ما قاله عند قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) الآية (٢) قال الكيا :

وقال ابن عباس وقتاده ومجاهد والربيع ، الفتنة في قوله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)

الشرك بالله . (٣)

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى (وقوموا لله قانتين) الآية (٤) قال الكيا :

قال ابن عباس : قوموا لله قانتين ، اي مطيعين ،

وقال ابن عمر : القنوت هو طول القيام . (٥)

وقال عند قوله تعالى (وان كان رجل يورث كلالة) الآية قال الكيا : ووروي

عن عمر في الكلاله ، بعد النسب وبعد القرابه . (٧)

ومما يذكر من اقوال الصحابة في بيان سبب النزول ما قاله عند قوله تعالى

(يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) الآية قال الكيا : فان قيل سبب

نزول هذه الآية ما روي عن علي رضي الله عنه انه دعا رجلا من الانصار قوما فشربوا من

الخمير فتقدم عبد الرحمن بن عوف لصلاة المغرب فقرأ (قل يا ايها الكافرون) فالتبس عليه

فانزل الله تعالى (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) (١٠) .

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعلماوا الصالحات جناح

فيما طعموا) الآية (١١) قال ابن عباس ومجاهد ، والبراء بن عازب وانس بن مالك والحسن ومجاهد

وقتاده والضحاك : لما حرمت الخمر كان قد مات رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهم يشربون الخمر فقالوا : كيف من مات منا وهم يشربونها؟ فانزل الله هذه الآية . (١٢) .

(١) انظر (١٤١) (٢) سورة الانفال آية (٣٩) . (٣) الاحكام ج ١ / ١٢٦ .

(٤) سورة البقرة آية (٢٣٨) . (٥) الاحكام ج ١ / ٣٢١ . (٦) سورة النساء آية (١٢) .

(٧) احكام ج ٤ / ١٦٧ . (٨) سورة النساء آية (٤٣) . (٩) صدر سورة الكافرون .

(١٠) الاحكام ج ٢ / ٣٨٨ . (١١) سورة المائدة آية (٩٣) . (١٢) الاحكام ج ٣ / ٢٧٩ .

ومما يذكر من اقوال الصحابة في النسخ والنسوخ ما قاله عند قوله تعالى

(كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ^(١) الاية قال وقال ابن عباس: في قوله تعالى

(كتب عليكم) الاية انه منسوخ بقوله (للرجال نصيب) الاية . (٢)

و عند قوله تعالى (ولا تقا تلوهم عند المسجد الحرام) الاية ^(٣) قال: وكذا لك

قاله الربيع بن انس فانه قال قوله تعالى (ولا تقا تلوهم عند المسجد الحرام) الاية

منسوخ بقوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) الاية (٤)

ومما يذكر من اقوال الصحابة في الاحكام الفقهية ما قاله عند قوله تعالى (وعلى

الذين يطيقونه فدية) الاية قال إلكيا: ^(٥) ومنه قال علي رضي الله عنه في العريض

والمسافر انه يفطر ويطعم كل يوم مسكينا صاعا ثم قال وذلك قوله (وعلى الذين يطيقونه فدية) .

(١) سورة البقرة آية (١٨٠) . (٢) سورة النساء آية (٣٢) والنص من

الاحكام ج ١ / ٩٤ .

(٣) سورة البقرة آية (١٩١) .

(٤) سورة الانفال آية (٣٩) . والنص من الاحكام ج ١ / ٢٥ .

(٥) سورة البقرة آية (١٨٤) .

(٦) الاحكام ج ١ / ١٠٠ ، وانظر الاحكام ج ٣ / ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ٢٠ / ٤٦ .

*منهجه في تفسير القرآن بأقوال التابعين *

من منهجه في تفسيره القرآن الكريم بأقوال التابعين ، أنه يذكر أقوال التابعين في أمور

منها :

في بيان معنى الكلمة والذي يسمى بالتفسير (١)

ومما يذكر من أقوال التابعين في بيان الناسخ والفسوخ ما قاله عند قوله تعالى

(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) الآية ^(٢) قال وقال قتاده : هو منسوخ بقوله

(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الآية (٣)

ومما يذكر أقوال التابعين في بيان الأحكام الفقهية ، ما قاله عند قوله تعالى

(وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) الآية ^(٤) قال الكلب وقال قتاده ومجاهد

والضحاك : أن اللفظ باليد إلى التهلكة ، هو ترك الجهاد في سبيل الله ، وأن الآية نزلت

في ذلك . (٥)

*منهجه في تفسيره القرآن بالرأى *

من منهجه في تفسيره القرآن بالرأى أنه يذكر الآية ثم يفسرها بما يتضح له

من المعنى للآية وهذا مبني على الاجتهاد والرأى بدلالة اللفظة على ذلك ، والامثلة

على ذلك قد سبقت . (٦)

(١) انظر (١٤٦) . (٢) سورة البقرة آية (١٩١) .

(٣) الاحكام ج١ / ١٢٥ ، ١٨٠٠ ج٢ / ٣٨٤ ، والاية من سورة التوبة (٥) . (٤) سورة البقرة (١٩٥)

(٥) الاحكام ج١ / ١٣١ ، وانظر ج١ / ١٣٦ ، ١٥٢٠ ، ١٨٤٠ ، ٢٨١٠ .

(٦) انظر الاحكام ج١ / ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ، ٢٧٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٩٠ ، ٤٠٠ ، ٤٦٠ .

الفصل الثالث : العلوم التي اشتغل عليها كتابه

* مباحث علوم القرآن الكريم في تفسيره *

مقدمة :

ان أحق ما يشتغل فيه الباحثون وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون مذاكرة كتاب الله تعالى والبحث فيه والتقريب عن لآئنه والفحص عن أسرار التنزيل والكشف عن حقائقه الذي هو منهاج العباد يسير بهم الى يوم المعاد ، فهو العصمة الواقية والحجة البالغة وهو شفاء الصدور والحكم العدل عند مشتهات الأمور .

فالقرآن الكريم كتاب أنزله الله تعالى من فوق سبع سموات نظاما لحياة البشرية ليسيروا على نهجه فلم يترك شيئا الا ذكره فيه ، كتاب جامع للمتقدم والمتأخر قال الواحدى : فان علم القرآن غزيرة وضروبها جمّة كثيرة يقصر عنها القول وان كان بالغا ويتلقى عنها ذيله وان كان سابقا . . . أهـ (١) ، جمع شئون جميع الكائنات فهو البحر الزاخر الذي لا يدرك غوره ولا يعرف مداه ، يأخذ منه كل من أراد حاجته دون أن يحدث فيه نقصان - كما روى فى قصة موسى والخضر عليهما السلام " قال نوجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر : " ما علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر " . (٢)

(١) أسباب النزول للواحدى : ص (٤) .

(٢) رواه البخارى فى تفسير سورة الكهف ، ج ٨ / ٤١٠ ، باب (وان قال موسى لفتاه . . الخ) ح ٤٧٢٥ .

ورواه ابن كثير : ج ٣ / ٦١ ، ٩٣ ، والطبرى : ج ١٥ / ٢٧٩ .

فكل من أتى من العلماء أخذ منه ما هو بصدده .
 فاللغوي يأخذ منه اللغة وأسرارها ومعانيها لأن القرآن الكريم كتاب العربية
 الأكبر وينبوعها ومرجعها عند التحقيق .
 وصاحب البيان والبديع يأخذ منه من أساليب الفصاحة والبلاغة والاعجاز وقوة
 المعاني والألفاظ .

والفقيه والأصولي يستنبط منه الأحكام والقواعد الفقهية والأصولية .
 يقول السيوطي : فالعلم بحر زخار لا يدرك له من قراره وطود شامخ لا يسلك
 الي قننه ولا يصار ، من أراد السبيل الي استقصائه لم يبلغ الي ذلك وصولا ومن
 رام الوصول الي احصائه لم يجد الي ذلك سبيلا ، كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه
 (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) * وأن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة
 شمسها ومطلعها ، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء ، وأبان فيه كل هدى وغى ،
 فترى كل ذى فن منه يستمد ، وعليه يعتمد الفقيه يستنبط منه الأحكام ، ويستخرج
 حكم الحلال والحرام .

والنحوي يبنى منه قواعد وأعرابه ويرجع اليه في معرفة خطأ القول من صوابه . .
 الي أن قال : هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب
 واعجاز نظم لا يقدر عليه الاعلام الغيوب . أهـ (٢)

عناية الأمة بهذا الكتاب العزيز :

منذ نزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ وهو يحاط بعناية فائقة من الحفظ
 والصيانة فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتني به عناية بالغة مدارسة وتبليغا الي

-
- (١) يريد به علوم القرآن الكريم .
 (٢) انظر مقدمة الاتقان للسيوطي ص (٣٠٢) يقول بعد قوله " وبعد فان العلم الخ
 وانظري مثل هذا الكلام الزركشي في مقدمة كتابه ج ١ / ٤٤٣ .
 (*) سورة الاسراء آية (٨٥) .

أصحابه ومن ثم سلك أصحابه من بعده هذا المسلك ثم تتابع العلماء في الحفاظ على هذا الكتاب بنحو ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته وسلوكوا شتى المسالك في سبيل الحفاظ على هذا التراث الكريم والكنز الثمين من لدن عصر نزول القرآن الكريم الى يومنا هذا ثم انتقلوا الى جوار الله وقد خلفوا لنا ثروة علمية هائلة لا يقدر لها ثمن ولا ينتهي دورها على كسر الدهور ومر الأزمان ومع كل هذه الجهود المبذولة في القديم والحديث فان القرآن الكريم يحسب زائرا يحتاج الى أن يفاص في أعماقه ليستخرج منه اللآلى والدرر ،

ولقد تسابق الفصحاء والبلغفاء والحكماء والشعراء في وصف هذا القرآن وذكر محاسنه وفضائله ولكن لم نجد أحدا وصفه حق وصفه كما وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام حيث يقول : " كتاب فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد لا تنقض عجائبه وهو الذي لم تنته الجن اذا سمعته حتى (قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشدا فآمنا به)^(١) من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم :^(٢)

(١) سورة الجن ، آية (٢ ، ١) .

(٢) الحديث رواه الترمذى في فضائل القرآن : قال الترمذى : حديث

غريب لا نعرفه الا من حديث حمزة الزيات ، واسناده مجهول ، وفي حديث

الحارث مقال . فضائل القرآن ، باب ماجاء في فضل القرآن ج ٨ / ٢١٨ / ح ٣٠٧٠ - ٠

قال الباركفوري : وأخرجه الدارمي واسناده مجهول لجهالة أبي المختار

الطائي وابن أخي الحارث الأعور ، قال الحافظ في ترجمته : كذبه الشعبي

في رأيه ورى بالرفض ، وفي حديثه ضعف . التحفه : ج ٨ / ٢٢١ . ذكرته مختصرا

وانظر ترجمة " الحارث الأعور " ص (٢٣٣) مفصلة . والحديث وان كان ضعيفا الا ان الضعيف

يعمل به في فضائل الأعمال بالشروط التي وضعها المخدثون ، ويقول الشيخ أبو شهبه رحمه الله " المتأمل فيه يجد فبسا من نور النبوة ، وحكما من ينا بيع الوحي

ما يجعل القلب يطمئن اليه . ص (١٣) في التعليق من كتابه المدخل لدراسة القرآن الكريم .

” معنى علوم القرآن ” :

ويقصد بعلوم القرآن الكريم الأبحاث التي تتعلق بهذا الكتاب المجيد الخالد من حيث النزول والجمع والترتيب والتدوين ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني وأبحاث أخرى كثيرة تتعلق بالقرآن الكريم ، والغرض من هذه الدراسة فهم كلام الله عز وجل على ضوء ما جاء عن الرسول عليه الصلاة والسلام من توضيح وبيان وما نقل عن الصحابة والتابعين حول تفسيرهم لآيات القرآن الكريم ومعرفة طريقة المفسرين وأساليبهم في التفسير الى بيان شروط التفسير والمفسر . (*)

فالعنوان هذا يشمل أموراً كثيرة مفصلة في كتبها ، ثم ان لكل نوع من هذه الأنواع فوائد فمثلاً لمعرفة أسباب النزول فوائد كثيرة منها :

الوقوف على المعنى وإزالة الأشكال .

قال ابن دقيق العيد؛ بيان سبب النزول طريق قوى الى فهم معاني القرآن الكريم ويساعد أيضا على تفسير الآية (١) .

والناسخ والمنسوخ يساعد على معرفة الحكم الثابت من الزائل ومن المعمول به من غير المعمول به الى فوائد كثيرة (٢) .

والمتقدم والمتأخر يساعدنا على معرفة الناسخ من المنسوخ ومعرفة تاريخ التشريع الى غير ذلك .

وهذا الباب واسع ومفصل في مكانه . (٣)

(١) انظر الاتقان في علوم القرآن : ج ١ / ٢٨ ، الفتاوى لابن تيمية : ج ١٣ / ٣٢٩ .

(٢) الاتقان : ج ٢ / ٢٠ .

(٣) انظر التفاصيل في كتب علوم القرآن مثل البرهان والاتقان وغيرهما .

(*) انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم ص (٢٤) (٢٥) .

هذا وقد قامت الأمة بهذا العلم ايمانا منها بوجوه وأهميته فاجملوه وفصلوه
 فمنهم من ألف في باب ومن مؤلف في نوع ومن مؤلف في جميع أنواعه ومن شارح لمستن ،
 ومن محش لشرح ومن هؤلاء الأعلام الامام البلقيني والامام الزركشى ، ومنهم
 من تعرض للقرآن الكريم من جوانب شتى سواء من ناحية التفسير أو الأحكام أو فنى
 لغته أو ما يتعلق به من علوم أخرى من العلوم المعروفة للقرآن والتي يطلق عليها :
 " علوم القرآن " ، ومن هؤلاء من جمع بين هذه العلوم ومنهم الامام الكيا الهراسى
 الطبرى فانه حين تعرض لتفسير القرآن الكريم تعرض لما يتعلق من الأمور التي
 ذكرت وان كان على سبيل الاختصار فجا كتابه حافلا جامعاً وكان شأنه في هذا
 شأن المتقدمين عليه من العلماء الأجلاء مثل الجصاص وغيره ، وقد تطرق الى كثير من علوم
 القرآن ومنها :-

أولاً : أول ما نزل وآخر ما نزل .

يقول في أول وآخر ما نزل من القرآن الكريم مقيدا بموضوع معين عند قوله تعالى :

(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاظونكم) الآية (١)

واختلف السلف في أول آية نزلت في القتال فروى عن الربيع بن أنس وغيره
 أن قوله تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاظونكم) أول آية نزلت في القتال ،
 وروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال : (أول آية نزلت في القتال قوله
 تعالى : (اذن للذين يقاظون بأنهم ظلموا) الآية (٢)

قال آخرون : قوله تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله) أول آية نزلت في اباحسة
 قتال من قاطظهم .

والثانية نزلت في الاذن بالقتال عامة لمن قاطظهم ومن لم يقاطظهم من المشركين

(١) سورة البقرة ، آية (١٩٠) .

(٢) سورة الحج ، آية (٣٩) .

فقال الربيع بن أنس : أول آية نزلت في الاذن في القتال في المدينة ، قوله تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقاتل من قاتله من المشركين ويكف عن كفه عنه الى أن أمر بقتال الجميع ، وهو مثل قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)^(١) ويحتمل أن يقال ان قوله : (الذين يقاتلونكم) لم يرد به حقيقة القتال فان جواز دفع المقاتل عن نفسه ما كان محرما قط حتى يقال أنه اذن فيه بعد التحريم وانما المراد به الذين يقاتلونكم دينا . ويرون ذلك جائزا اعتقادا ولم يرد به حقيقة القتال .^(٢)

في هذا المثال الذي ذكره الامام الكيا لم يحدد أو يجزم بقول على أول آية نزلت في شأن القتال وانما جعل الأمر محتملا وجعل لكل قول احتمالا ووجهها يخصه ويغاير ما سوى ذلك وقد قال العلماء في بيان هذا الأمر : من المعلوم أن القتال كان ممنوعا قبل الهجرة فكان المسلمون اذا لقوا من الأعداء اذية كانوا لا يردون عليهم لقوله تعالى : (فاعف عنهم واصفح)^(٣) ، وقوله تعالى : (واهجرهم هجرا جميلا)^(٤) ، وقوله تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن)^(٥) الى آيات كثيرة تفيد هذه المعاني من النهي عن المقابلة والقتال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره الله سبحانه وتعالى بالقتال ونشر الدعوة الاسلامية باللسان والسنان وقاتل من عارض طريق نشر الدعوة أو اعتدى على أحد الا أن القتال لم يكن عاما بل اقتصر على قتال من قاتله والكف عن كفه عنه فكان الاذن بهذا قوله تعالى (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير)^(٦) فلما نزلت هذه الآية الكريمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل

(١) سورة البقرة ، آية (١٩٤) .

(٢) الأحكام : ج١ / ١٢٠ .

(٣) سورة المائدة ، آية (١٣) .

(٤) سورة المزمل ، آية (١٠) .

(٥) سورة فصلت ، آية (٣٤) .

(٦) سورة الحج ، آية (٣٩) .

من قاتله ويكف عن كف عنه الى أن نزل قوله تعالى : (اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم ^(١))
وقوله تعالى : (وقاتلوا المشركين كافة ^(٢)) ، فصار القتال عاما شاملا لجميع من يمد يدين
بغير دين الاسلام فكان المشرك الوثني لا يقبل منه الا الاسلام أو السيف وأهل الكتاب
الاسلام أو الجزية وان أبوا الجزية فالسيف فلم يترك أى دين يخالف دين الاسلام
أو يقف أمامه ، وقال السيوطى عن أول آية نزلت فى القتال : روى الحاكم فى المستدرک
عن ابن عباس رضى الله عنه قال أول آية نزلت فى القتال (ان الذين يقاتلون بأنهم
ظلموا . . . الخ) وأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال أول آية نزلت فى القتال بالمدينة
(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم) وفى الاكليل ان أول ما نزل فى القتال :
(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ^(٣)) هذا ما قاله السيوطى ^(٤) .
ويجمع بين هذه الأقوال شيخنا الاستاذ الدكتور محمد أبو شهبه رحمه الله
فيقول : * والذى تركن اليه النفس هو الأول وهو قوله تعالى : (ان الذين يقاتلون)
ان فيه التصريح بمبررات الجهاد وبيان حكمته فى الاسلام وان الغرض منه رد الظلم
الواقع عليهم من المشركين ودفعه وتأمين العقيدة حتى تجد سبيلها الى القلوب وتأمين
العقيدة حتى تجد سبيلها الى القلوب وتأمين أهلها ومعتقياها وتأمين الدعوة الى
الله حتى لا يطفئ الباطل على الحق والكفر على الايمان والشر على الخير وذلك
المبررات والحكم هو الأليق بيد * التشريع ، وهذا الذى ذكره الشيخ أبو شهبه هو
الراجح والأليق ^(٥) .

أما الآية الثانية وهى قوله تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله) فقد ذكر العلماء أنها
نزلت فى عمرة القضاء فى صلح الحديبية كما صرح به الامام الكيا فقال : انـــــــــه

-
- (١) سورة التوبة ، آية (٥) .
(٢) سورة التوبة ، آية (٣٦) .
(٣) سورة التوبة ، آية (١١١) .
(٤) الاتقان : ج ١ / ٢٦ .
(٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم : ص ١٢٨ ، مناهل العرفان : ج ١ / ٩٤ .

صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلح الحديبية الى المدينة حين صده المشركون عن البيت صالحهم على أن يرجع عامه القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام فلما كان فى العام القابل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تقى لهم قريش وان يصدوهم عن البيت ويقاظوهم وكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم فى الشهر الحرام فى الحرم فأنزل الله تعالى (وقاظوا فى سبيل الله) الآية^(١)، فأنزل الله هذه الآية مبينة لهم حل الدفاع عن النفس، وتشريع الجهاد كان فى السنة الثانية وبينهما سنوات .

وأما قوله تعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) فلا يصح أن تكون أول آية نزلت فى القتال ولكن هذه الآية فيها ترغيب فى الجهاد وسورة براءة من أواخر القرآن نزولا . . والله أعلم .

وخلاصة البحث : ان القتال فى أول الأمر كان ممنوعا ثم رخص بقوله تعالى : (ان الذين يقاتلون) فشرع بهذه الآية الدفاع عن النفس فقط ثم نزل التشريع بالأمر بالقتال عموما بقوله تعالى : (وقاظوا المشركين كافة)^(٢) والله أعلم .

(١) الأحكام : ج١/١٢١ .

(٢) انظر فتح القدير : ج١/ ١٩٠ ، أحكام القرآن لالكميا : ج١/١١٩ .

ثانيا : المتقدم والمتأخر نزولا وتلاوة :

قوله تعالى : (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) الآية (١)
هو متقدم في التلاوة وقوله : (قتلتم نفسا) (٢) مقدم في المعنى على جميع ما ابتدا به من شأن البقرة .

ويجوز أن يكون في النزول مقدما وفي التلاوة مؤخرا .

ويجوز أن يكون ترتيب نزولها على حسب ترتيب تلاوتها فكأن الله تعالى أمرهم بذبح البقرة حتى ذبحوها ثم وقع ما وقع من أمر القتل فأمروا أن يضربوه ببعضها .

ويجوز أن يكون ترتيب نزولها على حسب ترتيب تلاوتها وان كان مقدما في المعنى لأن الواو لا توجب الترتيب كقول القائل : اذكر اذا أعطيت زيدا ألف درهم ان بنى دارى والبناء متقدم العطية ونظيره في قصة نوح بعد ذكر الطوفان وانقضائه في قوله : (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين . . الى قوله - الا قليل) الآية (٣) . فذكر اهلاك من أهلك منهم ثم عطف عليه بقوله : (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها) (٤) فالمعنى يجب مراعاة ترتيبه لا اللفظ . . أهـ (٥)

في هذا المثال ذكر الامام الكيا المتقدم والمتأخر نزولا وتلاوة فقوله تعالى :
(ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) مقدم في التلاوة لأن تقدير الكلام : (وان قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون) فقال موسى عليه السلام لقومه :
(ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) الى آخر القصة لأن ذبح البقرة متأخر عن قتل القتل ووقوع القتل متقدم فلما حصل القتل أمروا بذبح البقرة لذا فان الكيا قال :

-
- (١) سورة البقرة ، آية (٦٧) .
(٢) سورة البقرة ، آية (٧٢) .
(٣) سورة هود ، آية (٤٠) .
(٤) سورة هود ، آية (٤١) .
(٥) الأحكام : ج ١ / ٣٠ .

قوله تعالى : (ان الله يأمركم) متقدم في التلاوة وقوله تعالى : (وان قتلتم)
متقدم في المعنى ويرى الامام الكيا أن ترتيب النزول لا معنى له وان الذى يـراد
هو ترتيب التلاوة فيكون ذبح البقرة أولاً ثم حصل القتل الا أن هذا خلاف الظاهر
والظاهر أنه حصل القتل أولاً ولما لم يتبين القاتل طلب أولياء القتل احضار القاتل
فذهبوا الى موسى عليه الصلاة والسلام فأمروا بذبح البقرة وكان ذبح البقرة مختصاً
بهذا الشأن هذا هو الذى يستفاد من سياق الآية الكريمة اما لو قلنا أن ذبح البقرة
حصل أولاً ثم حصل القتل فيصير ذبح البقرة ليس مقصوداً به الابانة عن القاتل
وهذا خلاف الظاهر .

أما الذى ذكره الامام الكيا من أنه "يجوز أن يكون ترتيب نزولها على حسب
ترتيب تلاوتها وان كان مقدماً فى المعنى " فهذا هو الراجح لأن الواو لا توجب
الترتيب ومثل الكيا على هذا بقوله " انكر اذا اعطيت زيدا ألف درهم ان بنى دارى "
وعلى هذا المثال يستقيم المعنى وان كان البناء مقدماً على العطية لأن هذا يفهم
من السياق والمقصود هو المعنى لا التلاوة ، ومثل هذا ما فى قصة نوح عليه الصلاة
والسلام مع قومه ، حيث قال : (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الى قوله . .
الا قليلى) (١)

معلوم أن الا هلاك انما كان بعد ركوب نوح عليه السلام وقومه السفينة وركوب السفينة
كان مقدماً على الا هلاك الا أن الله عز وجل قدم ذكر الا هلاك على ركوب السفينة
بقوله - (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها) (٢)

فلما كان المعنى يعلم من السياق ويفهم المراد منه حتى لو تقدم وتأخر نزول
أو تلاوة فلا معنى هنا للاختلاف وتعدد الأقوال اذ المطلوب المعنى لا التلاوة .

(١) سورة هود ، آية (٤٠) .

(٢) سورة هود ، آية (٤١) .

قال الرازي : اعلم أن وقوع ذلك القتل لا بد وأن يكون متقدماً لأمره تعالى بالذبح
 أما الاخبار عن وقوع ذلك القتل وعن أنه لا بد وأن يضرب القتل ببعض تلك البقرة
 فلا يجب أن يكون متقدماً على الاخبار عن قصة البقرة فقول من يقول : هذه القصة
 يجب أن تكون متقدمة في التلاوة على الأولى خطأ لأن هذه القصة في نفسها يجب
 أن تكون متقدمة على الأول في الوجود فأما التقدم في الذكر فغير واجب لأنه تارة يتقدم
 ذكر السبب على ذكر الحكم وأخرى على العكس من ذلك فكأنه لما وقعت لهم تلك الواقعة
 أمرهم تعالى بذبح البقرة فلما ذبحوها قال : وإن قتلتم نفساً من قبل واختلقتم وتنازعتم
 فاني مظهر لكم القاتل الذي سترتموه بأن يضرب القتل ببعض هذه البقرة المذبوحة
 وذلك مستقيم فان قيل هب انه لا خلل في هذا النظم ولكن النظم الآخر كان مستحسننا
 فما الفائدة في ترجيح هذا النظم ؟ قلنا انما قدمت قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر
 القتل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولو كانت قصة واحدة لذهب الغرض
 من بينية التفريع . (١)

ثالثاً : الناسخ والمنسوخ :

قال العلامة الجصاص : قال قائلون النسخ هو الازالة وقال آخرون هو الابدال
 قال الله تعالى (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) (٢) أي يزيله ويبدله ويبدل مكانه آيات
 محكمات .

وقيل : هو النقل من قول (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) (٣)
 وهذا الخلاف انما هو في موضوعه في أصل اللغة . (٤)

(١) الرازي : ج ٢ / ١٣٢ ، وانظر الاتقان : ج ٢ / ١٣ .

(٢) سورة الحج ، آية (٥٢) .

(٣) سورة الجاثية ، آية (٢٩) .

(٤) الجصاص : ج ١ / ٥٨ .

قال السيوطي ، قال الائمة لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله الا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ ، وقد قال علي رضي الله عنه لقاضي أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال الله ^{اعلم} : هلك وأهلك (١) وفي هذا النوع مسائل :

الأولى : يرد النسخ بمعنى الازالة ومنه قوله (فينسخ الله ما يلقي الشيطان)

وبمعنى التبديل ومنه (واذا بدلنا آية مكان آية)

وبمعنى التحويل كتناسخ الموارد بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد .

وبمعنى النقل من موضع الى موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه . . أهـ (٢)

وهناك اختلاف بين العلماء أهل في القرآن نسخ أم لا ، قال أبو بكر الجصاص

قوله تعالى . . (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) .

هذه الآية دالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يصلى الى غير

الكعبة وبعد ذلك حول اليها ، وهذا يبطل قول من يقول ليس في شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ناسخ ومنسوخ . . أهـ (٣)

ويقول الامام الكيا الهراسي في هذا القصد عند قوله تعالى : (سيقول السفهاء

من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من

يشاء الى صراط مستقيم) (٤) يدل على جواز النسخ لقوله تعالى : (ولله المشرق

والمغرب) ومعناه أن الجهات لا تقتضى التوجه في الصلاة اليها لذواتها وانما

وجوب التوجه اليها بايجاب الله تعالى .

(١) البرهان : ج٢ / ٢٩ ، وانظر الاتقان : ج٢ / ٢٠ .

(٢) وانظر البرهان : ج٢ / ٢٩ .

(٣) أحكام القرآن للجصاص : ج١ / ٨٥ ، وانظر البرهان : ج٢ / ٣٠ . في معنى ما ذكره الجصاص .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٤٢) .

وقد دلت الآية أيضا على جواز نسخ السنة بالقرآن لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة الى بيت المقدس وليس في القرآن ذكر ذلك ثم نسخ .
 ومن يأبى ذلك يقول : قد ذكر ابن عباس رضى الله عنه أنه نسخ قوله تعالى :
 (فأينما تولوا فثم وجه الله) ، وكان التوجه الى حيث كان من الجهات فى مضمون الآية ثم نسخ بالتوجه الى الكعبة .
 ولما نسخت القبلة الى بيت المقدس وصل الخبر الى أهل قباء فى صلاتهم فاستداروا . (١)

اقسام النسخ :-

- ١- القرآن الكريم : بالقرآن وبالسنة المتواترة .
- ٢- السنة بالقرآن الكريم وبالسنة .
- ٣- المتواتر : بالقرآن وبالسنة المتواترة .
- ٤- الاحاد : بالاحاد وبالمتواتر وبالقرآن الكريم .

ضروب النسخ فى القرآن الكريم

النسخ فى القرآن على ثلاثة اضرب :-

- ١- نسخ اللفظ والحكم .
- ٢- نسخ اللفظ وبقاء الحكم .
- ٣- نسخ الحكم وبقاء اللفظ . (٢) .

هذا وقد ألف فى النسخ والمنسوخ كثير منهم : قتادة بن دعامة السدوسى ،

وابن سلام ، والنحاس ، وأبو داود السجستاني ، وابن العربي ، وابن الجوزى وغيرهم (٣)

(١) الأحكام : ج ١ / ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) انظر تفصيل ذلك مع الأمثلة فى حاشية شرح الورقات فى الأصول : ص ١٠٨ ، ١١٠ .

وانظر البرهان : ج ٢ / ٢٩ ، ٣٥ ، وانظر الانتقا : ج ٢ / ٢١ ، ٢٢ .

(٣) انظر البرهان : ج ٢ / ٢٨ . بتصرف .

من الأئمة ومنهم الامام الكيا الهراسى الطبرى فانه وان لم يؤول فيه تأليفا مستقلا
الا أنه ذكره ضمن التفسير فى كتابه أحكام القرآن ومن الأمثلة على ذلك :

١- يقول ^{عند} قوله تعالى : (ولا تقاطوهم عند المسجد الحرام) الآية (١) .

منسوخ بقوله تعالى : (وقاطوهم حتى لا تكون فتنة) الآية (٢) ، وقال قتادة :

هو منسوخ بقوله : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (٣) وقد نزل قوله تعالى :

(اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) فى سورة براءة بعد سورة البقرة والذى كان

من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقوله فيها : (ان الله تعالى

حرم مكة) الحديث (٤) نسخه ما بعده وسورة براءة فانها نزلت بعد ذلك بمدة (٥) .

يرى الامام الكيا أن قوله تعالى : (ولا تقاطوهم عند المسجد الحرام) الآية منسوخ

بقوله تعالى : (وقاطوهم حتى لا تكون فتنة) وأيد قوله هذا بقوله قتاده بأن الآية

منسوخه الا أن قتادة يرى أن الناسخ هو قوله : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)

فالآية التى استدلت بها الامام قتادة أبلغ وأدل من الآية التى استدلت بها الامام الكيا

وذلك أن الآية المنسوخة نهت عن القتال عند المسجد الحرام فخصصت النهى بمكان

المسجد الحرام فكان الذى يلائمها فى النسخ آية تغيد العموم وما ذكره قتادة تغيد

هذا المعنى اذ أن قوله تعالى : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) تغيد عموم

القتال فى كل مكان سواً فى المسجد الحرام وفى غيره والآية التى استدلت بها الامام

الكيا كذلك تغيد هذا المعنى الا أنها أقل دلالة على المعنى المراد .

(١) سورة البقرة ، آية (١٩١) .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٩٢) .

(٣) سورة التوبة ، آية (٥) .

(٤) الحديث رواه البخارى فى جزاء الصيد : ج ٤ / ٤٦ ، باب لا ينفرد الصيد الحرام

ج ١٨٢٢ ح

(٥) الأحكام : ج ١ / ١٢٥ .

هذا ما يراه الامام الكيا من أن الآية منسوخة . وقال ولا شك أن عموم ذلك يرفع خصوص ما قبله عند الشافعي وان خالفه بعض الأصوليين في انتساح القيد بالمطلق بعده ورأوا نسخ القتال في البلد الحرام بعموم قوله تعالى : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (١) ونذهب بعض العلماء الى أن الآية ليست منسوخة بل هي محكمة ووجهة نظرهم هي أنه لا يجوز القتال في الحرم الا بعد أن يتعدى المشرك بالقتال فيجوز دفعه بالمقاتلة فيصير هنا مدافعة عن النفس وليس القتال المنهى عنه وانما المراد دفع شرهم واجرامهم .

وأجاب بعض العلماء عن أدلة القاطنين بأن الآية منسوخة بأن قوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) وقوله تعالى : (اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم) أن هذه الآيات تغيد العموم ويجوز تخصيص العموم فيقتل المشرك حيث وجد الا في الحرم والذي يحتج بقتل النبي صلى الله عليه وسلم بعض المشركين في الحرم يوم فتح مكة يجاب بأن ذلك كان وقت تلك الساعة التي أحل الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه . . والله أعلم .

٢- قوله تعالى : (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين) الآية .
يعد حمله على الواجب الثابت في الحل فانه لا يجب الانفاق على اليتامى والمساكين والذين يجب لهم الزكاة وذلك لا ينصرف الى الوالدين والأقربين الا أنه يحمل على صدقة التطوع .

ويجوز أن يريد به الصدقة المتطوع بها .
ويجوز أن يريد به ابانة مصارف المال التي يستحق بها الثواب ، وقد قيل : قد انتسخت بآية الزكاة هذا على تقدير كون المراد بالآية الزكاة فانها تجب لليتامى والمساكين .

(١) الأحكام : ج ١ / ١٨٠ .

(٢) سورة البقرة ، آية (٢١٥) .

ويبعد أن يقال : أن المراد في البعض التطوع وفي البعض الفرض واللفظ واحد^(١). أهـ
 يظهر من خلال هذا الكلام أن الامام الكيا لم يقطع بأمر واحد وإنما رد كلامه
 على احتمالات فيقول : يجوز أن يراد من هذه الآية صدقة التطوع أو المصارف غير
 الواجبة التي يثاب عليها الانسان والذي يرجح حمل الآية على صدقة التطوع كون
 الآية شملت الأقربين والوالدين وهما صنفان متغايران إذ أن الوالدين لا يجوز لهما
 أخذ الزكاة من الأبناء . والأقربين يجوز لهم ذلك ولا يصح أن يراد من الآية فـى
 البعض التطوع وفي البعض الفرض واللفظ واحد .

والذي يظهر والله أعلم أن هذه الآية بينت طرق مصارف الصدقة غير الواجبة
 ولعلاقة لها بالآية التي ذكرت الأصناف الذين تصرف اليهم الزكاة فأية صدقة
 التطوع مستقلة وآية بيان أصناف أهل الزكاة مستقلة .

قال ابن العربي : انها منسوخة بآية الزكاة فان الزكاة كانت موضوعة أولاً فـى
 الأقربين ثم بين الله مصرفها في الأصناف الثمانية .

وله قول آخر وهو الذي رجحه على غيره ان هذه الآية الكريمة مبينة مصارف
 صدقة التطوع وهو الأولى ، لأن النسخ دعوى وشروطه معدومة هنا وصدقة التطوع
 في الأقربين أفضل منها في غيرهم . . وذكر على هذا أدلة من السنة^(٢) .
 اذا هذه الآية في بيان مصارف صدقة التطوع وليست في بيان أهل الزكاة المذكورين
 في الآية الأخرى وكلاهما محكمتان ولا نسخ بينهما . والله أعلم .

٣- قوله تعالى : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) الآية^(٣) .

منسوخ بقوله تعالى : (فاقتلوا المشركين) و(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
 الآخر)^(٤) وهو الظاهر فان سورة برآة آخر ما نزلت فكان العهد بين رسول الله

(١) الأحكام : ج١/١٧٩ .

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي : ج١/١٤٥ .

(٣) سورة الأنفال ، آية (٦١) .

(٤) سورة التوبة ، آية (٢٩) .

المشركين قبل ذلك وقد قال تعالى : (فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون)^(١) ،
فنهى عن المسالمة عند القوة على قهر العدو وقتلهم . . . الخ .^(٢)

يرى الامام الكيا ان قوله تعالى : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) منسوخ بقوله
تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) لأن سورة براءة من آخر
ما نزل وكان العهد والمسالمة قبل ذلك .

وقال بعضهم لانسخ في الآية والمراد هنا موادة أهل الكتاب ، وأما قوله :
(فاقتلوا المشركين) ففي عدة الأوثان ولكن الظاهر من كلام الكيا أن الآية تختلف
باختلاف الأحوال فقوله : " فنهى عن المسالمة عند القوة على قهر العدو " يدل على
ذلك وهو أن المسلمين اذا كان عددهم قليلا وبهم ضعف والعدو على العكس منهم
فالمسالمة مطلوبة الى حين توفر العدد والعدد .

والحالة التي أمر المسلمون فيها بقتل المشركين ويقتال أهل الكتاب حتى يعطوا
الجزية هي حال كثرة المسلمين وقوتهم على عدوهم . وقد قال تعالى : (فلاتهنوا
وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون) فنهى عن المسالمة عند القوة على قهر العدو وقتلهم
وهذا هو الذى أشار اليه الكيا بقوله : (اذا قدر بعض أهل النخور على قتال العدو
لم يجز مسالمتهم . وان قدروا بعد ذلك على قتالهم نهدوا اليهم على سواء ان توقعوا
منهم غاظة وان لم يمكنهم دفع العدو عن أنفسهم الا يمال ببذلونه لهم جاز لهم
ذلك " واستدل على هذا بفعله عليه السلام يوم الخندق مع عيينة بن حصن الغزاري
وغيره ، بالاتفاق على نصف ثمار المدينة . . . الخ والله أعلم .^(٣)

(١) سورة محمد ، آية (٣٥) .

(٢) الأحكام : ج٣ / ٤١٤ .

(٣) انظر أحكام القرآن للجصاص : ج٣ / ٦٩ .

رابعاً : أسباب النزول :

ما ذكره في كتابه أحكام القرآن من علوم القرآن أسباب النزول : وقد أفرد ، كثير من العلماء بالتصنيف منهم ^{ابن} المديني شيخ البخاري ، واشهر الكتب في هذا كتاب الواحدى وألف السيوطى كتاباً حافظاً ^(١) ومنهم من ذكر ضمن التفسير مثل الكيا وغيره . وينقسم القرآن الكريم من حيث سبب النزول وعدمه الى قسمين :-

الأول : ما نزل في ابتداء الأمر من غير سبق سبب نزول ، ومثل هذا كثير في القرآن الكريم كـ بعض آيات الأحكام والتوحيد وغيرها من التي أريد بها هداية الناس وإرشادهم الى الصواب من غير اقترانها بسبب معين .

والثاني : ما نزل بسبب من الأسباب وهو الذي يراد به هنا ، وسبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عن ذلك بسبب اما بسبب حادثة أو سؤال وغير ذلك فينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم مبيناً لذلك . (*)

طريق معرفة سبب النزول :

والاعتماد على معرفة سبب النزول يكون بالنقل الصحيح ولا مجال للعقل والرأى في ذلك الا على سبيل الترجيح بين الأدلة فالذين شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وعاصروا نزول القرآن مثل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هم المعول في ذلك ، قال الواحدى : لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع من شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب . . . ^(٢) قال ابن دقيق العيد : " بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معانى القرآن " . وقال ابن تيمية : " معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب . ^(٣)

(١) الاتقان : ج١ / ٢٨٠ . (٢) أسباب النزول للواحدى : ص (٤) .

(٣) انظر البرهان : ج١ / ٢٢ ، لمزيد من المعلومات انظر : الاتقان : ج١ / ٢٨ ،

مناهل العرفان للزرقانى : ج١ / ٩٩ .

(*) انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم للمرحوم ابوشهبه ص (١٣٢) .

وزعم البعض أنه لا فائدة من معرفة سبب النزول وإنما شأنه شأن التاريخ وجار مجراه ولا فائدة في معرفته وهذا خطأ من الزاعم بل له فوائد كثيرة ولا يعرف فائدته إلا بعد الوقوف على بعض الفوائد فإن الفوائد التي ذكرها العلماء لهذا الباب لها أهمية بالغة تجاه القرآن الكريم وتفسيره بل هو جزء من التفسير للقرآن ولا بد من معرفة هذا الباب ، فمن هذه الفوائد : الاستعانة على فهم الآية ، وبيع توهم الحصر ، وإزالة الاشكال ومعرفة اسم من نزلت فيه الآية وتعيين المبهم وغيرها من الفوائد الجمة التي ذكرها العلماء (١) .

ومن أمثلة ما ذكره الامام الكيا في تفسيره من أسباب النزول :

١- قوله تعالى : (ولا يجرمكم شنآن قوم) الآية (٢) .

قال الكيا ذكروا أن سبب نزول الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا بالحديبية حين صدهم المشركون عن البيت فمر بهم ناس من المشركين من أهل نجد يريدون العمرة فقالوا : انا نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم فنزلت هذه الآية : (ولا آمين البيت الحرام) . . (٣) .

ذكر الامام الكيا ان سبب نزول قوله تعالى : (ولا آمين البيت الحرام) . الى قوله تعالى : (ولا يجرمكم شنآن قوم) أن المسلمين حين صدهم المشركون يوم الحديبية عندما أرادوا العمرة رأوا قوما من المشركين من أهل نجد يريدون البيت الحرام فأراد المسلمون أن يمنعوهم كما منعتهم قريش لأن الطائفتين على ملّة واحدة وهى الشرك فنهاهم الله عن ذلك لما فيه من التعدى ، وقد روى السيوطى هذه القصة فى كتابه فقال : واخرج عن السدى قوله تعالى : (ولا يجرمكم) اخرج ابن أبى حاتم عن زيد

(١) انظر البرهان : ج١/٢٢٠ . وانظر الاتقان ج١/٢٨٠ ، وانظر منا هل العرفان

ج١/١٠٢ .

(٢) سورة المائدة ، آية (٢) .

(٣) الأحكام : ج٣/٣٧٠ .

ابن أسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحد يبية وأصحابه حين صد هم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فربهم أناس من المشركين من أهمل الشرق يريدون العمرة فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صدوا أصحابنا فأنزل الله : (ولا يجرمكم)^(١)

٢- قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)^(٢) الآية .

قال الكيا : سبب نزول هذه الآية ما روى عن علي رضي الله عنه أنه دعا رجل من الأنصار قوما فشرهوا من الخمر فتقدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في صلاة المغرب فقرأ : (قل يا أيها الكافرون^(*)) فالتبس عليه فأنزل الله تعالى : (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)^(٣) .

ذكر الامام الكيا القصة المروية عن سيدنا علي رضي الله عنه وفعل سيدنا عبد الرحمن

ابن عوف أثناء صلاة المغرب بسبب السكر الذي حصل له من شرب الخمر وان هذه

القصة هي سبب نزول قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)

وقد روى الواحدى والسيوطى واللفظ للسيوطى قال : روى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم

عن علي رضي الله عنه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر

فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت : (قل يا أيها الكافرون لا أعبد

ماتعبدون) ونحن نعبد ماتعبدون ، فأنزل الله : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا

الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون)^(٤) .

وقد ذكر مثل هذه القصة الواحدى^(٥) .

(١) انظر اسباب النزول للواحدى ص (١٠٨) .

ولباب النقول في أسباب النزول حاشية على تفسير الجلالين ، ص (١١٧) .

(٢) النساء ، آية (٤٣) . (٣) الأحكام : ج ٢ / ٣٨٨ .

(٤) لباب النقول في أسباب النزول ، حاشية على الجلالين : ص ٨٩ .

(٥) أسباب النزول للواحدى : ص (٨٧) . (*) سورة الكافرون آية (١) .

٣- قوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح فيما طعموا)^(١) الآية .

قال ابن عباس وجابر والبراء بن عازب وأنس بن مالك رضى الله عنهم والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك رحمهم الله : لما حرمت الخمر كان قد مات رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر فقالوا : كيف من مات منا وهم يشربونها ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢) .

يذكر الامام الكيا فى القصة المروية عن جمع من الصحابة والتابعين انها سبب نزول الآية الكريمة قوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات) ،

ويؤيد هذا ما رواه الامام البخارى عن أنس رضى الله عنه : " ان الخمر التى اهرقت الغضيق " وزاد محمد البيكندى عن أبى النعمان قال : " كنت ساقى القوم فى منزل أبى طلحة فنزل تحريم الخمر فأمر مناديا فنادى فقال أبو طلحة : اخرج فانظر ما هذا الصوت ، قال فخرجت فقلت : هذا مناد ينادى : الا ان الخمر قد حرمت فقال لى : اذهب فاهرقها قال فجرت فى سلك المدينة .

قال وكانت خمرهم يومئذ الغضيق ، فقال بعض القوم : قتل قوم وهى فى بطونهم قال : فأنزل الله : (ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح فيما طعموا)^(٣) .

قال الشوكانى : وقد أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نزل فى الخمر ثلاث آيات فأول شئ (يسألونك عن الخمر والميسر) الآية ، فقل حرمت الخمر فقل يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله ، فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فقبيل

(١) سورة المائدة ، آية (٩٣) .

(٢) الأحكام : ج ٣ / ٢٧٩ .

(٣) فتح البارى ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المائدة : ج ٨ / ٢٧٨ . باب (ليس على الذين

آمنوا وعلوا الصالحات الخ) ح ٤٦٢٠ .

حرمت الخمر فقالوا يا رسول الله لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر) الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حرمت الخمر " وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : حرمت الخمر ثلاث مرات وذكر نحو حديث ابن عمر فقال الناس : يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فأنزل الله (ليس على الذين آمنوا) الآية ، وقال النهى صلى الله عليه وسلم : " لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم " (١)

(١) فتح القدير للشوكاني : ج٢/٢٣ ، ٧٥ ، ابن كثير : ج٢/٩٣ ، انظر التفصيل فى أحكام القرآن للقرطبي : ج٦/٢٩٣ ، أحكام القرآن للجصاص : ج٢/٤٦٦ ، لباب النقول فى أسباب النزول على حاشية الجلالين : ص ١٣٤ ، أسباب النزول للواحدى : ص (١١٩) . وانظر الدر المنثور للسيوطى ج١/٦٠٥ .

٤- قوله تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) الآية^(١)

قال الكياري عن الحسن انه قال لما نزلت هذه

الآية فى اموال اليتامى كرهوا ان يخالطوهم

، فجعل لى اليتيم يعزل مال اليتيم عن ماله فشكوا

ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانزل

الله تعالى (ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم

خير وان خالطوهم فاخوانكم) الآية (٢) ،

وانما قال الحسن ذلك لانه تعالى قال : (وآتوا اليتامى

اموالهم) الى قوله (ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم)

وكل ذلك بعد البلوغ لا يتقرر ، المعنى بقوله : (وآتوا اليتامى اموالهم)

اي اموالهم للاكل والشرب واللباس والثياب والمفارش والنساكن ،

فلما نزل ذلك عزل اولياء اليتامى طعامهم من طعام

اليتامى وملا بسهم من ملابس اليتامى فجعل يفضل له

(١) سورة النساء آية (٢٢٠) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٢٠) .

من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشهد ذلك

عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فنزل قوله تعالى (ويسألونك عن اليتامى

(١)

قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم) الآية .

(١) الاحكام ج٢/ ٨١٠٧٨ . والآية من سورة البقرة (٢٢٠) .

هـ - قوله تعالى (ولا تتمنوا ما فضل الله به لبعضكم

على : بعض) الآية (١) ،

قال الكيا : ورد في تفسيره عن مجاهد عن ام سلمة

رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ، تغزوا

الرجال ولا تغزوا وتذكر الرجال ولا تذكر ، فانزل الله

تعالى : (ولا تتمنوا) الآية ،

ونزل : (ان المسلمين والمسلمات) الآية (٢) .

(١) سورة النساء آية (٣٢) .

(٢) سورة الاحزاب آية (٣٥) ، والنص من الاحكام ج ٢ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

* أنواع الأحاديث التي يستشهد بها الكيا في أحكام القرآن *

• هناك من منحه الله تعالى معرفة بالحديث سنندا ومثله مثل الامام البخارى
ومسلم وغيرهما فهؤلاء من الله عليهم منة خاصة بادراك^{هذا} الفن، فهم الأعلام
خدموا الاسلام خدمة جليلة ونقحوا الشريعة من الشوائب وجعلوها صافية المورد،
حيث ان معظم مدار الأحكام على الأحاديث الشريفة الواردة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فحافظوا على السنة من أجل الحفاظ على الشريعة، وحفظوا
الدين على ما تقم، وكانوا يحفظون كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ظهتر قلب، وحققوا في انفسهم قول الله تعالى: ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾^(١) الآيه
وهكذا قدر الله سبحانه وتعالى لهن في هذه الشريعة اناسا قاموا بخدمتها
وحميتها حتى بقيت صافية لم يدخلها تحريف أو تبديل وستبقى بان الله كذلك
الى يوم القيامة .

من هؤلاء الأعلام من يتشدد في قبول الأحاديث، فلا يروى^{الآ} الأحاديث
الصحيحة ولا يقبل الحديث الضعيف ولو كان ضعفه يسيرا، مثل الامام
البخارى، وهناك من يتساهل فانه قد يروى حديثا وفي نظره انه صحيح
أو حسن وفي الحقيقة هو ضعيف أو موضوع، وذلك مثل الحاكم وابن حبان
وغيرهما^(٢) .

(٢) سورة الحجر آية (٩) .

(٣) انظر مقد مقابن الصلاح ص (٢٦، ٢٧، ٢٨) وانظر فتح المغيث ج١/٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤

وهناك جماعة آخرون اختاروا التوسط بين الأمرين، حيث لم يتشددوا في
رواية الأحاديث الضعيفة، ولكن لم يدخلوا الأحاديث الموضوعة في كتبهم،
كالإمام أبي داود، والترمذى وغيرهما.

فنقد الحديث ورجاله علم خاص لا يعرفه إلا من وفقه الله ومكنه من
الوسائل، وبذل جهده في سبيل تحصيل هذا العلم، وهذا مخصوص بأهل
الحديث، وبعض الفسبرين متساهل في رواية الحديث، وحتى غير
المتساهل منهم أيضا له زلات، ومنهم من هو ثابت القدم كابن كثير ومنهم من لا يبدى
اهتماما كبيرا في التثبت من الأحاديث، كالإمام الكيا الهراسي، فانه في
شيء من التساهل في الاخذ بالحديث، مع أن بضاعته في الحديث ليست
قليلة، ويظهر هذا من صنيعه في كتابه أحكام القرآن، حيث يناقش الأحاديث
من ناحية السند والمعن^(١)، وأيضا وصفه المترجمون له بأنه من حفاظ متون
أحاديث الأحكام، إلا أن تساهله برواية الأحاديث الضعيفة قليل جدا
والقليل لا عبرة به، ولو نظرنا إلى كتابه لظهر لنا كيفية أخذه بالأحاديث
بأنواعها.

والحق أن في كتابه من الصحيح والحسن أحاديث كثيرة جدا، والضعيف
والموضوع قليل بجانب الصحيح.

وكان ينبغي للإمام الكيا أن يتقيد تام التقيد بالصحيح والحسن،
لأن كتابه كتاب أحكام للقرآن، والأحكام لا يقبل فيها إلا الصحيح^{والحسن}، أما الضعيف

(١) انظر الفصل الذي عقده لمناقشته للأحاديث ص (٢٤٢).

وانظر الأحكام: ج ١ / ٦٤، ٦٧.

فلا سبيل الى الاستدلال به في هذا الباب، وبمطالعتي لكتابه وجدت أن استدلاله بالصحيح كثير وله أمثلة كثيرة في كتابه، وبالحسن كذلك، وقد ذكرت بعض الأمثلة لما ذكر، لأن مثل هذا النوع هو الأصل والعمدة في الأسباب وسأذكر أمثلة للاحاديث الضعيفة التي استشهد بها في كتابه، ومن الأمثلة على ذلك :-

- " ١ " ومن الأحاديث التي استشهد بها في كتابه من الصحيح والحسن ما يأتي:
- استشاده بقوله عليه الصلاة والسلام " فيشتره فيعتقه " (١) الحديث رواه الامام مسلم في العتق، فضل عتق الوالد ج ٣ / ٤٤٤ ح ٢٤ .
- استشاده بحديث " ان الله حبس عن مكة الغيل . . . الخ (٢) الحديث أخرجه الامام البخاري في العلم، بسباب كتابة العلم ج ١ / ٢٠٥ ح ١١٢ .
- وأخرجه الامام مسلم في الحج، تحريم مكة وتحريم صيدها وخلاتها وشجرها ولقطتها ج ٣ / ٥٠٥ ح ٤١٧ .
- استشاده بحديث عزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات . . . الخ " الحديث أخرجه البخاري في الصيد والذبائح، باب أكل الجراد ج ٩ / ٢٢٠ ح ٤٩٥ .
- استشاده بحديث " لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم : الخ " (٤) الحديث أخرجه البخاري في البيوع باب لا يذاب شحم الميتة بلفظ " قاتل الله " ج ٤ / ٤١٤ ح ٢٢٢٣ .
- وبحديث " من قتل قتيلًا فوليه بخير النظرين . . . الخ " (٥) الحديث أخرجه البخاري في الديات باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ج ١٢ / ٢٠٥ ح ٦٨٨٠ .
- وبحديث " أن عائشة كانت ترجل شعر رسول الله . . . الخ " (٦) الحديث أخرجه البخاري في الاعتكاف باب الحائض ترجل رأس المعتكف ج ٤ / ٢٧٢ ح ٢٠٢٨ .
- وبحديث " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته " (٧) الحديث أخرجه مسلم في الصوم وجوب الصوم لرؤية هلال رمضان ج ٣ / ١٣٤ ح ٤ .
- وبحديث " ليس من البر الصوم في السفر " (٨) الحديث أخرجه مسلم في الصوم جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر ج ٣ / ١٧٥ ح ٩٧ .
- وبحديث " ان شئت فسم، وان شئت فافطر " (٩) الحديث أخرجه مسلم في الصوم جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر ج ٣ / ١٧٩ ح ١٠٩ .

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| (١) الأحكام ج ١ / ٣٥ . | (٢) الأحكام ج ١ / ٣٨ . |
| (٣) الأحكام ج ١ / ٦٩ . | (٤) ج ١ / ٧١ . |
| (٥) ج ١ / ٧٩ . | (٦) ج ١ / ١١٤ . |
| (٧) ج ١ / ١١٠ . | (٨) ج ١ / ١٠٧ . |
| (٩) ج ١ / ١٠٧ . | |

١- قوله تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) الآية .^(١)
والاستطاعة وردت مطلقة وفسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم " بالزاد
والراحله " .. أهـ .^(٢)

هذا الحديث له أوجه وطرق متعددة ، أخرجها الترمذى وابن ماجه ، فالطريق
الأول من الترمذى : عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عمر رضى الله عنهما .
قال الترمذى فى سنته : قال أبو عيسى هذا حديث حسن والعمل عليه
عند أهل العلم ، وإبراهيم بن يزيد هو الخوزى المكي قد تكلم فيه بعض أهل العلم^(٣)

(١) سورة ال عمران ، آية (٩٧) .

(٢) الأحكام : ج٢ / ٤٦ .

(٣) ترجمة إبراهيم بن يزيد الخوزى . قال الحافظ فى اللسان ، قال ابن عدى :
إبراهيم هذا مجهول ، وقال ابن القطان : ان كان إبراهيم بن يزيد هو
الخوزى . والا فهو مجهول .

قلت : هو الخوزى لاريب فيه ما يظهر لى والله أعلم ، لسان الميزان :
ج١ / ١٢٥ ، وانظر الحاشية .
وقال ابن ابي حاتم الرازى ،

قال صالح بن أحمد بن حنبل ، قال أبى إبراهيم الخوزى متروك الحديث
قال وقال ابن معين : ليس بثقة وليس بشئ .

وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، سكن مكة وهو ضعيف الحديث . الجرح والتعديل
ج٢ / ١٤٦ .

وقال ابن حجر فى التهذيب : قال البخارى : سكتوا عنه ، وقال البرقى : كان يتهم بالكذب .

وقال الدارقطنى : منكر الحديث . وقال ابن حجر فى التقریب :
متروك الحديث : ج١ / ٤٦ ، وانظر تهذيب الكمال : ج٣ / ١٦٧٢ ، تهذيب
التهذيب : ج١ / ١٧٩ ، المغنى : ج١ / ٣٠ .

من قبل حفظه ، قال العلامة المباركفوري معقبا على كلام الترمذى :
 قوله " هذا حديث حسن " الظاهر أن الترمذى حسنه لشواهدة والا ففى
 سند هذا الحديث ابراهيم بن يزيد الخوزى ، وهو متروك الحديث ، كما صرح
 به الحافظ فى التقريب ، وقال فى التلخيص روى الدارقطنى والحاكم والبيهقى
 من طريق سعيد بن أبى عروبه عن قتادة عن أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى
 (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) قال يعقيل يارسول الله
 ما لسبيل ؟ " قال الزاد والراحلة " قال البيهقى : الصواب عن قتادة عن الحسن
 مرسلا يعنى الذى أخرجه الدارقطنى وسنده صحيح الى الحسن ولا أرى الموصول
 الا وهما ..

ورواه الحاكم من طريق حماد بن سلمه^(١) عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أيضا

(١) قال ابن أبي الرزى : حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمه مولى ربيعة بن مالك ،
 وهو ابن أخت حميد الطويل روى عن قتادة وابن أبى مليكة . . . الخ
 قال وقال وهيب : وكان حماد بن سلمه سيدنا وأعلمنا ، وعن يحيى بن
 معين ، قال حماد ثقة . الجرح والتعديل : ج ٣ / ١٤٠ .
 قال ابن حجر فى التهذيب : قال ابن عدى لم يكن فى أصحاب ثابت
 أثبت من حماد بن سلمه له ترجمة واسعة وثناء حميد ، ج ٣ / ١١ .
 قال الذهبى امام ثقة له أوهام وغرائب وغيره اثبت منه ، المغنى ج ١ / ١٨٩ ، . . . خرج له مسلم
 والبخارى تعليقا ، وأصحاب السنن الأربعة .
 قال ابن حجر فى التقريب : ثقة عابد أثبت الناس فى ثابت وتغير حفظه
 بآخره من كبار الثامنة : ج ١ / ١٩٧ .

لأن الراوى عن حماد هو أبو قتادة عبدالله بن واقد الحرانى ، وقد قال أبو حاتم هو منكر الحديث .

ورواه الشافعى والترمذى وابن ماجه والدارقطنى من حديث ابن عمر رضى الله عنه ، وقال الترمذى : حسن وهو من رواية ابراهيم بن يزيد الخوزى وقد قال فيه أحمد والنسائى : متروك الحديث ، قال عبد الحق : ان طرقه كلها ضعيفه وقال أبو بكر ابن المنذر : لا يثبت الحديث فى ذلك سندا . (٢)

(١) عبدالله بن واقد الحرانى : قال ابن حجر فى التهذيب : هو ابن واقد أبو قتاده الحرانى ، مولى بنى حمان ، ويقال مولى بنى تميم ، خراسانى الأصل ، قال الميمنى عن أحمد : ثقة الا أنه كان ربما أخطأ ، وكان من أهل الخير يشبهه النساك ، قال الدورى عن يحيى : ثقة .

وقال ابن أبى حاتم : سألت أبا زرعة عنه : فقلت ضعيف الحديث ؟ قال : نعم لا يحدث عنه .

قال وسألت أبى عنه فقال : تكلموا فيه منكر الحديث وذهب حد يشبهه ، وقال البخارى : تركوه منكر الحديث وقال فى موضع : سكتوا عنه ، وقال النسائى : ليس بثقة ، وقال الجوزجاني : متروك الحديث ، وقال ابن سعيد : كان لأبى قتادة فضل وعبادة ولم يكن فى الحديث بذلك .

وقال البزار : لم يكن بالحافظ . . . الخ : ج ٦٦ / ٦٦ .

قال الذهبى : مشهور الحديث والزهد .

وقال أبو حاتم : ذهب حديثه ، وأما أحمد فقال : ما به بأس وربما أخطأ ،

المغنى : ج ١ / ٣٦١ .

قال الحافظ فى التقريب : أصله من خراسان متروك وكان أحمد يثنى عليه

وقال لعله كبر واخطط وكان يدلس من التاسعة : ج ١ / ٤٥٩ .

تحفة الأحوزى : ج ٣ / ٥٤٢ . (٢)

طريق ثان للحديث : عن الحارث^(١) عن علي رضي الله عنه قال أبو عيسى :
هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه ، وفي اسناده مقال ،

(١) الحارث الأعور قال الذهبي : من كبار علماء التابعين ، قال ابن
الديني : كذاب ، وقال الدارقطني : ضعيف ،
وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقد كذبه الشعبي ،
وقال أبو بكر بن عباس عن المغيرة قال : " لم يكن يصدق عن علي في
الحديث الا أصحاب عبد الله " أخرج له أصحاب السنن الأربعة . .
المغني : ج١ / ١٤١ .

قال الحافظ في التقریب : هو الهمداني بسكون الميم الحوفي بضم
الحاء الكوفي ، أبو زهير صاحب علي ، كذبه الشعبي في رأيه وروى
بالرفض وفي حديثه ضعف ، وليس له عند النسائي سوى حديثين .
وقال المعلق على التقریب عبد الوهاب عبد اللطيف : وكان الحارث فقيها
فرضيا ، ويفضل عليا على أبي بكر متشيعا غالبا ، والعلة عند من رده التشيع ،
وقد وثقه ابن معين ، والنسائي ، وأحمد بن صالح وابن أبي داود وغيرهم ،
وتكلم فيه الثوري وابن المديني وأبو زرعة وابن عدي والدارقطني
وابن سعد وأبو حاتم وغيرهم . ومن جرَّحه ، أما لتشيعة وأما لغير ذلك
غير مفسر لجرَّحه ، والصحيح عند أرباب الصناعة ، أن التشيع وحده
ليس بجرح في الرواية ، والمدار على الظن بصدق الراوي أو كذبه ،
والجرح الذي لم يفسر لا يقبل ، وكذا حمل قول من كذبه على الكذب
في الرواية والعقيدة ، ولذا قال الذهبي : والجمهور على توهينه مع
روايتهم لحديثه في الأبواب ، قال ، والظاهر أن الشعبي يكذب حكاياته
لا في الحديث . . ذكره في التكملة في تواريخ العلماء والنقلة وهو
ذيل لكتابه المختصر في علم رجال الأثر . . تقریب : ج١ / ١٤١ .

وهلال بن عبد الله مجهول ، والحوارث يضعف في الحديث . (١)

وحاصل الكلام ان جملة طرق هذا الحديث يضعيفة

او اقل من الضعيف فبأيها استدل الامام الكيا فلا يسلم

من الضعيف . (٢)

٢- استدل الامام الكيا بحديث عند قوله تعالى (وان هذا

صراطى مستقيما فاتبعوه) الآية (٣) ،

الى ان قال : وما زالت الصحابة مختلفين فى احكام الحوادث

وهم مع ذلك متواصلون ،

(١) انظر تحفة الاحوزى ج ٣ / ٥٤٠ ، وانظر نصب الراية للزيلعى ج ٣ / ٨٠٧ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ج ١ / ٨ ، وانظر تقريب التهذيب ج ٢ / ٣٢٤ .

(٣) سورة الانعام آية (١٥٣) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك : " اختلاف أمتي رحمه ^(١) . أه
قال في المقاصد : رواه البيهقي في المدخل من حديث سليمان بن أبي كريمة ^(٢)
عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس رض الله عنه وذكر الحديث ، وأخرج
الطبراني والديلمي في مسنده ، وجوير ضعيف جدا ، والضحاك عن ابن عباس
منقطع ، وقد عزاه الزركشي الى كتاب الحجة لنصر المقدسي مرفوعا من غير بيان
لسنده ولأصحابه ، وعزاه العراقي لآدم ابن اياس ، قال : وهو مرسل ضعيف ، وذكر
البيهقي في رسالته الأشعرية بغير اسناد ، ويقول السخاوي : وقد قرأت بخط
شيخنا انه يعني هذا الحديث حديث مشهور على الألسنة وقال : وزعم كثير
من الأئمة أنه لا أصل له ، لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث ، الا أنه لم يقع
شفاء في كلامه في عزو الحديث لكن اشعر بأن له أصلا عنده ، وقال السخاوي : ثم ذكر
شيخنا شيئا ما تقدم في عزوه . ^(٣)

- (١) النص من الأحكام : ج ٢ / ٥٩ ، ٦١ .
- (٢) سليمان بن أبي كريمة قال الذهبي : لين صاحب مناكير المغني : ج ١ / ٢٨٢
وقال الرازي : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل : ج ٤ / ١٣٨ -
وجوير قال الحافظ : هو بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي ويقال اسمه
جابر ، وجوير لقب ، روى عن أنس بن مالك والضحاك بن مزاحم . . الخ ،
وقال : كان وكيع لا يسمه استضعافا له .
وعن ابن معين ليس بشيء ، زاد الدوري ضعيف ما أقرب من جابر الجعفي
والضبي - وضعفه الآجري ، وقال النسائي ، وعلى بن الجنيد ، والدارقطني : متروك
وقال النسائي مرة ليس بثقة .
وابن عدي : ضعفه ، وخرج له ابن ماجه تهذيب : ج ٢ / ١٢٤ . وانظر المغني
قال الحافظ في التقريب : راوى التفسير ضعيف جدا من الخامسة ، تقريب :
١٣٦ / ١ .
- (٣) المقاصد الحسنة : ص ٦٢ .

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن القاسم بن محمد بلفظ : " كان اختلاف أصحاب رسول الله رحمة للناس ^(١) ، قال في كشف الخفاء ولفظ الحديث " مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة منى ماضيه فان لم تكن سنة منى فما قاله أصحابي إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة " ، (٢)

قال السيوطي : رواه نصر المقدسي في الحجة والبيهقي في الرسالة الأشعرية بغير سند وأورده الحلبي والقاضي حسين وإمام الحرمين وغيرهم ، ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا . (٣)

قال العلامة المناوي في فيض القدير ، قال السبكي : وليس بمعروف عند المحدثين ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع " ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا ، قال وقال العراقي : سنده ضعيف ، وقال ولده المحقق أبو زرعة : رواه أيضا آدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحلم بلفظ " اختلاف أصحابي لأمتي رحمة " وهو مرسل ضعيف . (٤)

والخلاصة : ان الحديث ضعيف لضعف أحد رواة وانقطاع في سنده وارساله والله أعلم .

(١) طبقات ابن سعد : ج ٥ / ١٨٩ .

(٢) كشف الخفاء : ج ١ / ٦٦ .

(٣) الجامع الصغير : ج ١ / ٢٨٨ .

(٤) فيض القدير : ج ١ / ٢٠٩ ، ٢١٢ . وقد تكلم العلامة المناوي على الحديث بكلام واسع .

٣ - قوله تعالى : (وَاذِ ابْتِغَىٰ إِبْرَاهِيمُ رِبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) الآية (١).

دلت على أن التنظف ونفى الأوساخ والأقذار عن الثياب والبدن مأمور به ، وقد قال سليمان بن فرج أبو واصل : أتيت أبا أيوب رضي الله عنه فصافحتهم فرأى في أظفاري طولاً فقال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن أخبار السماء فقال : يجيئ أحدكم فيسأل عن أخبار السماء وأظفاره كأنها أظفار الطير يجتمع فيها الوسخ والتفت ؟ (٢).

وقالت عائشة رضي الله عنها : " خمس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم : يدعهن في سفر ولا حضر : المرأة والكحل والمشط والمدري والسواك " (٣) . أهـ
الشاهد من هذا هو حديث عائشة رضي الله عنها .

قال العراقي : في تخريج الأحياء حديث عائشة رضي الله عنها كان إذا سافر . الخ وفي رواية ستة أشياء ، أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه والخرائطي في مكارم الأخلاق واللفظ له وطرقه كلها ضعيفه ، وحديث أم سعد الأنصارية : كان لا يفارقه . الخ رواه الخرائطي واسناده ضعيف (٤) . أهـ

ورجعت إلى كتاب الإحياء فوجدت لفظ الحديث : إذا سافر حمل معه خمسة أشياء بدل : خمس لم يكن يدعهن في سفر ولا حضر (٥) . أهـ
وقد ذكر هذا الحديث الامام الرازي الجصاص بسنده فقال :

-
- (١) سورة البقرة ، آية (١٢٤) .
 - (٢) الحديث رواه أحمد في مسنده : ج٥ / ٤١٧ .
 - (٣) الأحكام : ج١ / ٣٥ ، ٣٦ .
 - (٤) تخريج الإحياء في الذيل : ج٢ / ٣٢٦ .
 - (٥) إحياء علوم الدين للغزالي : ج٢ / ٣٢٦ .

حد ثنا عبد الباقي قال حد ثنا حسين بن اسحاق

قال حد ثنا محمد بن عقبة السدوسي ، قال حد ثنا ابو اميقتن يعلى ، قال حد ثنا هشام بن عروة

عن ابيه عن عائشة "رضى الله عنها" قالت خمس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن في سفر ولا حضر المرأة والمكحلة ، والعضط ، والعدري ، والسواك . اهـ (*)

(*) احكام القرآن للجصاص ج ١ / ٦٧ .

(١) عبد الباقي : هو ابن قانع أبو الحسين الحافظ ، قال الدارقطني كان يحفظ

ولكنه يخطئ ويصيب ، قال البرقاني : هو عندي ضعيف ورأيت البغداديين

يوثقونه ، وقال أبو الحسن بن الفرات : حدث به اختلاط قبل موته بسنتين

وقال الخطيب : لا أدري لماذا ضعفه البرقاني فقد كان ابن قانع من أهل

العلم والدراية ورأيت عامة شيوخنا يوثقونه وقد تغير في آخر عمره .

وقال ابن حزم : اختلط ابن قانع قبل موته بسنة وهو منكر الحديث تركه

أصحاب الحديث جملة .

قلت ما أعلم أحدا تركه وإنما صح أنه اختلط فجنوبه . . أهـ . لسان العيزان ج ٣ / ٣٨٢

وتاريخ بغداد ج ١١١ / ٨٨

ويروى عنه الامام الجصاص بل يكثر عنه الرواية في أحكام القرآن . أهـ الجواهر الضية

ج ١٥ / ٨٥

قال الذهبي : الامام الحافظ البارع الصدوق ان شاء الله . أهـ . سير اعلام النبلاء

ج ١٥٦ / ٥٢٦

٢ - حسين بن اسحاق التستري يروى عن محمد بن عقبة السدوسي .

تهذيب الكمال ج ٣ / ١٢٤٤ .

٣ - محمد بن عقبة بن هجرم السدوسي أبو عبد الله البصري . روى عن أبي أمية

اسماعيل بن يعلى الثقفي وغيره . وروى عنه الحسين بن اسحاق التستري

والبخاري في الأدب وغيره ، انظر تهذيب الكمال ج ٣ / ١٢٤٤ .

قال ابن حجر : صدوق يخطئ كثيرا من العاشرة ، انظر التريب ج ٢ / ١٩١ .

.....

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم، سألت عنه فقال: ضعيف الحديث وتـرك

أبو زرعة حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات، تهذيب الكمال ج ٣ / ١٢٤٤، ج ٩ / ٣٤٧ .

قال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرا بن العاشر، روى عنه البخاري .أهـ. تقريب التهذيب ج ٢ / ١٩١ .

٤- أبو أمية بن يعلى : هو اسماعيل بن يعلى أبو أمية الثقفي البصري، يروى

عن هشام بن عروة وعنه محمد بن عقبة السدوسي، قال يحيى : ضعيف ليس

حديثه بشيء، وقال مرة متروك الحديث، وقال النسائي والدارقطني : متروك

وقال البخاري: سكتوا عنه - وقد قبله شعبة وقال: اكتبوا عنه فإنه شريف

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث " ، وقال أبو زرعة: "واه" ضعيف الحديث

ليس يقوى "أهـ. لسان الميزان ج ١ / ٤٤٥ ، المغني ج ٢ / ٧٧١ .

٥- هشام بن عروة : هو ابن الزبير بن العوام الاسدي ، روى عن أبيه وغيره،

وروى عنه اسماعيل بن يعلى ، رأى ابن عمر رضي الله عنهما ومسح على

رأسه ودعا له .

قال ابن سعد العجلي كان ثقة زاد ابن سعد ثبوتا كثير الحديث حجة ،

وقال أبو حاتم: ثقة امام في الحديث ، وقال يعقوب ابن شيبة ثقة ثبت

لم ينكر عليه شيء الا بعد ما صار الى العراق فإنه انبسط في الرواية عن أبيه

فأنكر عليه ذلك أهل بلده ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو الحسن بن

القطان: تغير قبل موته ولم نر له في ذلك سلفا .أهـ. تهذيب التهذيب ج ١١ / ٤٨

قال ابن حجر : ثقة فقيه ، ربما نال من الخامسة .أهـ. تقريب التهذيب ج ٢ / ٣١٩ .

والخلاصة : ان اسناد الحديث ضعيف لوجود اسماعيل بن يعلى أبو أمية الثقفي والله اعلم .

النوع الثاني من أنواع الضعيف : الموضوع :

وهذا النوع قليل في كتابه وما استشهد به في كتابه من هذا النوع في تفسير

قوله تعالى :-

١- (لا تقصص رؤياك على اخوتك) الآية (١).

وذلك يدل على جواز ترك اظهار النعمة عند من يخشى غائلته حسدا وكيدا ،

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل
ذي نعمة محسود (٢) .

قال ابن الجوزي في الموضوعات فيه عن معاذ وابن عباس رضي الله عنهم - فحديث

معاذ له طريقان . . . الخ ، وأيضا حديث ابن عباس له طريقان . . . الخ ، وهذا
حديث لا يصح .

أما طريق معاذ الأول فالمتهم به " سعيد بن سلام (٣) قال العقيلي لا يعرف الا به

(١) سورة يوسف ، آية (٥) .

(٢) النص من الأحكام : ج٤ / ١٤١ .

(٣) قال الذهبي : سعيد بن سلام العطار من جيل عبد الرزاق . كذبه ابن نمير ،

وقال البخاري : يذكر بوضع الحديث .

وقال النسائي : وغيره بصرى ضعيف .

وقال أحمد : كذاب ومن منكراته حديث استعينوا على انجاح الجوائج

بالكتمان . . . الخ ، المغني : ج١ / ٢٦٠ ،

وقال العجلي : سعيد بن سلام بصرى لا بأس به . أه ميزان الاعتدال :

ج٢ / ١٤١ ،

قال البخاري : سعيد بن سلام العطار أبو الحسن البصرى منكر الحديث . أه

التاريخ الكبير : ج٣ / ٤٨١ ، المغني : ج١ / ٢٦٠ ، وانظر اللسان :

ج٣ / ٣١ .

ولا يتسابع عليه ، وقال محمد بن عبد الله بن نمير، وأحمد بن حنبل : هو كذاب ،
وقال البخاري : يذكر بوضع الحديث ، وقال ابن حبان : يتفرد عن الاثبات بما لا أصل له
وقال الدارقطني : متروك .

وأما الطريق الثاني فالمتهم به " حسين بن علوان ^(١) " وقال ابن عدى وابن حبان :
كان يضع الحديث .

وأما حديث ابن عباس ، وذكر أنه من عمل " اليزاري ^(٢) " وذكر أنه كذاب ، قال
أحمد بن كامل : كان اليزاري ماجنا كذابا ، وسئل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين
عن قولهم : " استعينوا على طلب الحوائج بالكتمان " فقالوا : هو موضوع وليس له أصل . ^(٣)
قال العجلوني : رواه الطبراني وأبو نعيم بسند ضعيف عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه رفعه ، وكذا قال البيهقي وابن أبي الدنيا والعسكري والقضاعي بسند
فيه سعيد بن سلام ، كذبه أحمد وأخرجه العسكري أيضا من غير طريقة بسند
ضعيف وفيه انقطاع بلفظ " ولو أن امرا كان أقوم من قدح لكان له من الناس غامز " ^(٤)

(١) حسين بن علوان ، قال يحيى : كذاب ، وقال علي : ضعيف جدا ، وقال أبو حاتم

والنسائي والدارقطني : متروك الحديث ، ميزان الاعتدال : ج ١ / ٥٤٢ ،

اللسان : ج ٢ / ٢٩٩ ، المغني : ج ١ / ١٧٣ .

(٢) اليزاري : هو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الخصيب اليزاري يلقب

بمنقار من أهل بغداد حدث عن داود بن رشيد الخوارزمي وجماعة وحدث

عنه جعفر بن محمد الخلدی وجماعة له أحاديث مسنده عن الخلفاء ، ولم

يكتب عنه الاكثرون لهذه العلة وبعضهم كتب عنه . . . أهـ الانساب : ج ١ / ٩٧ ،

وذكر الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد ترجمته وذكر له حديثه هذا الذي

رواه . . . : ٥٦ / ٨ ، وانظر اللسان : ج ٢ / ٢٩٧ .

(٣) الموضوعات لابن الجوزي : ج ٢ / ١٦٤ ، ١٦٦ باختصار .

(٤) كشف الخفاء للمجلوني : ج ١ / ١٣٥ .

مناقشته للأحاديث :

الامام الكيا الهراسى لم يكن مفسرا أوفقيها وأصوليا فحسب بل كان مع هذا صاحب صلة بالحدِيث الشريف سندا ومتنا وأحوال بعض الرواه وان لم تكن عميقة مثل عمق المختصين فى علم الحدِيث كأمثال الشيخين وغيرهما ، الا أنه كان لديه بعض الالمام ، لأن المعرفة بهذه الأمور لا ينالها كل عالم وانما ينالها الذى وفقه الله ومنحه ذكاء خارقا وتفرغ لحصوله وبذل وقتا طويلا ومن أمثلة ما ذكره من ذلك :

١- قوله تعالى : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) الآية . (١)

قال : واستدلوا عليه بقول النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال فى حديث صفوان بن سليمان الزرقى عن سعيد بن سلمة عن المغيرة بن أبى بردة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال فى البحر : " هو الطهور ماؤه والحل ميتته " (٢) ، وسعيد بن سلمة مجهول غير معروف بالثبوت . (٣)

(١) سورة البقرة ، آية (١٧٣) .

(٢) الحدِيث أخرجه الترمذى فى الطهارة : بابا جا فى ماء البحر أنه طهور ج١/٢٢٤ ح/٦٩٠ .
وابوداود فى الطهارة ج١/١٩٠ . والنسائى فى المياه ، الوضوء بما البحر ج١/١٧٦ . وابن ماجه فى الطهارة : باب الوضوء بما البحر ج١/٧٦ ح/٤٠٢ . والامام مالك . الطهور للوضوء ج١/٤٤ ، ٤٥ .

(٣) سعيد بن سلمة هو المخزومى من آل ابن الأزرق ، روى عن المغيرة بن أبى بردة عن أبى هريرة رضى الله عنه حديث : " هو الطهور ماؤه والحل ميتته " وعنه صفوان بن سليم وغيره ، وهو حديث فى اسناده اختلاف ، قال النسائى : ثقته وذكره ابن حبان فى الثقات ،

قلت : ووضح البخارى فيما حكاه عنه الترمذى فى العلل المفرد حديثه ، وكذا صححه ابن خزيمة وابن حبان وغير واحد . . أه ، تهذيب التهذيب : ج٢/٤٢ ، وذكره الزيلعى فى نصب الراية وخرجه مع ذكر الطرق والرجال : ج١/٩٥ .

قال الحافظ فى التقريب وثقه النسائى . . أه : ج١/٢٩٧ ، - وانظر ==

وقد خالفه في سنده يحيى بن سعيد الأنصارى ^(١) فرواه عن المغيرة عن عبد الله
ابن أبي بردة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

== الجرح والتعديل : ج٤ / ٢٩ ، انظر تحفة الأحمدي : ج١ / ٢٢٤ ،

قال ابن عبد البر لم يرو عنه فيما علمت الا صفوان بن سليم ، ومن كانت هذه
حاله فهو مجهول لا تقوم به الحجة عندهم ، بوتعقب بأنه روى عنه أيضا
الجلال أبو كثير ، ذكره الرافعي في شرح المسند ، وحديثه عنه في مستدرک
الحاكم ، وقال سأل محمد بن عيسى الترمذى البخارى عن هذا الحديث
فقال : هو صحيح ، قال قلت هشيم يقول فيه المغيرة بن أبي بردة فقال : وهم
فيه . . . أه موطأ مالك شرح السيوطى : ج١ / ٤٥ .

(١) يحيى بن سعيد بن قيس بن فهد ، ويقال ابن فهد ويقال ابن عمرو ، وفهد
لقب أحد بنى مالك بن النجار مدينى تابعى أنصارى ،

قال المزى : روى عن عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكنانى ويقال المغيرة
ابن عبد الله وجماعه ، وروى عنه جماعة ، قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث
حجة ثبت ، ووثقه ابن معين ، وقال ابن زرععة :
هو من الثقات . . . اه .

انظر تهذيب الكمال : ج٣ / ١٥٠٠ ، الجرح والتعديل : ج٩ / ١٤٧ ، قال
الذهبي في الميزان ثقة : ج٤ / ٣٨٠ ، انظر التقريب : ج٢ / ٣٤٨ .

(٢) المغيرة بن أبي بردة الكنانى ، ويقال ابن عبد الله ويقال عبد الله بن

المغيرة روى حديث أبي هريرة " هو الظهور ماؤه والحل ميتته " روى عنه
يحيى بن سعيد الأنصارى وجماعة وروى عنه جماعة ، قال النسائى : ثقة ،
وذكره ابن حبان فى الثقات ، وصح حديث أبي هريرة فى البحر
ابن خزيمة وابن حبان وابن المنذر والخطابى والطحاوى وابن منبده
والحاكم وابن حزم والبيهقى وعبد الحق وآخرون . . . أه تهذيب التهذيب :

ج١٠ / ٢٥٦ ، تهذيب الكمال : ج٣ / ١٣٥٩ ،

قال ابن حجر فى التقريب : وثقه النسائى من الثالثة . . . أه ج٢ / ٢٦٨ .

ومثل هذا الاضطراب في السند يوجب اضطراب الحديث . الخ (١) .
ويقول : وبالجملدة : هذه الأخبار لا نعرف صحتها على ما يجب (٢) . الخ (٣) .

(١) الأحكام ج١/٦٤ . (٢) الأحكام ج١/٦٧ .
(٣) وقال الزيلعي : هذا الحديث روى من طريق أبي هريرة رضى الله عنه ، وجابر
وعلى ، وأنس ، وبعيد الله بن عمرو ، والفراسى وأبى بكر رضى الله عنهم أجمعين ،
والامام الكيا أخذ برواية أبى هريرة من طريق مالك عن صفوان بن سليم عن
سعيد بن سلمه عن المغيرة بن بردة العبدري ، قال الترمذى : حديث حسن صحيح ،
وسألت محمد بن اسماعيل عن هذا الحديث فقال : هو حديث صحيح .

وقد أعل المحدثون هذا الحديث بأربع عل :

الأولى : جهالة سعيد بن سلمة والمغيرة بن أبى بردة .

أجاب الزيلعي فقال : ان سعيد بن سلمة قد روى عنه غير صفوان ، وهو
الجلاح أبو كثير ورواه عن الجلاح يزيد بن حبيب وعمرو بن الحارث ،
وأما المغيرة بن أبى بردة فقد روى عنه يحيى بن سعيد ويزيد بن محمد
القرشى .

إذا روى عن المغيرة ثلاثة ، وسعيد بن سلمة روى عنه اثنان فانفتحت دعوى
الجهالة .

الثانية : اختلفوا فى اسم سعيد بن سلمه والصحيح هو هذا لأنه من رواية مالك مع

جلالته .

=====

.....

الثالثة : قالوا ان الحديث مرسل والمرسل لا تقوم به الحجة .

أجاب الزيلعي بأن هذا الارسال مبنى على تقديم ارسال الأحفظ على اسناد من دونه .

الرابعة : اضطراب السند، حيث يقول مرة عن المغيرة بن عبد الله بن أبي بردة عن أبيه عن رسول الله، ومرة عن المغيرة بن أبي بردة عن أبي هريسة رضى الله عنه .

أجاب الزيلعي فقال : حديث روى بعضهم عن هشيم ، فقال فيه المغيرة بن أبي برزة ، فقال وهم منه وانما هو المغيرة ابن أبي ^{برزة} وهشيم ربما وهم في الاسناد ، قال وقال الشيخ : وهذا الوهم انما يلزم هشيم اذا اتفقوا عليه فيه فالوهم ممن رواه عن هشيم .

• - نصب الراية للزيلعي ج ١ / ٩٥ ، ٩٧ .

والخلاصة : قال الزيلعي ، وقال ابن منده : اتفاق صفوان والجلاح يوجب شهرة سعيد بن سلمة واتفاق يحيى بن سعيد وسعيد بن سلمة عن المغيرة يوجب شهرته ، فصار الاسناد مشهورا ، وبهذا يرتفع جهالة عينهما .

زاد وقال : وقد وثقهما العزى فزال جهالة الحال . . أه . - نصب الراية ج ١ / ٩٨ .
بهذا يتبين أن ما ذكره الكيا من كون الراوى مجهولا غير صحيح . والله أعلم .

وقد روى زياد بن (١) عبد الله البكائي قال : حدثنا سليمان بن الأعمش قال :
 حدثنا أصحابنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "البحر الذكي صيده ،
 والطهور ماؤه " وهذا أضعف عند أهل النقل من الأول (٢) .
 وروى أصحابنا عن سعيد بن بشير عن

(١) زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري أبو محمد ويقال أبو يزيد
 الكوفي روى عن عبد الملك بن عمير وجماعه ، وروى عنه أحمد بن
 حنبل وجماعه .

قال أحمد ليس به بأس حديثه من حديث أهل الصدق ،
 قال وكيع : هو أشرف من أن يكذب .
 وقال أحمد كان ابن ادريس حسن الرأي فيه ، وقال مرة كان صدوقا ،
 وقال الدوري عن ابن معين ليس بشيء وفي المغازي لابن أبي عمير ،
 وأما في غيره فلا .
 وقال أبو زرعة صدوق ،

وقال النسائي : ضعيف . أهـ تهذيب التهذيب : ج٣ / ٣٧٥ ،
 انظر المغنى : ج١ / ٢٤٣ ، وانظر الجرح والتعديل : ج٣ / ٥٣٧ .
 قال ابن حجر في التقريب : صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه
 من غير ابن اسحاق لين ، ولم يثبت ان وكيعا كذبه وله في البخاري
 في موضع واحد متبعة . أهـ : ج١ / ٢٦٨ .

(٢) الأحكام : ج١ / ٦٤ .

(٣) سعيد بن بشير ، الأزدي ويقال النصرى أبو عبد الرحمن ويقال أبوسلمه
 الشامي أصله من البصرة ، روى عن أبان بن أبي عياش وجماعه ، وروى
 عنه اسحاق بن الربيع القاضي ووكيع بن الجراح وجماعة ، وروى عن
 شعبة أنه صدوق الحديث ، وفي رواية عنه قال : ذاك صدوق اللسان . أهـ
 تهذيب الكمال مخطوط . ج١ / ٤٧٨ .

وقال ابن حجر في التهذيب : كان دحيا يوثقه ، وقال سعيد بن عبد العزيز :
 كان حاطب ليل ، عن ابن معين ليس بشيء ، وقال ابن المديني : كان ضعيفا =

أبان^(١) بن أبي عياش عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كل ما طفا على البحر " . وأبان بن أبي عياش ليس هو من يثبت ذلك بروايته ، وقال شعبة : لأن ازني سبعين زنيه أحب الى من أن أروى عن أبان بن أبي عياش .^(٢)

- ==
- وقال ابن نمير: منكر الحديث ليس بشيء ليس بقوى الحديث ، وقال أبو زرعة : محله الصدق عندنا ، وضعفه النسائي . أهد ج ٤ / ٨ ، الجرح والتعديل : ج ٦ / ٤٦ . قال ابن حجر فى التقريب : " ضعيف " من الثامنة . ٢٩٢ / ١٤ .
- (١) أبان بن أبي عياش اسمه فيروز ، روى عن أنس رضى الله عنه وجماعه ، وروى عنه سعيد بن بشير وجماعه ، قال عمرو بن علي : متروك الحديث ، هو رجل صالح يكنى بأبي اسماعيل ، كان وكيع اذا أتى على حديثه يقول رجل ولا يسميه استضعافا له ، وروى عن أحمد بن حنبل أنه قال لا يكتب عنه ، وضعفه ابن معين . تهذيب الكمال : ج ٤٨ / ١٠ .
- قال ابن حجر فى التهذيب : قال الفلاس : متروك الحديث ، قال النسائي : ليس بثقة ، قال الجوزجاني : ساقط ، وقال ابن المديني : كان ضعيفا ، قال شعبة : لأن أشرب من بول حمارى أحب الى من أن أقول حدثنى أبان ، وقال مرة لأن يزنى الرجل خير من أن يروى عن أبان بن أبي عياش ، تهذيب التهذيب : ج ١ / ٩٧ .
- قال الذهبي ، قال أحمد بن حنبل : تركوا حديثه . . المغنى : ج ١ / ٧ ، انظر نصب الراية : ج ١ / ٩٨ .
- قال ابن حجر فى التقريب : متروك الحديث من الخامسة . . التقريب : ج ١ / ٣١ .
- (٢) الأحكام : ج ١ / ٦٧ .

٢- قوله تعالى : (ولا تقولن لشيءٍ إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) (الآية).
 قال : وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 أنه قال : اذا قال الرجل لعبده أنت حر إن شاء الله فهو حر ، واذا قال
 لامرأته أنت طالق إن شاء الله فليست بطلاق^(١) ، وهذا حديث ضعيف واهى
 السند مخالف للاجماع. أهـ.^(٢)

- (١) سورة الكهف ، آية (٢٣) .
- (٢) والحديث أخرجه الدارقطني فى الطلاق : ج٤ / ٣٥ ، وأخبره
 عبد الرزاق فى المصنف فى الطلاق : ج٦ / ٣٩٠ ، وذكر ابن حجر
 فى المطالب العالى بهان هذا منقطع بين مكحول ومعاذ
 قال الأعظمى ، قال البوصيرى : رواه أبو يعلى بسند ضعيف منقطع
 وكذا رواه الدارقطني والبيهقى ، المطالب العالى به : ج٢ / ٥٩ فى الذيل ،
 قال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى : ذكر عبد الحق فى
 أحكامه من جهة الدارقطني ، وقال فى اسناده حميد بن مالك وهو
 ضعيف ، وقال البيهقى : هو حديث ضعيف ومكحول عن معاذ منقطع
 وقال ابن الجوزى فى التحقيق : مكحول لم يلق معاذ ، وابن عياش وحيد
 ومكحول كلهم ضعفاء قاله العظيم آبادى فى تنبيهه على سنن الدارقطني
 ج٤ / ٣٥ ، وانظر تخريجه فى نصب الراية فى الطلاق : ج٣ / ٢٣٥ .
 قال أبو حاتم الرازى : سئل أبو زرعة عن حميد فقال ليس يقوى
 ضعيف الحديث .. الجرح والتعديل : ج٣ / ٢٢٨ .
- انظر الكامل فى ضعفاء لابن عدى : ج٢ / ٦٩٤ ، ذكر ترجمة حميد
 ابن مالك مع ذكر الحديث .
- (٣) الأحكام : ج٤ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

٣ - قوله تعالى : (أو تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)^(١)، فقد قيل فيه قولان :

ان المراد به الثالثة ورووا عن أبي رزين أنه قال رجل يا رسول الله اسمع الله تعالى يقول : " الطلاق مرتان فامسك بمعروف " فأين الثالثه ؟
فقال : (أو تسريح باحسان) . . وهذا الخبر غير ثابت من طريق النقل .^(٢) أهـ .

(١) سورة البقرة ، آية (٢٢٩) .

(٢) الأحكام : ج١ / ٢٤٨ ، والحديث أخرجه الدارقطني في الطلاق : ج٤ / ٤ ،

وعبد الرزاق في المصنف في الطلاق : ج٦ / ٣٣٨ .

قال أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم بأدي عن أبي رزين مرسل ،

ورجح البيهقي ارساله قال وكذا رواه جماعة من الثقات مرسل ، سنن

الدارقطني : ج٤ / ٤ حاشية .

وذكر ابن حجر في المطالب هذا الحديث من طريق أبي رزين . ج٢٧ / ٢٠٠ .

✽ بعده عن البدع والموضوعات والاسرائيليات ✽

البدع : من بدع الشيء يبدعه بدعا ، وابتدعه : أنشأه ، وبداه وبدع الركيه
استنبطها أحد ثها ، والبديع والبدع : الشيء الذي يكون أولا ، وفي التنزيل ،
(قل ماكنت بدعا من الرسل)^(١) أي ماكنت أول من أرسل ، قد أرسل قبلي
رسل كثير ،

والبدعه : الحدث ، وماابتدع من الدين بعد الاكمال ،
قال السكيت: البدعة كل محدث ومنه حديث عمر رضى الله عنه (نعمت البدعة
هذه)^(٢) ، وابتدع وابتدع - وتبدع - أي أتى ببدعة . قال تعالى : (ورهبانية
ابتدعوها)^(٣) ،

قال رؤبه : ان كنت لله التقى الأطوعا - فليس وجه الحق أن ابتدعا^(٤) .
قال ابن حجر قوله (قال عمر نعم البدعة) وفي بعض الروايات " نعمت البدعة "
بزيادة تا . والبدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق وتطلق في الشرع فسى
مقابل السنة فتكون مذمومة والتحقيق انها ان كانت ما تدرج تحت مستحسن
في الشرع فهي حسنة وان كانت ما تدرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة
والا فهي من قسم المباح .^(٥) والمقصود من البدع هنا هو ما يخالف سنة الاسلام وقد
ذكر بعض المفسرين في تفاسيرهم بعض البدع المخالفة لسنة الاسلام .

(١) سورة الأحقاف ، آية (٩) .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب صلات التراويح باب فضل من قام رمضان ج٤/ ٢٥٠ ح/ ٢٠١٠ . وأخرجه

مالك ولفظه " نعمت البدعة " في " ماجا " في قيام رمضان ج١/ ١٣٧ .

(٣) سورة الحديد ، آية (٢٧) .

(٤) لسان العرب : ج٦/ ٨٠٦ . و البيت لرؤبه ابن العجاج ، انظر د يوانه ص (٨٧) ، ولين بن الورد

البروسى دار الأفاق الجديده ١٤٠٠ هـ .

(٥) فتح البارى ، كتاب صلاة التراويح : ج٤/ ٢٥٣ .

وقد لحق الاسلام الضرر البالغ من ذكر هذه البدع في التفاسير وزعزت عقائد الضعفاء من الناس ، ودخل فيهم الريب والشك ، وفسحت مجالا كبيرا لأعداء الاسلام حيث أخذوها ذريعة ومنافذ لتشويه الاسلام ، وصد الناس عنه ، والاستدلال بهذه البدع على أن الاسلام حرف كما حرفت الكتب والأديان من قبل من التوراة والانجيل . وبهذا فلا مزية للاسلام على غيره من الأديان وهذا لا شك كذب وزور منهم ان هم أعداء الاسلام وهم الذين ادخلوا هذه البدع في الاسلام وأرادوا أن يجعلوها جزءا من الاسلام والاسلام بريئ منها ، وصدق الله حيث يقول : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (١) .

ومن التفاسير المولفة في البدع ، تفاسير الشيعة الروافض وبعض المعتزلة والخوارج مثل تفسير الطبرسي ، والطوسي وغيرهما من علماء الروافض وتفسير الزمخشري من المعتزلة (٢) . ومن المفسرين من نظف وطهر كتابه من هذه البدع مثل الامام ابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهما ، فجزاهم الله عن الاسلام خيرا . (٣)

ولكن يواخذ على بعض العلماء الاعلام الذين لم يتقيدوا في تفاسيرهم بذكر السنة الصحيحة وما صح من الاخبار والقصص ، ومن هؤلاء الاعلام مقاتل ابن سليمان ، والتعليق (٤) . ومن أمثلة البدع التي وردت في التفسير ما جاء في تفاسير الشيعة عند قوله تعالى : (انبجوا بقرة) أي عائشة . (٥) .

(١) سورة الحجر، آية (٩) .

(٢) انظر الفتاوى لابن تيمية : ج١٣ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٨٦

(٣) انظر الفتاوى : ج١٣ / ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، وانظر مناهل العرفان ج١ / ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

(٤) انظر الفتاوى ج١٣ / ٣٥٤ ، مع الامثلة ، وانظر ص (٢٥٧ ، ٢٥٨) من هذا البحث .

(٥) = ٣٦٠ ، ٣٥٧ /

قال أبو الفضل الطبرسي: ^(١) عند قوله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا
بِرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ) :- ^(٢)

بعد أن بين وجوه القراءات فيها، واللفظة والمعنى، وفسر هذه الآية تفسيراً مفصلاً قال في آخرها عند ختام التفسير: وقد روى عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري، أن البحرين: على وقاطمه عليهما السلام، بينهما ببرزخ محمد صلى الله عليه وسلم، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، الحسن والحسين عليهما السلام فلاغرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر إنما يسمى بحراً لسعته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لفرس ركبه وأجراه فاحمده " وجدته بحراً " أي كثير المعاني الحميدة ^(٣) ويقول السيد قاسم شبر من علماء الشيعة :-

وروى عن سماعه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله تبارك وتعالى:
(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا
فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) ^(٤) فقال عليه السلام: من أخرجها من ضلال إلى هدى
فقد أحياها . ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها .

(١) الطبرسي هو: أبو الفضل امين الدين أو أمين الاسلام أبو علي الفضل ابن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي البغدادي من أكابر علماء الشيعة في القرن السادس الهجري صاحب تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، توفي سنة ٥٤٨ هـ، مقدمة تفسيره، ط ايرانية .

(٢) سورة الرحمن، آية (١٩) .

(٣) مجمع البيان: ج ٦ / ٩١، والحديث جزء من حديث طويل، في صحيح

بخاري بكتاب الادب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ج ١ / ٤٥٥ / ح ٦٠٣٣ .

(٤) سورة المائدة، آية (٣٢) .

ويؤيد هذا الخبر المعروف عن الصادق عليه السلام ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أبي الله لصاحب البدعة بالتوبة وأبي الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة فقليل يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال أما صاحب البدعة فقد أشرب قلبه حبها . وأما صاحب الخلق السيئ فاذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم من الذنب الذي تاب منه " . أهـ . (١)

وهذا التفسير الذي ذكره هذا المفسر لهذه الآية مخالف لظاهر الآية وليس هناك ما يمنع من الأخذ بظاهر الآية حتى يلجأ الى تأويلها بما يخالف ظاهرها ،

والمعروف عن المفسرين غير هذا التفسير الذي ذكره هذا المفسر ، وهو تفسير وتأويل غير صحيح ، ومن ثم فغير مقبول ، فيعتبر هذا من التفسير المبتدعة المخالفة لما يجب للقرآن ، إضافة الى أن هذا الخبر الذي استشهد به مخالف لما جاء من النصوص الشرعية القاضية بقبول توبة التائب بشروطها المعروفة . وهكذا طئت كتبهم بالبدع التي قد تصل الى الالحاد والكفر .

(١) المؤمنون في القرآن : ج ١ / ١٥ ، ١٦ .

* الموضوعات * :

وأما الموضوعات : فهي جمع موضوع اسم مفعول وهو في اللغة : مأخوذ من وضع الشيء بضعه وضعا اذا حطه وأسقطه أو من وضعت المرأة ولدها اذا ولدته واما في اصطلاح أئمة الحديث : فالموضوع هو الحديث المخلوق المصنوع المكذوب على رسول الله أو على من بعده من الصحابة والتابعين ، لكنه اذا أطلق ينصرف الى الموضوع على النبي صلى الله عليه وسلم .

أما الموضوع على غيره فيقيد فيقال مثلا موضوع على ابن عباس رضي الله عنه أو على مجاهد .

المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحى :-

على المعنى الأول فلأنه منحط ساقط من الاعتبار.

أما على الثانى فلما فيه من معنى التوليد والتسبب والاختراع (١).

ثم الموضوع نوعان :-

- ١- أن يضع الواضع كلاما من عند نفسه ثم ينسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .
- ٢- أن يأخذ الواضع كلاما لبعض الصحابة أو التابعين أو الحكماء أو ما يروى فى الاسرائيليات فينسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليروج أو ينال القبول .

ثم الوضع نشأ فى التفسير مع الحديث لأنهما كانا فى أول الأمر مختططين وكان مبدأ ظهوره سنة احدى وأربعين حين اختطف المسلمون وتفرقوا فظهرت الفرق

(١) الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير : ص (٢٤) .

المخالفة لجمهور المسلمين ومن أبرزها الشيعة والخوارج ثم المعتزلة بعد ذلك ، ويرجع أيضا الى التعصب المذهبي من متطرف ومن غال فكل يأتي بحديث لنصرة مذهبه وينسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اضافة الى الحاقدين على الاسلام من أبناء فارس والروم واليهود ، وقد لحق الاسلام بهذا الوضع ضرر كبير*)

قال الامام ابن تيمية رحمه الله : والموضوعات في كتب التفسير كثيرة مثل الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة وحديث على الطويل في تصدق به خاتمه في الصلاة فانه موضوع باتفاق أهل العلم ،

ومثل ما روى في قوله تعالى (ولكل قوم هاد)^(١) انه على (وتعيها ان وان واعية)^(٢) انك يا على ، وأمثلة كثيرة في مثل هذا .^(٣)

الخلاصة :-

ان الملحدين والكاذبين حاولوا تحريف القرآن فلم يستطيعوا فلما لم يجدوا ما يساعدهم وراوا أن القرآن محفوظ من الله تعالى فكروا في تحريفه من طريق آخر وهو التفسير ولكن الله سبحانه وتعالى قيض علماء لم يتركوا مجالا لهؤلاء الدجاجلة أن يلعبوا كيف شاؤوا وفندوا الكتب ونهبوا على كل د خيل في التفسير وغيرها وللهم الحمد والمنة .^(٣)

(١) سورة الرعد ، آية (٧) .

(٢) سورة الحاقة ، آية (١٢) .

(٣) الفتاوى لابن تيمية : ج٣ / ١٣٤ / ٣٥٤ .

(*) انظر التفسير المفسرون ج١ / ١٥٧ .

قال ابن تيمية : وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي (١) والواحدى (٢) والزمخشري (٣) في فضائل سور القرآن سورة سورة فانه موضوع باتفاق اهل العلم ، الثعلبي هو في نفسه كان خيرودين وكان حاطب ليل . . الخ (٤)

(١) الثعلبي : هو الامام المفسر أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحاق النيسابورى الثعلبي صاحب التفسير ، كان اوحد زمانه فى علم القرآن ، وله كتاب "العرائس" فى قصص الأنبياء عليهم السلام يروى عن أبى الطاهر بن خزيمه والمخلد وجماعة وعنه الواحدى وغيره . طبقات السبكي الكبرى : ج ٤ / ٥٨ .

(٢) هو الامام العلامة أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى أصله من ساوى .

قال السبكي : كان الاستاذ أبو الحسن واحد عصره فى التفسير لازم أباسحاق الثعلبي . قال ابن السمعاني : كان الواحدى حقيقا بكل إحترام وإعظام ولكن كان فيه بسط اللسان فى الأئمة المتقدمين ، توفي سنة ثمان وستين وأربعمائة . . طبقات السبكي : ج ٥ / ٢٤٠ .

(٣) الزمخشري : هو العلامة المفسر اللغوى النحوى محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري الخوارزمى المعتزلى المفسر يقب بجار الله لأنه جاور مكة زمانا - كان واسع العلم كثير الفضل غاية فى الذكاء وجودة القريحة متقنا فى كل علم معتزليا قويا فى مذهبه مجاهرا به داعية اليه حنفيا علامة فى الأدب والنحو لقى الكبار وصنف المصنفات الكثيرة وضربت اليه أكباد الابل مات سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . طبقات المفسرين للدودى : ج ٢ / ٣١٤ .

قال فى اللسان : صالح لكسه داعية الى الاعتزال ، ج ٦ / ٤ لسان الميزان .

(٤) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ١٣ / ٣٥٤ .

الاسرائيليات :-

الاسرائيليات جمع اسراييليه نسبة الى بنى اسرائيل ، واسراييل هو : نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه " عبد الله " وبنو اسرائيل هم اولاد يعقوب عليه السلام ومن تناسلوا منه ، وعرفوا باليهود . من قديم الزمان فالذين آمنوا منهم بعيسى عليه السلام أطلق عليهم اسم النصارى . ومن آمن بخاتم الأنبياء المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام يطلق عليه مسلم أهل الكتاب ، وقد أكثر الله تعالى في القرآن الكريم خطابهم " بنى اسرائيل " تذكيراً لهم بأبوة هذا النبي الصالح حتى يتأسوا به ويتخلقوا بأخلاقه ويحيوا سيرته الحسنه ، ويتركوا ما هم عليه من المصادات والخلق السيئ والغش في المعاملات . (١)

وأشهر كتبهم التوراة والزيور وأسفار الأنبياء الذين جاؤا وابتعد موسى عليه السلام مع ملاحظة أن هذه الكتب حرفت بعد ذلك فلا تنسب الى الأنبياء بعد التحريف وانما هي من قبل أنفسهم اختلقوها بمرور الأيام والاضطهادات (٢) ولما بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم كان يسكن بعض هؤلاء اليهود المدينة المنوره ولما هاجر عليه الصلاة والسلام دعاهم الى الاسلام فأجاب بعضهم وأعرض بعضهم ودسوا الحقد والحسد له عليه الصلاة والسلام لأن هؤلاء اليهود كانت لهم السيادة على أهل المدينة وما جاورها ولما هاجر عليه الصلاة والسلام ذهب كل ذلك منهم فأخذوا يترصبون له إلا أن الله تعالى رد كيدهم في نحورهم فصالحهم عليه الصلاة والسلام وبقوا على الصلح مدة مع هذا فانهم كانوا ينتظرون الغرض للنيل من المسلمين

(١) الاسرائيليات، والموضوعات في كتب التفسير ، د / أبو شهبه . ص (٢١) .

(٢) انظر الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، د / أبو شهبه . ص (٢٢) .

ومقدمة تفسير ابن كثير .

فاجلا بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذبهم الله في الدنيا والآخرة ،
ولما اتسعت رقعة الاسلام ونشر الصحابة رضى الله عنهم الاسلام شرقا وغربا واجهوا
الاسلام ووقفوا امامه الا أن الله أدحرهم فلما رأى اليهود وغيرهم أنه لا مغرلهم من
الاسلام اعتنقه بعضهم باخلاص وبعضهم تقية ونفاقا وخططوا خططا جديدة للاضرار
بالاسلام وأهله فلم يجدوا بغيتهم الا عن طريق الدس والتحريف وادخال الأكاذيب
فى الاسلام فأخذوا فى نشر الأحاديث الموضوعة والمكذوبة ونسبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ^(١) وبعض المفسرين معروفون بالتهاون فى شأن الأحاديث
فلم يتثبتوا فى الأحاديث بل قبلوا كل ما روى دون تمييز بين الصحيح والموضوع ،
ومن هؤلاء المفسرين من هم على قدر عظيم من العلم والفضل وكتبهم تعتبر مراجع
لمن أراد أن يحقق موضوعا مالولا هذه الاسرائيليات والأكاذيب التى ذكروها
فى كتبهم وشوهوا الصورة الصافية التى تليق بهم وكتبهم ولولا ذلك لكان
لهم وكتبهم الفضل والشأن العظيم ومع وجود هذا الخلط فانه لم يقل من شأن
مؤلفاتهم فكيف اذا كانت منقحة مصوية ومن هؤلاء الذين عثروا بهذه الزلة ولم
يكن قصدهم الاساءة الى الاسلام وانما سبب ذلك اتكالهم على فطنة القارئ
أو رغبتهم فى المزيد من المواعظ والذكرى .

(٢)
ومن هؤلاء الذين خلطوا الغث بالسمين والصدق بالكذب ، مقاتل ابن سليمان
فقد صرح كثير من أئمة الحديث من قائل ان حديثه ليس بشئ ، وانه كذاب .

(١) انظر مقدمة تفسير ابن كثير ، وانظر الدر المنثور ج٨/٦٩٩ ، وانظر الاسرائيليات

د / رمى نعاغه ، الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير للشيخ المرحوم ابوشهبه .

(٢) هو مقاتل بن سليمان البلخى المفسر أبو الحسن روى عن مجاهد والضحاك

وجماعة وعنه حرمى بن عماره وعلى بن الجعد وجماعه ،

قال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة وعن مقاتل بن حيان وهو

صدوق ، وقال الشافعى : الناس عيال فى التفسير على مقاتل ، وقال أبوحنيفة :

أفرط جهم فى نغى التشبيه حتى قال انه تعالى ليس بشئ وأفرط مقاتل

يعنى فى الاثبات حتى جعله مثل خلقه ، وقال وكيع : كان كذابا ، قال النسائى : كان مقاتل يكذب

وقال البخارى : سكتوا عنه مات سنة (١٥٠) هـ قال الداودى : كذبوه وهجره ورمى بالتجسم ،

انظر ميزان الاعتدال ج٤/١٧٣ ، وانظر طبقات الداودى ج٢/٣٣٠ .

قال ابن المبارك : ياله من علم لو كان له اسناد . (١)

أقسام الاسرائيليات :-

والاسرائيليات أنواع منها ما هو صحيح ومنها ما هو عكسه ومنها ما هو موضوع مختلق ومنها ما يتعلق بالأحكام والعقائد وهذا القسم عظيم الخطر يتطلب شدة التحري والبحث ، ومنها ما يتعلق بالقصص والمواعظ وهذا القسم لا بأس به وخطره ضئيل ، ومنها ما يوافق شرعنا ، وبالعكس ومنها ما هو مسكوت عنه ، فالذي وافق شرعنا صدق و ما خالف طرح والمسكوت لا يكذب ولا يصدق . (٣)

وحكم الأخذ بالاسرائيليات : الجواز لما وافق شرعنا ويصدقه الشارع وله شواهد بالصحة - والرد : لما يكذبه الشارع اما المسكوت عنه فيجوز على سبيل الحكاية مع عدم تكذيبه وتصديقه وغالبه لا يرجع بنفع ديني . (٤)

وقد اعتمد أهل التفسير في أخذ أقوال أهل الكتاب على قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أباح الأخذ عنهم حيث قال : " بلغوا عنى ولو آتتكم وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (٥)

-
- (١) انظر التفصيل في ميزان الاعتدال ج ٤ / ١٧٣ ، ١٧٥ .
 (٢) انظر التفصيل في الاسرائيليات ، د / رمزي بضاعه ، التفسير والمفسرون للذهي
 الاسرائيليات والموضوعات ، د / أبو شهبه (٢١) .
 (٣) انظر الأمثلة في الاسرائيليات ، د / رمزي نقاعه ، ص (٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ .
 (٤) راجع مقدمة أصول التفسير ص (١٠٠) ، وابن كثير : ج ٣ / ١٨١ .
 (٥) سبق تخريج الحديث انظر ص (١٣٦)

وروى " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم " (١) وهذا الترخيص من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على إطلاقه بل هو مقيد بأن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد لصحتها ولزوم العمل بها. (٢)

حكم رواية الاسرائيليات :-

هناك أدلة تفيد بجواز الرواية عنهم ، وتقابلها أدلة تمنع الرواية عنهم ، والراجح هو أنه يجوز التحدث عنهم بما علم صدقه وما وافق القرآن الكريم والسنة الصحيحة - لما في الحديث عنهم من العظة والاعتبار ولا يجوز أن يُحمل إنكسره صلى الله عليه وسلم بالحديث عنهم على كل حديث حق أو باطل ان من المعلوم ضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب كما لا يجوز أن يكون المعنى حدثوا عنهم بما تعلمون كذبه. (٣)

قال الحافظ ابن حجر: وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الاسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم زال المحذور ووقع الاذن لما في سماع أخبارهم التي كانت في زمانهم من الاعتبار. (٤)

قال الامام الشافعي : " قد حصل منه عليه السلام الزجر عن الأخذ عنهم والتنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك لالكل أحد ولكن لمن رسخ في علوم الشريعة

-
- (١) تفسير ابن كثير: ج١ / ٤ واخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء" ج١٣ / ٢٢٣ / ح ٧٢٦٢ . واخرجه ابوداود في كتاب العلم: ج٢ / ٢٨٦ . باب رواية حديث أهل الكتاب .
- (٢) تفسير ابن كثير: ج١ / ٤ .
- (٣) انظر مقدمة أصول التفسير: ص ١٠٠ ، وابن كثير: ج٣ / ١٨١ .
- (٤) فتح الباري: ٦٠ / ٤٩٨ .

وتمكن من معرفة أصولها فصار لديه من قوة النظر مابه يستطيع أن يميز بين الحق والباطل والصواب والخطأ كما فعل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حين أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب وكان يحدث منهما بما اذن الشارع لا بكل ما فيهما. (١)

حفظ الأمة علومها من هذه الشوائب :

شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون من هذه الأمة جيل يحمل الدين على عاتقه ويحفظه من أن تناله أيدي العابثين فكان من أولئك مفسرون ومحدثون أحاطوا بالشرعية وعلومها بسياج متين لا تصل اليه خيانتهم وباطلهم ، وان كان الذين تقدموا سلفاً أذخروا في التفاسير ما أذخروه إلا أن هؤلاء نقحوها ، فمن هؤلاء الأعلام :
الامام ابن كثير عماد الدين وتفسيره المعروف .

وأبو محمد عبد الحق بن عطية (٢) وتفسيره المعروف بتفسير ابن عطية " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " له قيمته العلمية بين كتب التفسير عند المفسرين كما قال الداودي : " ابداع فيه وأحسن وطار بحسن نيته كل مطار " وان كان لا يسلم من الاسرائيليات وتأثره بها الا أنه أسلم من غيره وأجود. (٣)

(١) مقدمة أصول التفسير لابن تيمية : ص (٤٥) .

(٢) هو : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الامام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب روى عن الكثير من الأجلة الفضلاء وكانت له يد في الانشاء والنظم والنثر وكان يتوقد الذهن ولسنه الوجيز في التفسير فأحسن وأبداع وطار بحسن نيته كل مطار ، توفي سنة ١٤١٥ هـ طبقات الداودي : ج ١ / ٢٦٠ .

(٣) انظر منهج ابن عطية ، د / عبد الوهاب فايد ، استاذ التفسير بجامعة ام القرى ، وانظر كلام المحقق في مقدمة التفسير .

ومن هؤلاء أيضا والذي نحن بصدده الامام أبو الحسن الطبري الكيا
 الهراسي وكتابه (أحكام القرآن) فانه لم يورد في كتابه هذا رواية أو قصه
 اسرائيلية أبدا ، ولقد تتبعت واستقرأت كتابه فلم أجد فيه ما ذكر حسنى
 وان اضطرالى بيان حكم فانه يأتى بحديث ضعيف ولا يأتى باسرائيليات أبدا .
 لذا فان كتابه جاء على أقوم الأساليب وأحسنها في هذا المجال وان لم يسلم
 من رواية الضعيف الا أن هذه الأحاديث الضعيفة قليلة جدا . لاسيما وقد خرجها
 المحدثون وبينوا طرقها وأسانيد ها ، ومتونها ، وما فيها من الصحيح والحسن فكثير . (١)

(١) انظر ص (٢٢٩) .

* عنايته باللغته *

القرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر و هو أساس اللغة ومنبعها ولولا القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لذهبت واندثرت اللغته العربية كما اندثرت اللغات الأخرى من اللاتينية وغيرها فالقرآن الكريم العربرى المبين هو الذى يجدد معانيها ويقيم عوجها اذا ضعفت ويصلحها اذا دخلها اللحن فصار القرآن بمنزلة القاموس لها وهذه خاصية وهبها الله تعالى لهذه اللغة لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة حتى صار لها السلطان على اللغات الأخرى ، والسرفى ذلك هو ان غير العرب يجدون في تعلمها واتقانها فيبلغوا مبلغ الفصحاء من العرب بل فاق بعضهم وبرع فألف فيها مؤلفات هامة مثل سيوييه والفيروزآبادى (١) صاحب القاموس وكان تفسير القرآن الكريم من العلوم التى أمر الله تعالى الأمة بتعلمها لما يترتب على ذلك من مصالح مهمة تجاه القرآن الكريم والناس كتبليغ (٢)

(١) أ- سيوييه : هو الامام العلامة النحوى عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث ابن أدد وأخذ عن الخليل ولد فى قرية من قرى شيراز من عمل فارس لسزم حماد بن سلمة العالم النحوى حتى برع فى النحو ، له مصنفات فى النحو ، توفي سنة ثمانين ومائة . طبقات النحويين واللغويين للأندلسى ص (٦٦) ، دار المعارف .

ب- الفيروزآبادى : هو الامام العلامة اللغوى مجد الدين أبو الطاهر محمد ابن يعقوب بن ابراهيم الفيروزآبادى اللغوى الشافعى العلامة قال السخاوى ولد سنة تسع وعشرين وسبع مائة ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع وانتقل الى شيراز وأخذ الأدب عن والده وغيره ثم انتقل الى العراق وأخذ العلم عن جماعة وهو صاحب قاموس المحيط ، ومؤلفاته كثيرة توفي سنة سبع عشرة وثمان مائة . شذرات الذهب : ج٧ / ١٢٦ .

(٢) قال تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس لشيرا ونذيرا) ، سورة سبأ (٢٨) ، وقال (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) سورة المائدة ، آية (٦٧) ، وقال (وأرسلناك للناس رسولا) سورة النسا ، (٧٩) .

القرآن الى غير العرب وترغيبهم في الدخول في الاسلام وحماية العقيدة والقرآن من كيد الملحدين الذين ترجموا القرآن ترجمة زائفة وبدلوا معاني القرآن بتعاليم فاسدة ليصدوا بذلك الناس عن الدخول في الاسلام ولينفروهم من القرآن ، لهذا كان من الواجب على العلماء ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية مقيدة بالشروط والقواعد التي وضعها العلماء ، ومن هذه القيود والشروط التي تمكن من اللغة العربية لتكون ترجمته ترجمة صحيحة مقبولة ويصير هذا الكتاب أصلاً من الأصول التي يرجع اليها مع حصول اليقين بصحة ما جاء فيها .

وهذه العلوم بمنزلة أدوات تعصم المفسر من الوقوع في الخطأ وتحصيه من القول على الله سبحانه وتعالى^(١) ، فإذ لم يتقيد المفسر بهذه العلوم والضوابط فإنه لا يرقى الى درجة القبول .

فالامام الكيا الهراسي قد حفل كتابه بالجمع بين هذه الأمور التي لا بد منها للمفسر في تفسيره لكتاب الله تعالى ان لولا توفر هذه الأمور في كتابه لما عرفنا قيمة تفسيره ولا أهليته للتفسير والذي دلنا على هذا وتكمن الامام منها كتابه أحكام القرآن .

ومن أمثله ذلك ما ذكره عند قوله تعالى :

١- (انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الآية .^(٢)

اعلم أن الفواحش في اللغة تقع على كل قبيح بولغ في نعته بالقبح ولذلك يقال قبيح فاحش . أه.^(٣)

(١) انظر الاتقان ج١ / ١٨٧ . وانظر التفسير والمفسرون ج ١ / ٢٩ .

(٢) سورة الأعراف ، آية (٣٣) .

(٣) الأحكام : ج٣ / ٣٦٧ .

في هذه الآية الكريمة يبحث الامام الكيا اشتقاق المعنى من اللغة وما يدل عليه المعنى ففسر الفواحش بأنها كل قبيح بولغ في نعتة بالقبيح ثم مثل له من اللغة فقال ولذلك يقال قبيح فاحش .
ومنه ربح فاحش . أى زائد على الحد ومنه الزنا فاحشه لأنه تجاوز حد الحلال الى الحرام .

قال الجوهري : الفحشا الفاحشة وكل شيء جاوز حده فهو فاحش وقد فحش الأمر بالضم فحشا وتفاحش ويسمى الزنا فاحشه ، وقول طرفه :-
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى - عقيقة مال الفاحش المشدد .
يعنى الذى جاوز الحد فى البخل . (١)

٢- قوله تعالى : (يسألونك عن الأنفال) الآية . (٢)
اعلم أن النفل هو الزيادة فى اللغة على القدر المستحق ومنه النوافل . (٣)
فى هذه الآية الكريمة يبين الكيا معنى الأنفال فيقول : " النفل هو الزيادة " ،
ومثل له فقال : " ومنه النوافل " لأن النوافل زيادة على الغرض والواجب ، والمقصود من الأنفال فى الآية زيادة على الأجر أولاً لأنها زيادة على ما أحله الله تعالى لهـذه الأمة ما كان محرماً على من قبلنا ومنه النافلة ولد الولد لأنه زيادة على الولد .
قال : الجرجاني : النفل لغة اسم للزيادة ولهذا سميت الغنيمة نفلاً لأنه زيادة على ما هو المقصود من شرعية الجهاد . (٤)

-
- (١) الصحاح للجوهري ، ج ٣ / ١٤٠١ . والبيت لطفه بن العبد انظر ديوانه ص (٣٤) ، ط ١٣٩٩ هـ
(٢) سورة الأنفال ، آية (١) .
(٣) الأحكام : ج ٣ / ٣٨٣ .
(٤) التعريفات للجرجاني : ص ٢٩١ .

وقال الجوهرى : النفل النافذة . عطية التطوع من حيث لا تجب ومنه نافذة الصلاة . والنفل بالتحريك الغنيمة والجمع الأنفال . أهـ (١)

٣ - قوله تعالى : (وقوموا لله قانتين) الآية . (٢)

اعلم أن القنوت فى أصل اللغة هو الدوام على الشئ ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : (قوموا لله قانتين) أى مطيعين .

وقال ابن عمر رضى الله عنهما : القنوت هو طول القيام وقرأ (أمن هو قانت آناء الليل) (٣) ، وقال صلى الله عليه وسلم : " أفضل الصلاة طول القنوت " يعنى القيام . (٤)

فى هذه الآية الكريمة فسر الكيا القنوت فى الآية بمعنيين : الدوام على الشئ والطاعة وذلك حسب اطلاق هذا اللفظ فى اللغة فقال : ان الأصل فى معنى القنوت هو الدوام على الشئ واستشهد بقول الحبر سيدنا ابن عباس رضى الله عنهما (وقوموا لله قانتين) أى مطيعين ، والمناسبة واضحة وهى أن المطيع دائم الامتثال ، ثم ذكر معنى آخر وهو أن المراد من القنوت طول القيام واستشهد بقول سيدنا ابن عمر رضى الله عنهما : " ان القنوت هو طول القيام " وأكد هذا المعنى بقوله تعالى : (أمن هو قانت آناء الليل) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " أفضل الصلاة طول القنوت " يعنى القيام .

(١) الصحاح : ج٥ / ١٨٣٣ ، انظر تاج العروس : ج٨ / ١٤١ .

(٢) سورة البقرة ، آية (٢٣٧) .

(٣) سورة الزمر ، آية (٩) .

(٤) الحديث أخرجه الترمذى بلفظ " أى الصلاة أفضل ؟ قال طول القنوت . .

فى المواقيت : باب ماجاء فى طول القيام فى الصلاة ج٢ / ٣٩٦ ح ٣٨٥ .

وأخرجه ابن ماجه فى اقامة الصلاة : باب ماجاء فى طول القيام فى الصلاة ، ج١ / ٢٦٠ ح ١٤١٩ .

(٥) الأحكام : ج١ / ٣٢١ .

قال الجرجاني : القانت القائم بالطاعة الدائم عليها .^(١)

قال الشوكاني قال : النحاس : أصل القنوت الطاعة فكل ما قيل فيه فهو داخل في الطاعة .^(٢)

قال في القاموس : والقنوت : الطاعة هذا هو الأصل ومنه قوله تعالى (والقانتين والقانتات)^(٣) .

كذا في المحكم والصحاح ، وهو قول جمع من التابعين ، في تفسير قوله تعالى : (وقوموا لله قانتين) .

وقال الضحاك كل قنوت في القرآن فانما يعني به الطاعة ، وقتت لله اطاعه ، وقوله تعالى (كل له قانتون)^(٤) ، أي مطيعون ، والقنوت السكوت ، وقيل القانت العابد ، (وكانت من القانتين)^(٥) ، أي من العابدين .

وقال ابن الأنباري القنوت على أربعة أقسام الصلاة وطول القيام وإقامة الطاعة ، والسكوت وأقنت اذا أدام الحج عن ابن الأعرابي .

قال : ويتحصل من كلام المؤلف في معنى القنوت معان تسعه : وهي : الطاعة ، والسكوت ، والدعاء ، والقيام والامساك عن الكلام ، وطول القيام وإدامة الحج ، وإطالة الغزو والتواضع ، وما زيد عليه العبادة ، والصلاة ، والأفراد بالعبودية والخشوع هذا عن مجاهد .^(٦)

(١) التعريفات للجرجاني : ص (١٤٩) .

(٢) فتح القدير : ج٤ / ٤٥٣ .

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٣٥) .

(٤) سورة البقرة ، آية (١١٦) .

(٥) سورة التحريم ، آية (١٢) .

(٦) تاج العروس ، ج١ / ٥٧٣ ، وانظر فتح الباري : ج٢ / ٤٩١ . وفيه بعض معاني القنوت .

فتحصل مما تقدم أن للقنوت معان تتبين حسب سياق الكلام الا أن أجمع هذه الأقوال قول من فسره بالطاعة لأن كل ما قبل فيه فهو داخل في الطاعة كما قال النحاس.

٤ - قوله تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) الآية.

اعلم أن اللغو المذكور في القرآن على وجوه والمراد به معاني مختلفة على حسب اختلاف الأحوال التي خرج الكلام عليها .

فقال الله تعالى : (لا تسمع فيها لاغية) الآية (٢) . يعني كلمة فاحشة قبيحة .

و (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً) (٣) على هذا المعنى . وقال : (وانذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) (٤) يعني الكفر والكلام القبيح .

وقال (والغوا فيه لعلكم تغلبون) (٥) يعني الكلام الذي لا يفيد شيئاً ليشتمل

السامعون عنه بذلك .

وقال : (وانذا مروا باللغو مروا كراماً) (٦) يعني بالباطل - ويقال : لغا فسى

كلامه يلغو انذا أتى بكلام لا فائدة فيه . أهـ (٧)

-
- (١) سورة البقرة ، آية (٢٢٥) .
 - (٢) سورة الغاشية ، آية (١١) .
 - (٣) سورة الواقعة ، آية (٢٥) .
 - (٤) سورة القصص ، آية (٥٥) .
 - (٥) سورة فصلت ، آية (٢٦) .
 - (٦) سورة الفرقان ، آية (٧٢) .
 - (٧) الأحكام : ج١ / ٢١١ .

* عنايته بعلم القراءات وتوجيهها *

من الشروط التي وضعها العلماء الأجلاء للذي يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون ملماً بالقراءات التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الأمر أيضاً متوقف على المعرفة باللغة ثم الرواية الصحيحة فإذا عرف بالرواية ولم يكن مجيد اللغة فإنه لا يستطيع التمييز بين القراءات وتوجيهها فيجب على المفسر الإلمام بالقراءات ووجهها وقد برز في ذلك كثير من أعلام المفسرين ، ومن هؤلاء الأعلام الامام الكيا الهراسي الطبري حيث يذكر في كتابه أحكام القرآن بعض القراءات مع توجيهها فمثلاً يقول عند قوله تعالى :-

١- قوله تعالى (وأرجلكم الى الكعبين) الآية (١) : فيه قراءتان النصب والجر .

أما النصب فهو من حيث الاجراء على الأصل لأن الرجل في موضع النصب لأنه مفعول الفعل عليه والرأس كمثل الا أن الرأس انتصب للباء الجاره فبقيت الرجل على الأصل . أهـ (٢)

أجاد الكيا توجيه القراءة في هذه الآية والتوفيق في هذه المسألة فقال : ويجوز أن يكون الجر للمجاورة وفي كسر الجوار أمثلة من القرآن وأشعار العرب . وكما هو شأن الكيا في افتراض الأسئلة لا يفاء المقصود ذكر هنا اعتراضاً وهو أن الأئيق بكتاب الله مراعاة المعنى دون النظم وفي كسر الجوار انما يـراد به

(١) سورة المائدة ، آية (٦) .

(٢) الأحكام : ج٣ / ٨٦ ، واختلفوا في " أرجلكم " فقرأ نافع وابن عامر

والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام ، وقرأ الباقر بالخفض . أهـ

النشر : ج٢ / ٢٥٤ ، دار الفكر .

فى النظم وتوحيد القوافى وذلك انما يفعله الشعراء واما كتاب الله تعالى فالأليق به مراعاة المعنى دون النظم ، فاذا كان كذلك فلا يصار الى كسر الجوار ولما كان حكم الأرجل فى المسح مخالفاً حكم الرأس فلا يجوز الجر لقصد المجاورة فى النظم لوجود الاختلاف فى المعنى .

أجاب الكيا على هذا الاعتراض فقال :-

" فقيل لهم : بل هما فى المعنى متقاربان فانهما يرجعان الى اساس

العضو الماء "

واعترض على كلامه هذا بأن الشرع أراد التفرقة بين الحكيم فذكر الغسل لعضو والمسح لعضو فلو كانا متقاربين لم يقصد التفرقة .

أجاب الكيا على هذا الاعتراض بقوله : " نعم ورد فى بعض الأشعار: أعطفتها تبنا وماء بارداً ومتقلداً سيفاً ورمحاً، لأن العلم باقتربهما أغنى عن التعرض لوجه الاقتران فأطلق اللفظ الواحد عليهما . وهاهنا ما أطلق اللفظ الواحد عليهما فانه لو أطلق لفظ المسح على المغسول لأطلق لفظ الغسل على الجميع اطلاقاً واحداً ولم يرجع فى الرؤوس الى لفظ المسح ، فان تقارن ما بين المسح والغسل ان اقتضى اطلاق لفظ واحد عليهما فتقارن ما بينهما يقتضى اطلاق لفظ الغسل على الجميع " .
اعتراض آخر من الكيا وهو أنه كيف ذكر المسح فى وسط الآية مع أن المسح حكم جديد غير الذى سبق وكان لابد من ابانته فاذا كان حكم الأرجل الغسل فيجب بيان حكمها المختص بها منفرداً .

أجاب الكيا على هذا الاعتراض فقال :-

" نحن وان سلمنا لهم ان اللفظ ظاهر فى المسح فاحتمال الغسل قائم والذى يتصل به من القرائن يثبتته ، ومن جملة القرائن قوله تعالى : (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين) والبلل الذى يخرج من الماء فى خف الماسح كيف يمتد الى

الكعبين؟ وكيف يمكنهم ذلك ولا يمكنهم أن يقولوا: انه لا يجب مد الماء اليه؟
 فان ثبت خلاف الاجماع وضح أنه صلى الله عليه وسلم: رأى قوما تلوح أعقابهم
 لم يصبها الماء فقال " ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء" (١) .أهـ. (٢)
 والذي قال الكيا من أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى قوما تلوح أعقابهم لم
 يصبها الماء.. الخ دليل واضح على أن القراءة الراجعة هي قراءة النصب،
 وأيضا ما يدل على ذلك أن الله تعالى حد الرجلين الى الكعبين كما حد اليدين
 الى المرفقين، فهذا يدل على وجوب غسلهما.
 وثبت في السنة أن رجلا توضأ فترك على قدمه مثل موضع الظفر فقال له: ارجع
 فأحسن وضوءك.. (٣) اذا ثبت من هذا النقاش أن الأرجل حكمها الغسل بند لالة
 القرآن الكريم والسنة.

٢ - قوله تعالى: (ولا تقربوهن حتى يطهرن) الآية (٤).

فيها قراءتان بالتخفيف (حتى يطهرن) وبالتثقيب (حتى يطهرن) فاختلف
 العلماء في معنى هذه الآية والمراد منها تبعاً لتعدد القراءات (٥) فيها فن العلماء
 من قرأ بالتخفيف ومنهم من قرأ بالتشديد فلبيان هذا الاختلاف قال الكيا:
 " تنازع أهل العلم في معناه فقال قوم هو انقطاع الدم فيجوز وطؤها بعد
 انقطاع الدم من غير فرق بين أقل الحيض وأكثره ومنهم من حرم الغسل من غير فرق

-
- (١) الحديث أخرجه الامام مسلم في الوضوء: وجوب غسل الرجلين يكما لهما ج ١/ ٥٢٥، ٥٢٦ /
 ح ٢٥ .
 (٢) الأحكام: ج ٣/ ٨٦، ٨٩ .
 (٣) الحديث أخرجه الامام مسلم في الوضوء: وجوب استيعاب جميع اجزاء الطهارة ج ١/ ٥٢٩
 ح ٣٠ .
 (٤) سورة البقرة، آية (٢٢٢) .
 (٥) واختلف في قوله تعالى: (حتى يطهرن) فقراً حمزه والكسائي وخلف وأبو بكر
 بتشديد الطاء والهاء، والباقون بتخفيفها. أهـ. النشر ج ٢/ ٢٢٧، دار الفكر.

بين أقل الحيض أو أكثره وهو قول الشافعي ، وأبو حنيفة أباحه قبل الغسل اذا انقطع الدم على الأكثر ، وحرم اذا انقطع على ما دون الأكثر مع وجوب الغسل عليها مع الحكم بطهارتها .

بعد أن بين وجوه الاختلاف بين العلماء وما يترتب على الأقوال ، أتى على ذكر موجب هذا الاختلاف والذي نشأ منه ووجهة نظر كل منهم فقال :-

" أما من أباح الوطء مطلقا فإنه يتعلق بقوله تعالى : (حتى يطهرن) ومعلوم أنها طاهرة وانما أراد به (حتى يطهرن) من العارض وهو الحيض ، ويقال طهرت من الحيض والنفاس اذا زال الحيض والنفاس ، ولذلك يقال زمان الطهر وزمان الحيض وانما هو زمان طهر المرأة وان لم تغتسل للأكثر . وانما لم تكن حائضا فهي طاهرة وليس بين كونها حائضا وطاهرة درجة ثالثة فقد طهرت اذا فهذا قول ظاهر الا أن قوله (فاذا تطهرن) يخالف هذا المذهب ظاهره وكذلك قراءة التثقيب في قوله (حتى يطهرن) وفيه احتمال وهو أن يكون معنى قوله (فاذا تطهرن) أى اذا حل لهن التطهر بالماء والتيمم كما قال صلى الله عليه وسلم " اذا غابت الشمس أفطر الصائم " (١) أى حل له أن يفطر .

(١) الحديث أخرجه البخارى فى الصوم بلفظ " وغربت الشمس ففقد

أفطر الصائم " . وفى لفظ : " اذا رأيت الليل أقبل من هاهنا

فقد أفطر الصائم .. فتح البارى : باب متى يحل فطر الصائم ج٤/١٩٦/ح ١٩٥٤ .

وأخرجه مسلم فى الصوم : بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار ج٣/١٥٣/ح ٥١٠ .

وأخرجه أبوداود : " وغابت الشمس " أبوداود : ج١/٥٤٩ .

وأخرجه الترمذى فى الصوم : باب اجابا اذا اقبل الليل وادبر النهار فقد افطر الصائم ،

ج٣/٣٨٤/ح ٦٩٤ .

ثم انتقل الكيا بعد ذكر هذه الأقوال وأدلتها ووجهة نظرهم الى ذكر قول بعض من جمع بين القراءتين فقال فأما أبو حنيفة فان بعض الأصوليين من أصحابه يقول : " انا نعمل بالقراءتين فنحمل القراءة المشددة في قوله (حتى يطهرن) على انقطاع الدم على ما دون الأكثر فانه عند ذلك لا يحل الوطء قبل الغسل .

والقراءة المخففة في قوله (حتى يطهرن) على انقطاع الدم على الأكثر ، وهذا قول بعيد وأقل ما فيه اخراج قوله تعالى : (فاذا تطهرن) عن كونه حقيقة في الاغتسال اذا حمل على انقطاع الدم الأكثر وحمله على حقيقته في الاغتسال اذا كان انقطاع الدم على ما دون الأكثر وذلك بعيد جدا " . الخ . (١)

وحاصل الكلام أن الفقهاء اختلفوا في الطهر :

فذهب أبو حنيفة الى أن المراد منه انقطاع الدم فاذا انقطع دم الحيض جاز للرجل أن يطأها قبل الغسل هذا اذا كان الانقطاع لأكثر الحيض اما اذا انقطع على ما دون الأكثر فلا يجوز الوطء حتى تغتسل .

وذهب الشافعي ومالك وأحمد الى أن المراد من الطهر الاغتسال بالماء ولا يجوز وطؤها حتى ينقطع الدم وتغتسل .

ومنشأ هذا الاختلاف كله راجع الى تعدد القراءات في الآية فلما رويت في الآية أكثر من قراءة ثابتة حصل ما ذكره . والله أعلم .

٣ - قوله تعالى : (لا يؤاخذكم اللها للغو في أيما نكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان) الآية . (١)

قال : وقوله : (عقدتم) قرئ بالتشديد ومعناه عقد القول - و " عقدتم " .

(١) الأحكام : ج ١ / ١٩٩ ، ٢٠٢ .

(٢) سورة المائدة ، آية (٨٩) .

بالتخفيف يحتمل العزيمة والقصد الى اللفظ وعقد اليمين قولاً وانما العزم بما يؤكد به
الانسان بقصده وعقده فيظهر للناس منه تأكيد القول واطهار تحقيقه .^(١)
في هذه الآية الكريمة ذكر الامام الكيا قراءتين في قوله تعالى : (بما عقدتم
الايمن) :

الأولى : قراءة التشديد (عقدتم) أى بتشديد القاف ومعناه عقد القول باليمين .
الثانية : قراءة التخفيف (عقدتم) أى بتخفيف القاف والمراد منها العزيمة والقصد
الى اللفظ وعقد اليمين قولاً .

وذكر المفسرون قراءة ثالثة وهى : (بما عقدتم) بألف بعد العين أى بما عقدتم
عليه الايمان . والله أعلم .^(٢)

(١) الأحكام : ج ٣ / ٢٣٥ ، واختلف في قوله تعالى : (عقدتم) فقرأ حمزة
والكسائي وخلف وأبو بكر (عقدتم) بالقصر والتخفيف ورواه ابن ذكوان
كذلك الا أنه بالألف ، وقرأ الباقر بالتشديد من غير ألف فصارت ثلاثة
وجوه (عقدتم) (عقدتم) (عاقدتم) ، النشر : ج ٢ / ٢٥٥ ، دار الفكر .

(٢) انظر الجصاص ج ٢ / ٤٥٥ .

* استشهاده بالشعر *

١- قوله تعالى : (يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) الآية (١) ليست سماه على وحدته أهلة ان الأهلة اسما للقمر، وانما سمي الهلال هلالا في أول ما يرى وما قرب منه لظهوره في ذلك بعد خفائه ، ومنه الالهلال بالحج وهو اظهار الطيبة ، واستهلال الصبي ظهور حياته بصوت أو حركة ، ويقولون تهلل وجهه اذا ظهر فيه البشر والسرور ، وليس هناك صوت مرفوع حتى يقال : الالهلال رفع الصوت، وان اهلال الهلال من ذلك لرفع الصوت عند رؤيته قال تأبطشرا :

واذا نظرت الى اسرة وجهه - برقت كبرق العارض المتهلل . . الخ (٢)

في هذه الآية الكريمة بين الامام الكيا معنى الهلال وسبب تسميته بهذا الاسم فقال : " الأهلة ليست اسما للقمر وانما سمي الهلال هلالا في أول ما يرى وما قرب منه " فبين الكيان هذا الاسم خاص به عندما يكون في أول الشهر واذا كبر وتجاوز بعض الشهر سمي قمرا كذا في القاموس والصحاح (٣)

وعلى هذا فالهلال هو الظهور وسمى الالهلال بالحج لظهور الطيبة واستهلال الصبي اذا ظهرت حياته بصوته ، واما تسمية الهلال بذلك فلظهور الصوت عند رؤيته لأن الناس يرفعون أصواتهم بالاخبار عنه .

ومنه قوله تعالى : (وما أهل لغير الله به) (*)، قال الرازي : الالهلال به لغير الله

هو اظهار غير اسم الله (٤) لأن الالهلال هو اظهار القول (٥) .

-
- (١) سورة البقرة ، رقم (١٨٩) .
(٢) الأحكام : ج١ / ١١٦ . والبيت للشاعر ابوكبير الهذلي وليس لتأبطشرا ، انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢ / ٦٧١ ، تحقيق احمد شاکر .
(٣) انظر تاج العروس : ج٨ / ١٧٠ . الصحاح : ج٥ / ١٨٥١ .
(٤) الجصاص : ج١ / ١٢٥ .
(٥) الجصاص : ج١ / ١٢٦ .
(*) سورة المائدة آية (٣) .

ولما كان أصل الالهلال الظهور استشهد له الكيا من كلام العرب بقول
تأيط شرا :

وانا نظرت الى اسرة وجهه - برقت كبرق العارض المتهلل .
الشاهد من البيت : تشبيه ظهور السرور في وجهه بظهور العارض من السحاب .
قال في القاموس : وهل الشهر اذا ظهر هلاله ، وتهلل الوجه استتار وظهرت
عليه امارات السرور . (١)

وقال الجوهري : وأهل الهلال واستهل على ما لم يسم فاعله ويقال أيضا استهل
هو بمعنى تبيين . (٢)

انما : أصل الالهلال : الظهور والبيان ولما كان ظهور الهلال بعد خفائه
سمى بذلك ، وهو الذي رجحه الامام الجصاص حيث قال : وانما يسمى هلالا في
أول ما يرى وما قرب منه لظهوره وقال ومنه الالهلال بالحج وهو اظهار التبية . (٣)

٢- قوله تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم) الآية . (٤)
من الناس من يحتج به في جواز الاستثناء من غير جنسه وقد قال قوم : هو
استثناء منقطع ومعناه : لكن الذين ظلموا منهم يتعلقون بالشبهة ويضيعون موضع
الحجة وهو مثل قوله : (ما لهم به من علم الا اتباع الظن) الآية ، (٥) معناه لكن
اتباع الظن .

(١) تاج العروس : ج ٨ / ١٧١ .

(٢) الصحاح : ج ٥ / ١٨٥٢ .

(٣) انظر الجصاص : ج ١ / ٢٥٤ .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٥٠) .

(٥) الآية من سورة النساء (١٥٧) .

وقال النابغة :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم - - بهن فلول من قراع الكئائب

ومعناه : لكن بسيوفهم فلول - وليس بعيب . (١)

في هذا المثال يبحث الامام الكيا عن الاستثناء في هذه الآية هل هو متصل

فيكون من الاستثناء من غير جنس المستثنى منه أو هو منقطع فيكون بمعنى الاستدراك

والذى رجحه الامام الكيا في هذا المثال هو كون الاستثناء منقطعا وأول الآية

بقوله : ومعناه لكن الذين ظلموا منهم يتعلقون بالشبهة ويضيعون موضع الحجة *

أى الا من ظلم باحتجائه فيما ظهر له كما يقال : مالك عبي حجة ابدأ ولكنك تظلمنى

وتسمية صاحب الظلم ظلمه حجة لأن صاحبها ساءها حجة وان كانت زائفة ومضلحة (٢)

واستشهد الامام الكيا على هذا الاستثناء وانه منقطع بأشعار العرب فقال : وقال

النايغة :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم - - بهن فلول من قراع الكئائب .

أى لكن بسيوفهم فلول وليس بعيب : وليس فلول السيوف عيبا لأهلها بل هو

فخر لهم .

كما يقال : ما فى فلان عيب غير أنه سخي .

وقال الامام الكيا - وقيل : أراد بالحجة المحاجة ومعناه : لئلا يكون للناس عليكم

حجاج ، الا الذين ظلموا منهم يحاجونكم بالباطل . ومن هذا المعنى يستفاد أن

الاستثناء متصل ، وقد رجح الطبرى هذا .

(١) الأحكام : ج ١ / ٤٧ ، ٤٨ ، والبيت للنابغة الذبياني انظر ديوان نصر (٥١) ،

الشركة اللبنانية للكتاب .

(٢) انظر القرطبي ج ٢ / ١٦٩ بتصرف

==== تفسير ابن عطية ج ١ / ٥٢ ، ٤ بتصرف .

وقالت فرقة الا الذين استثناء متصل وهذا مع عموم لفظة الناس ، والمعنى أنه لا حجة لأحد عليكم الا الحجة الداخلة للذين ظلموا يعنى اليهود وغيرهم من كل من تكلم فى النازلة فى قولهم : ما ولا هم ؟ استهزاء ، وفى قولهم تحير محمد فى دينه وغير ذلك من الأقوال التى لم تتبع الا من عابد وثن أو من يهودى أو من منافق وسماها الله حجة وحكم بفسادها حين كانت من ظلمة (١).

٣ - قال تعالى : (وقل لهما قولا كريما) الآية (٢) ، والكريم من القول ما يوافق مسرة النفس ولا ينفرد عنه الطبع ، ثم أمر بزيادة التواضع فقال (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) (٣) ، وهذا الكلام فى أعلى مراتب الفصاحة والتعبير عن المقصود بلفظ المجاز لأن الذل ليس له جناح ولا يوصف بذلك ولكنه أراد المبالغة فى التذلل والتواضع - وهو كقول امرئ القيس فى وصف الليل :-

فقلت له لما تطى بصلبه - - - واردف اعجازا وناء بكلكل

يصف الليل المتقدم على هذا البيت فى قوله :-

وليل كموج البحر أرخى سدوله - - - على بأنواع الهموم ليبتلى

وليس لليل صلب ولا أعجاز ولا كلكل فهو مجاز ، وأراد به تكامله واستتواه (٤).

(١) انظر تفسير ابن عطية : ج١ / ٥٢ . وانظر القرطبي ج٢ / ١٦٩ ، بتصرف .

(٢) سورة الاسراء ، آية (٢٣) .

(٣) سورة الاسراء ، آية (٢٤) .

(٤) الأحكام : ج٤ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

وانظر شرح المعلقة السبع ص (٤٥) تحقيق محمد محيى الدين ،
والبيتان من معلقة الشاعر الجاهلى امرئ القيس . انظر ديوانه :
ص (٤٨) ، بيروت ، دار صادر .

قوله تعالى : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) ضمن ما يذكر الامام الكيا في كتابه أحكام القرآن من أنواع البلاغة والبيان والبديع ذكره " المجاز " فانه أتى بهذه الآية التي اشتملت على مثال في المجاز أعلى مرتبة وأفصح بيانا وأدل على المقصود وأوقع في النفس ففي هذه الآية استعارة مكنية وتخيلية بأن شبه الذل بطائر منحط من عل وخافض جناحيه بانسان في غاية التواضع والتنزل على ارادة الوالدين فالطائر اذا أراد تربية فراخه ضم جناحيه فلماذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير وأيضا اذا أراد الطائر النزول خفض جناحيه فلماذا صار خفض الجناح كناية عن التنزل والتواضع .

قال الرازي : المقصود منه المبالغة في التواضع ، وذكر القفال رحمه الله في

تقريره وجهين :

الأول : أن الطائر اذا أراد ضم فراخه اليه للتربية خفض له جناحه ولهذا السبب صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكأنه قال للولد : اكفل والدك بأن تضمهما الي نفسك كما فعلا ذلك بك حال صغرك .

والثاني : ان الطائر اذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحيه واذا أراد ترك الطيران وترك الارتفاع خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه . (١)

وخلاصة القول : ان في هذه الآية الكريمة مجاز واستعارة : حيث شبه

حال انسان يراد منه التواضع والتنزل والتذلل التام لوالديه بحال طائر اذا أراد النزول والانخفاض ولهبوط خفض وضم جناحيه .

(١) التفسير الكبير للامام الرازي ج ١٠ / ١٩٢ .

واستشهد الامام الكيا لهذا المجاز والاستعارة من كلام العرب فقال وهذا
كقول امرؤ القيس في وصف الليل :

فقلت له لما تمطى بصلبه - - - واردف اعجازا وناء بكلكل .

ففي هذا البيت يذكر الشاعر وصفه لليل طويل مر عليه وغطى بظلامه جميع
جوانبه ولم يترك له مجالا لينسلخ عنه مثل الخيمة اذا دخلها الانسان حوته من جميع
أطرافه ، فأثبت لهذا الليل التمطى والصلب والاعجاز والكلكل ، وكل هذه استعارات
ومجاز ان أن الليل ليس له هذه الأوصاف التي ذكرها الشاعر وانما لما طال عليه
الليل وبسط ظلامه في أرجاء الاتجاهات شبهه بشيء طويل الصلب وعريض الصدر
اذا نزل على شيء صغير حوى ^{جميع} أطرافه والمراد منه مقاساة الأحزان والشدائد والسهر
لأن المغموم يستطيل ليله والمسرور يزدنك .

ويصف الشاعر الليل في بيت آخر : فيقول :

وليل كموج البحر أرخى سدوله - - - على بأنسواع الهموم ليبتلى .

شبه ظلام الليل الحالك في هوله وضعوبته بأمواج بحر شاسع المساحه كثير الماء
فكما أن البحر مخيف وخصوصا بالليل كذلك الليل المثلّم وكأنه يقول ورب ليل يشبه
أمواج البحر في وحشته وظلامه وقد أرخى على ستور الظلام وزادني من أنواع الأحزان
والهموم ليختبرني أصبر على الشدائد أم لا .

* استقلاله بالرأى فى القضايا الفقهية *

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعبد به بما شرع له فى القرآن الكريم وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المطهرة، ولا يخفى أن الشريعة الإسلامية جاءت لتهدى أمة البشرية وأسعادها فى الدنيا والآخرة ومعلوم أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان إلا أن الوصول إلى استنباط الأحكام الشرعية غير متميز لكل إنسان لأن الفقه لم يكن مدونا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتلقى كل إنسان الفقه مثل القرآن والحديث ولما كان الأمر كذلك فقد امتن الله تعالى على عباده بأن أوجد علماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم تفقهوا فى دين الله حتى تعمقوا فيه وبذلوا جهدهم فى فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام. فكان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين إذا أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات لا يتجاوزونها حتى يحفظوها ويعرفوا ما فيها من الأحكام ويطبقوها عملا فبذلك جمعوا بين العلم والعمل جميعا، ومن ثم فإن بعض الصحابة كان يأخذ وقتا طويلا فى حفظ سورة من سور القرآن الكريم وبذلك أظهرها للناس ما فى القرآن من الأحكام وأوصلوها إلى من بعدهم .

ولقد حدث أن اختلفت آراء وأقوال بعض الصحابة فى المسألة الواحدة وذلك كما يذكر الامام ابن تيمية رحمه الله ^{انه} راجع الى عدم بلوغ الحديث اليهم، ومن أمثلة ذلك :-
 أولا : أن لا يكون الحديث قد بلغه ومن لم يبلغه الحديث لم يكلف أن يكون عالما بموجبه وإن لم يكن قد بلغه وقد قال فى تلك القضية بموجب ظاهر آية أو حديث آخر أو بموجب قياس، أو بموجب استصحاب، فقد يوافق ذلك الحديث تارة ويخالفه أخرى وهذا السبب هو الغالب على أكثر ما يوجد من أقوال السلف مخالفا لبعض الأحاديث فإن الاحاطة بحديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لأحد من الأمة ، وقد كان النسبي صلى الله عليه وسلم يحدث أو يفتي أو يقضى أو يفعل الشيء فيسمعهم أو يراه من يكون حاضرا ويبلغه أولئك أو بعضهم لمن يبلغونه فينتهي علم ذلك الي من شاء الله من العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ثم في مجلس آخر قد يحدث أو يفتي أو يقضى أو يفعل شيئا ويشهده بعض من كان غائبا عن ذلك المجلس ويبلغونه لمن أمكنهم فيكون عند هؤلاء ممن العلم ما ليس عند هؤلاء وانما يتفاضل العلماء ممن الصحابة ومن بعدهم بكثرة العلم أو جودته .

وأما احاطة واحد بجميع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا لا يمكن ادعاؤه قط، واعتبر ذلك بالخلفاء الراشدين الذين هم أعلم الأمة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته واحواله خصوصا الصديق رضي الله عنه الذي لم يكن يفارقه حضرا ولا سفرا بل يكون معه في غالب الأوقات حتى إنه يسمر عنده بالليل في أمور المسلمين وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ثم مع ذلك لما سئل أبو بكر رضي الله عنه عن ميراث الجده قال : مالك في كتاب من شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء ولكن اسأل الناس فسألهم ، فقام المفيرة ^{ابن} شعبة ومحمد بن سلمه رضي الله عنهما فشهدا بذلك ، وكذلك عمر رضي الله عنه لم يكن يعلم سنة الاستئذان حتى أخبره بها أبو موسى رضي الله عنه (١) ومعلوم أن الاستئذان يقع كثيرا الا أن عمر رضي الله عنه خفي عليه أمره .

الثاني : أن يكون الحديث بلغه لكن لم يثبت عنده لخلل في السند أو الرواه .
الى أسباب كثيرة وسيأتي تفصيلها فيما بعد ان شاء الله .

وكذلك الشأن في بقية الخلفاء الراشدين والصحابة الأبرار كثيرا ما كانت تخفى عليهم المسائل فيسأل بعضهم بعضا وقد كان يفتي بعضهم بفتوى ثم يرى الصواب بغير ما أفتى فيرجع عن فتواه الى الصواب ، وهذا باب واسع يبلغ المنقول منه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عددا كثيرا الا أن هذا القرن الخبير الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فيه اختلاف يترتب عليه أن يطعن بعضهم ببعض وانما أخذ كل مسلم القول الذي رآه مع الدليل وعمل به ومن جهل الدليل استفتى من يثق به في علمه وتقواه فأخذ بقوله وعمل بمقتضاه .

ولما انقضى عصر الرسول عليه الصلاة والسلام واتسعت رقعة الاسلام ودخل في الاسلام عدد كبير من الأمم باختلاف أحوالها وتقاليدها وتفرق الأصحاب وصار كل واحد الى ناحية من نواحي البلاد كثرت الوقائع وظهرت مسائل لم تكن تعرف من قبل فاستفتوا فيها فأجاب كل واحد حسب ما حفظه واستنبطه وان لم يجد فيما حفظه أو استنبطه ما يصلح للجواب اجتهد برأيه وعرف العلة التي أدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم عليها ، فعند ذلك وقع الاختلاف بينهم لا سباب منها :

١- ان صحابيا سمع حكما في قضية ما لم يسمعه غيره فاجتهد برأيه ، وقد يوافق اجتهاده الحديث وقد لا يوافق .

٢- أن يعتقد صحابي رأيا يغالب ظنه فلما وقعت بينهما مناظرة وجد الصواب مع غيره فرجع عن كلامه .

٣- أن يبلغه الحديث ولكن لا على وجه يوافق غالب ظنه ولم يترك رأيه ولكن طعن في الحديث .

٤- أن لا يصل اليه الحديث أصلاً فيعمل برأيه ،

وهناك أمور كثيرة تسبب اختلاف بعضهم عن بعضهم وبالجملة اختلف الصحابة رضى الله عنهم في مسائل كثيرة بسبب الأسباب التي ذكرت وأخذ عنهم التابعون لهم حسب ما تيسر لهم وأخذ كل واحد بأقوال متبوعه وشيخه وعلى طريقته اجتهد وأفتى ودرس. ونشأ بعد عصر التابعين علماء ساروا على أثر التابعين ونحووا نحوهم وكانوا يختلفون في الرأي والاجتهاد ولم يكن بحثهم في الأحكام مثل بحث الصحابة رضى الله عنهم حيث اشترط كل امام شروطا يسير عليها في اجتهاده واستنباطه الأحكام من القرآن والسنة واشترطوا شروطا في الحديث ورواته ، فبذلك وقع الاختلاف بينهم فمثلا الامام مالك رحمه الله كان يقدم الأحاديث المدنيين ويرى أن اسنادهم أوثق ويأخذ بقضايا عمر وأقوال ابنه وعائشة وأصحابهم رضى الله عنهم ويأخذ بأقوال الفقهاء السبعة المشهورين فلما تولى أمر التدريس سار على آثارهم واحتدى حذوهم . والامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى كان يأخذ بمذهب ابراهيم النخعي وأقرانه بل كان يلتزم مذهبه ولا يتجاوزه الا عند الضرورة ،

والامام الشافعى جاء بعد هذين الامامين فنظر في أصولهما وفروعهما فوجد أمورا كثيرة لم يطعن اليها مثل أخذهم بالمرسل والجمع بين أمور مختلفة لم تكن مضبوطة ومنها عدم تطبيقهم القواعد التي وضعوها ، فكان كل واحد يرى رأيا مخالفا لصاحبه والكل قصد الحق وجزم في نفسه أنه أصاب الحق كل الاصابة أو غلب على ظنه وكانوا يرون أن لكل واحد وجهة نظر في الدليل ، وكما أشرع الامام أبى حنيفة رضى الله عنه كان يقول : ما كان عن الله وعن رسوله فعلى الرأس والعين وما كان من غيرهم فهم رجال ونحن رجال . (١)

(١) انظر الفتاوى ج ٢٠ / ٢٣١ ، ٢٥٠ ، وانظر الانصاف للدهلوى . وانظر الكتب المولفة في الاصول في المذاهب الاربعه .

وانظر تحقيق الحق في اختلاف الائمة وسيرة الائمة ، في مقدمة المغنى والشرح الكبير ص (١٢) .

وترجع أسباب اختلاف الفقهاء الأئمة الى أمور منها :-

- ١- أن يكون الحديث قد بلغ الواحد منهم لكنه لم يثبت عنده لخلل في السند أو الرواه .
- ٢- اعتقاد ضعف الحديث باجتهاد قد خالفه فيه غيره مع قطع النظر عن طريق آخر سواء الصواب معه أو مع غيره على رأى أن كل مجتهد مصيب وقد يقع اختلافهم في الراوى في أسباب جرحه وتعديله .
- ٣- اشتراطهم في الراوى شروطا وبالخصوص في خبر الواحد .
- ٤- يثبت الحديث عنده ولكن نسيه وأفتى بخلافه .
- ٥- عدم المعرفة بدلالة الحديث لوجود ألفاظ غريبه أو لغة ويحمله كل واحد على ما يفهمه من اللغة أو وجود الاحتمالات أو معارضته لحديث آخر بما يدل على ضعفه أو نسخه أو تأويله .

وهكذا أمور كثيرة تسبب الاختلاف بين الفقهاء وهذا مستقصى في بابيه في كتب الأصول وغيرها (١).

فكان الأوائل أفقه وأعلم هذه الأمة وأفضلها فمن بعدهم انقص منهم ، وخفاء السنه عليهم أكثر وأولى ولا يعتقد أن كل حديث صحيح بلغ كل هؤلاء أو اماما معيننا بل فاتهم بعض ذلك الا أن الأئمة بذلوا الجهد في تحصيل العلم والمعرفة فجزاهم الله خيرا .

ثم ان الاختلاف الذى وجد بين الأئمة انما هو فى الفروع وليس فى الأصول ان الخطر الاختلاف فى الأصول فالجميع متفقون فى الأصول وكان المقلد بالأئمة كذلك كان الاختلاف بينهم من أجل ما ذكر فكان تسكهم بأقوال مشايخهم والثقة فيهم من

(١) انظر التفصيل فى الفتاوى لابن تيسيه : ج ٢٠ / ٢٣١ ، ٢٥٠ ، الانصاف للدهلوى .

أسباب الاختلاف فكان كل تلميذ يرى أن شيخه أولى بالأخذ بكلامه اما لكثرة علمه أو تقواه أو جودة علمه أو لنظره الثاقب في المسائل أو لمعرفته بالرجال أكثر الى أمور كثيرة .

ومن الأئمة من لم يبلغه الحديث وهو ممن وسد اليه الفتوى فاجتهد برأيه أو اقتدى بقضاء أصحابه في ذلك والكلام في هذا المجال واسع .

وخلاصة القول ان هذا الاختلاف لم يكن يهوى في النفس وانما هو صادر عن الأمور التي ذكرت فقد يخالف التلميذ شيخه في مسألة ويذهب مذها غير مذهب شيخه لما يرى من قوة الدليل والتطابق بين الدليل ومدلوله فكثيرا ما يرى مخالفة الصاجيين للإمام أبي حنيفة وكذلك الشافعي له تلامذة خالص الا أنهم خالفوه في بعض الأمور ويرون غير رأيه فلا تشريب في هذا لأن الذي دفعهم الى هذا هو تحريمهم الحق والصواب وليس من الضروري أن يكون الشيخ هو المصيب للدليل دائما بل قد يخطئ في اجتهاده أو يكون رأيه مرجوحا ورأى غيره راجح .

فالامام الكيا الطبرى الهراسى يعتبر امام زمانه في المذهب الشافعي ومن خواص انصاره وكلامه في هذا يشهد في كتابه أحكام القرآن - مع هذا كله قد يخالف امامه ويستقل بالرأى في مسائل وذلك في مثل قوله تعالى : (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) الآية (١) . يؤكد الوجوب - ووردت أخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على وجوب الوصية فمنها ما رواه نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما حق امرئ مسلم له مال يوصى فيه يمر عليه ليلتان ألا ووصيته عنده مكتوبة " (٢) .

(١) سورة البقرة ، آية (١٨٠) .

(٢) الحديث أخرجه الامام مسلم في الوصايا ج٤ / ١٥٧ / ح ١ . وأخرجه النسائي في الوصايا ، الكراهية في تأخير الوصية ج٦ / ٢٣٩ . وأخرجه الترمذى في الوصايا ، باب ماجاء في الحث على الوصية ج٦ / ٣٠٥ / ح ٢٢٠١ . وأخرجه ابن ماجه في الوصايا ، الحث على الوصية ج٢ / ١١٤ / ح ٢٧٣٢ . وكل هؤلاء تختلف ألقابهم عن الفاظ الكيا . ولله العلم الكامل

والسنة
بعد أن بين حكم الوصية ودليلها من الكتاب انتقل الى بيان اختلاف العلماء
من حيث العمل فقال : " ثم اختلف الناس في وجوبها أولا : فمنهم من قال : كان
ذلك ندبا - والصحيح ان ذلك كان واجبا ، وقال ابن عباس رضى الله عنه في قوله :
(كتب عليكم) . . الآية انه منسوخ بقوله (للرجال نصيب) الآية ورووا بطرق أنه
صلى الله عليه وسلم قال : " لا وصية لوارث " . (١)

ففي هذا البحث يخالف الامام الكيا الامام الشافعى في أمور ثلاثة :-

- ١- أهل الوصية كانت واجبه ؟
- ٢- أهل حكمها باق أم نسخ ؟
- ٣- وإذا نسخ حكمها فهل يجوز نسخ القرآن بالسنة ولو كانت بخير آحاد أم لا ؟
وما موقف الشافعى من قوله نسخت الآية بالسنة :

الأول : فى الوجوب :

ذهب الشافعى وغيره الى أنها غير واجبة ، قال فى المغنى : " أما الوصية
بجزء من ماله فليست بواجبه على أحد فى قول الجمهور وبذلك قال الشعبي والنخعى
والثورى ومالك والشافعى وأصحاب الرأى وغيرهم لأنه لم ينقل عن أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصيه ولم ينقل لذلك نكير " . (٢)

وذهب الآخرون الى أنها واجبة أخذوا بظاهر القرآن . وبه قال الزهرى وغيره
والى هذا ذهب الامام الكيا من الشافعية حيث يقول فى كتابه الأحكام " والصحيح
ان ذلك كان واجبا " . (٣)

هنا خالف الامام الكيا مذهبه وامام مذهبه واستقل عنه بالرأى .

(١) الأحكام : ج١ / ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) المغنى : ج٦ / ٤١٥ .

(٣) الأحكام : ج١ / ٩٤ .

قال ابن عبد البر: " أجمعوا على أن الوصية غير واجبة الا على من عليه حق — فوق
بغير بينة وأمانة بغير اشهاد الا طائفة شذت فأوجبتها روى عن الزهري ، وهو
قول جماعة من السلف " . (١)

المسألة الثانية : في النسخ :

ذهب ابن عباس رضي الله عنه الى انها منسوخة كما نقل ذلك الامام الكيا حيث
يقول : " وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله : " كتب عليكم " الآية منسوخ بقوله :
(للرجال نصيب) الآية ، ورووا بطرق أنه صلى الله عليه وسلم قال : " لا وصية لوارث " (٢)
وذهب الى هذا مالك والشافعي وطائفة ممن يرون نسخ القرآن بالسنة الى انها
منسوخة بالسنة المذكورة . (٣)

وخالف الامام الكيا الامام الشافعي في هذا فقال إن الآية ليست منسوخة بهذا
الحديث حيث يقول في كتابه : " والذي يقال في ذلك : أن قوله " (الأقربين)
ليس نصا في حق غير الوارث بل يجوز أن يكون قد عني بالأقربين الوارثين منهم ،
فغايه ما في ذلك ' تخصيص العموم لا النسخ " (٤)

وبعد ذكره للدليل اعترض على من يقول بنسخ الآية بالحديث فقال : " كيف
جوزتم نسخ القرآن بأخبار آحاد ؟ " فكان الكيا يرى نسخ القرآن بالسنة الا أنه في
هذه الآية يرى عدم النسخ وانما هو تخصيص العموم وهنا يعترض على الشافعي
وأصحابه الذين يقولون بعدم نسخ القرآن بالسنة فيقول : كيف جوزتم نسخ القرآن

(١) المغنى : ج ٦ / ٤١٥ .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في الوصايا : باب ماجاء لا وصية لوارث ج ٦ / ٣٠٩ / ح ٢٢٠٣ .
وأخرجه ابن ماجه الوصايا ، لا وصية لوارث ج ٢ / ١١٧ / ح ٢٧٤٥ . وباب الامام البخاري ،

باب " لا وصية لوارث " ولم يذكر الحديث . قال ابن حجر : هذه الترجمة لفظ حد يث مرفوع
كأنه لم يثبت على شرط البخاري فترجمه كما دته واستغنى بما يعطى حكمه . ج ٥ / ٣٧٢
(٣) المغنى : ج ٦ / ٤١٥ .

(٤) الأحكام : ج ١ / ٩٧ .

بأخبار آحاد وأنتم لاترون النسخ فكيف قلتم فى هذه الآيه وهو مخالفه للقاعدة ،
ويذكر وجوه الاعتراض على قول الشافعى بالنسخ فيقول :

والذى ذكره الشافعى رحمه الله من أن ناسخه الخبر يعترض عليه من وجهين :
أحدهما : انه منقطع وهو لا يقبل المراسيل . (١)

قال الحافظ فى الفتح : وقد أخرجه أبو داود والترمذى وغيرهما من حديث
أبى امامه : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته فى حجة الوداع :
ان الله قد أعطى كل نبي حق حقه فلا وصية لوارث " وفى اسناده اسماعيل بن عياش
وقد قوى حديثه عن الشاميين جماعة من الأئمة منهم أحمد والبخارى ، وهذا من
روايته عن شرحبيل بن مسلم وهو شامى ثقة ، وصرح فى روايته بالتحديث عند الترمذى
وقال الترمذى حديث حسن وفى الباب عن عمرو بن خارجة عند الترمذى والنسائى وعن
أنس عند ابن ماجه وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند الدارقطنى وعن جابر عند
الدارقطنى أيضا ، وقال الصواب : ارساله وعن على عند ابن أبى شيبه ولا يخلو اسناد
كل منها عن مقال لكن مجموعها يقتضى أن للحديث أصلا بل جنح الشافعى فى
الأم الى أن هذا المتن متواتر . الخ . (٢)

وقال الشافعى فى الرسالة : " عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " لا وصية لوارث " فاستدلنا بما وصفت من نقل عامة أهل المغازى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان " لا وصية لوارث " على أن الموارث ناسخة للوصية
للوالدين والزوجه مع الخبر المنقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم واجماع العامة
على القول به .

(١) الأحكام : ج ١ / ٩٦ .

(٢) فتح البارى كتاب الوصايا : ج ٥ / ٣٧٢ .

قال وروى بعض الشاميين حديثا ليس مما يشبه أهل الحديث فيه، ان بعض رجاله مجهولون فرويناها عن النبي منقطعا^(١).

قال الامام الكيا : والثاني " لو كان متصلا كان نسخ القرآن بالسنة وعنده ان ذلك غير جائز^(٢) .

قال الآمدى : قطع الشافعى وأكثر أصحابه وأكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة واليه ذهب أحمد فى احدى الروايتين عنه ، وأجاز ذلك جمهور المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة ومن فقهاء مالك وأصحاب أبى حنيفة ، وبعضهم فصله بين وقوعه فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده .^(٣)

قال الشوكانى : وذهب الشافعى فى عامة كتبه كما قال ابن السمعاني الى أنه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة بحال وان كانت متواترة ، وقال الاستاذ أبو منصور أجمع أصحاب الشافعى على المنع ،

وقد استنكر جماعة من العلماء ما ذهب اليه الشافعى من المنع حتى قال الكيا الهراسى : هفوات الكبار على أقدارهم ومن عد خطوه عظم قدره قال وقد كان عبد الجبار كثيرا ما ينظر مذهب الشافعى فى الأصول والفروع فلما وصل الى هذا الموضوع قال : هذا الرجل كبير ولكن الحق أكبر منه قال : ولم نعلم أحدا منع من جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد عقلا فضلا عن المتواتر، والمغالون فى حب الشافعى لما رأوا هذا القول لا يلقى بعلو قدره وهو الذى مهد هذا الفن ورتبه وأول من أخرجه قالوا لا بد أن يكون لهذا القول من هذا العظيم محل فتعمقوا فى محامل ذكرها .^(٤)

(١) الرسالة : ص (٦٩) .

(٢) الأحكام : ج١ / ٩٦ .

(٣) الأحكام للآمدى : ج٢ / ٢٧٢ .

(٤) ارشاد الفحول : ص (١٩١) .

وإذا نظرنا الى كلام الكيا الذى ذكره الشوكاني وجدنا أنه يدل دلالة واضحة على عظم علمه، وسعة فهمه حيث استدرك حتى على امامه الذى يقلده ويغيب عنه بل وهو من الغالين فى حبه، ولكن عندما رأى الراجح عند غيره رجح عنه الذى الراجح:، وبهذا اثبت جدارته للامامة وهذه من عادات الفحول المخلصين للعلم .

موقف الشافعى من قوله بنسخ الآية بالسنة :

وكما عرفنا ما سبق أن الامام الشافعى يرى أن هذه الآية منسوخة بالسنة، والذى ذكره فى كتابه الرسالة واضح فى هذا الشأن ومعلوم أنه لا يرى نسخ القرآن بالسنة، ولكن ماوجه قوله بنسخ هذه الآية ؟ .

ذكر ذلك الامام الكيا فقال: " أما قول الشافعى : يحتل أن تكون الموارث ناسخة فوجه الاحتمال ان الوصية انما كانت واجبة لتعطى كل ذى حق حقه من ماله بعد موته، فكان اثبات الحق للوارث فى ماله لمكان القرابة ثم كان يميل الموصى بقلبه الى بعض الورثة ويقصر فى حق بعض الورثة، فعلم الله تبارك وتعالى ذلك منهم فأعطى كل ذى حق حقه، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: " ان الله لم يكل قسمة موارثكم الى ملك مقرب^(١) الحديث الى أن قال: " الا لاوصية لوارث " فكان الميراث قائما مقام الوصية فلم يجز الجمع بينهما " .^(٢)

وبعد أن ذكر الامام الكيا وجه احتمال قول الامام الشافعى بنسخ هذه الآية بدأ فى الرد عليه فيقول: " وليس فى ايجاب الميراث للورثة ما ينافى جواز الوصية لهم لا مكان أن يجتمع الحقان للورثة بالطريقين وانما ينسخ الشيء ما ينافيه والله تعالى لما جعل الميراث بعد الوصية فمن الذى يمتنع من أن يعطى الوارث قسطه من الوصية ثم يعطى الميراث بعدها؟ . أه^(٣)

(١) جزء من حديث: " الا لاوصية لوارث " وسبق ذكره . انظر ص (٢٨٨) .

(٢) الأحكام : ج ١ / ٩٥ .

(٣) الأحكام : ج ١ / ٩٥ .

وتعقب الكيا كلام الجصاص حيث قال : " وقد ظن القمي وأبو بكر الرازي ان في ذلك دلالة على وجوب ستر العورة . . . وليس فيه دلالة على ما ذكره بل فيه دلالة على الانعام فقط (١) .

ولكن الذي يترجح في هذا المقام هو كلام الامام الجصاص لوضوح الدلالة في كلامه وان كان المراد من انزال اللباس وجوب ستر العورة فان معنى الانعام داخل في هذا ان الله تعالى أقدر الانسان على ستره العورة وذلك كما قال الرازي: " ونبه به على المنة العظيمة على الخلق بسبب انه أقدرهم على التستر (٢) " ورجح القرطبي قول الجصاص حيث قال : " قال كثير من العلماء هذه الآية دليل على وجوب ستر العورة لأنه قال : " يوارى سواتكم " وقال قوم انه ليس فيها دليل على ما ذكره بل فيها دلالة على الانعام فقط، قلت : القول الأول أصح ومن جملة الانعام ستر العورة (٣) .

انما ما ذكره الكيا مرجوح وما ذكره الجصاص راجح ويمكن أن يقال أن الله تعالى أنزل اللباس نفسه نعمة ومنة وقصد وراء هذه النعمة وجوب التستر ويستفاد هذا المعنى من قوله تعالى : " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد (٤) " وكما قال الفخر الرازي : " بسبب أنه أقدرهم على التستر " . . . والله أعلم .

(١) الأحكام : ج٣ / ٣٥٩ .

(٢) الفخر الرازي : ج٧ / ٥٤ .

(٣) تفسير القرطبي : ج٧ / ١٨٢ .

(٤) سورة الأعراف ، آية (٣١) .

✽ ذكره القضايا الفقهية وكيفية الاستدلال بها ✽

اقتضت حكمة الله تعالى في خلقه أن جعل التفاوت في قسمة النعم على عباده ومن أعظم النعم وأفضلها وانفسها نعمة العقل والفهم والذكاء فمن عاقل خارق الفهم ومن ذكسى وافر الحفظ وهذه قسمة الله تعالى في خلقه فكم من عالم رزقه الله ملكات الفهم والادراك والناس على مراتب في الأخذ والعطاء والادراك ومن ثم القاء المسائل الى الطلاب وقد يفوق التمييز استاذهم ومن هؤلاء الأعلام الامام الكيا الطبري الذي وصف بصفاء القريحة وذكاء خارق وملكة استنباط المسائل والأحكام من الآيات ويلاحظ من خلال هذه الأمور تفاوت العلماء في الاستدلال بالأدلة وفي سرد القضايا الفقهية حسب فهمهم من سياق النص ودلالة الدليل عليه فمثلا لو عرضنا بعض ما ذكره في كتابه من الأحكام وكيفية الاستدلال بالأدلة لوجدنا وضوح هذا الأمر فالذي وجدته في كتابه انه يذكر أولا كلام المخالف وأدلته ووجهة نظره ثم ينقد كلام المخالف وينقد أدلته ويأتي بعد ذلك برأيه وأدلته ويرجح مذهبه بالأدلة العقلية والنقلية فمن ذلك أنه ذكر عند قوله تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) الآية (١) ان بعض العلماء استدل بمفهوم هذه الآية الكريمة على أن التحلل من التطوع صلاة كانت أو صوما بعد التمس به لا يجوز لأن الآية فيها نهى عن ابطال العمل وخص التطوع من الفريضة لأن الفريضة لا مجال لابطالها بأي حال من الأحوال لغزالي سياق الآية على التطوع وقال : " لأن فيه ابطال العمل وقد نهى الله تعالى عنه (٢) ويدخل تحت هذا النهى سواء ابطاله بتركه بعد الشروع فيه أو ابطال ثوابه من الرياء فيه وغيره هذا ما استنبطه بعض العلماء من الآية (٣)

(١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم آية (٣٣) .

(٢) الأحكام : ج٤ / ٤٠١ .

(٣) انظر القرطبي : ج١٦ / ٢٥٤ .

ورأى الامام الكيا فى هذه الآيه الكريمة مخالف لما ذكر ان أنه يرى أن المراد من الآيه لا ابطال ذات العمل نفسه وانما المراد ما وراء ذلك وهو ابطال ثواب ذلك العمل المفروض ورأيه أن النفل غير داخل تحت هذا المقصود لأن النفل تطوع والمتطوع أمير نفسه فهو مخير ولا دلالة للآيه على هذا وانما المقصود ابطال ثواب العمل المفروض ثم ان الامام لما رأى أن هناك اعتراضا يمكن أن يوجه الى ما ذكره وهو أن اللفظ عام فى عدم ابطال العمل سواء النفل أو الواجب فمن أين هذا التفريق .

أجاب الامام على هذا الاعتراض بقوله : " فان زعموا أن اللفظ عام قلنا : العام يجوز تخصيصه ^(١) فكأنه يرى أن هذا من باب تخصيص العموم ووجه ذلك أن الله نهى عن ابطال العمل عامة ويدخل تحت هذا العموم التطوع وغيره ، وخصمته التطوع لأنه يقتضى تخييرا ولأن المتطوع أمير نفسه ، فخرج من هذا العموم وهذا وجهه نظره وهذا الباب مفصل فى مكانه فى كتب الأصول .

٢- قوله تعالى : (أولاستم النساء) الآيه ^(٢) .

اعلم أولا أنه روى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل بعض نساءه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ . . الخ ^(٣) .

من خلال هذه الآيه الكريمة يتكلم الامام الكيا عن حكم لمس المرأة على الطهارة هل ينقض الوضوء أم لا ؟ ففى هذه الآيه مسائل :

أولا : ما المراد من اللمس وهل هو على حقيقته ؟ .

ثانيا : ما الذى يترتب على هذا اللمس .

فالأول المراد من اللمس هو لمس المرأة والتقاء البشريتين بدون حائل .

(١) الأحكام : ج ٤ / ٤٠١ .

(٢) سورة النساء ، آيه (٤٣) .

(٣) الأحكام : ج ٢ / ٣٩٥ . وانظر تخريج الحديث فى ص (٢٩٧) .

ثم انقسم العلماء الى قسمين منهم من يرى أن اللمس هنا يراد كناية عن
الجماع وهو مذ هب ابن عباس رضى الله عنهما والحنفية وغيرهم .
ومنهم من يرى أن المراد من اللمس حقيقة وهو المس والجماع وهو مذ هب ابن عمر
رضى الله عنهما والشافعية وغيرهم .

فالامام الكيا بدأ أولاً بذكر أدلة القائلين بأنه كناية عن الجماع وبعدم نقض
الوضوء من ذلك فقال : -

" اعلم أولاً بأنه روى عن عروة عن عائشة رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه
وسلم قبل بعض نساءه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ . (١) فهذا الحديث واضح
الدلالة لما يقوله الفريق الأول وذلك بعد النظر في صحة الحديث .
وروى ابراهيم التميمي عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يتوضأ ثم يقبل ثم يصلى ولا يتوضأ ربما فعله بي . (٢) وهذا الحديث أيضاً
يؤيد ما يقوله الفريق الأول .

وحديث ثالث : عن شبابة مولى عائشة رضى الله عنها قالت : ربما يلقاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو خارج الى الصلاة فيقبلني ثم يأتي المسجد فيصلى ولا يتوضأ .
وهذا الحديث أكثر دلالة وموافقة للفريق الأول لأن الحديث واضح النص مع المؤيدات
التي ذكرت من لقاء رسول الله وهو خارج الى المسجد وتقبيله وعدم اعادته عليه السلام
الوضوء .

- (١) الحديث أخرجه الترمذى فى الطهارة : قال الترمذى يذكر عن
ابن المدينى قال : ضعف ابن القطان هذا الحديث جدا ، وقال هو شبه لاشئ
وقال الترمذى ولا يصح فى هذا الباب شئ ، وقال المباركفورى ، لكن حديث الباب
مرورى من طرق كثيرة فالضعف منجبر بكثرة الطرق ويؤيده أحاديث عائشة
الأخرى منها صحيحه ومنها على شرط الصحيح . الطهارة ، باب ترك الوضوء من القبلة ،
ج ١ / ٢٨١ / ح ٨٦ .
وأخرجه ابن ماجه فى الطهارة : ج ١ / ٩٤ ، باب الوضوء من القبلة ح ٥٢١ .
(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه فى الطهارة : ج ١ / ٩٥ .

قال الشوكاني : وأخرجه أيضا احمد والترا مذى ، وقاله سمعت محمد بن اسماعيل البخارى
يضعف هذا الحديث ، وقد رواه ابوداود والترا مذى وابن ماجه من طريق عروة بن الزبير عن عائشة
وأخرجه أيضا ابوداود من طريق عروة المزنى عن عائشة ، وقال القطان هذا الحديث

بعد أن ذكر الامام الأدلة النقلية للمذهب الأول يأتي بعد ذلك بذكر أقوال الصحابة والأدلة العقلية والمؤيدات الأخرى . فيقول :-
 * وروى باسناده عن الشعبي قال قال علي رضي الله عنه : اللبس الجماع ولكنسه كنى عنه .

وروى باسناده عن عاصم الأحوال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : الملامسة والمباشرة الجماع .

وروى باسناده عن عاصم الأحوال عن بكر بن عبد الله قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ان الله حبي كريم يكنى عما شاء وأن المباشرة والرفث والتفشي والافشاء والمسيس عنى به الجماع . أهـ

فهذه الآثار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم تدل دلالة واضحة صريحة على مقاله الفريق الأول وبخاصة مقاله الحبر المفسر ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل سلفا ان أحسن وأجود أو أصح التفاسير بعهد تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسير تلازمة رسول الله وأصحابه الأبرار ومن ثم يجب أن يصار الى ما ذكره القائلون بعدم نقض الوضوء وان المراد من اللبس ليس حقيقة باليد فقط وانما المراد ما رواه ذلك وهو الجماع .

وبعد أن ذكر الامام الكيا قول الحبر ابن عباس والمعاني التي تحمل معنى الجماع من هذه الكلمات أراد زيادة الفائدة للقارئ فقال * ان ما ذكر ابن عباس من الألفاظ التي تحمل معنى الجماع مذكورة في القرآن وهي تدل على ما ذكره ابن عباس (١) .

شبهه لا شيء ، وقال الترمذى : حبيب بن ابي ثابت لم يسمع من عروة ، وقال ابن حزم : لا يصح في الباب شيء ، وان صح فهو محمول على ما كان عليه الأمر قبل نزول الوضوء من اللبس . ج ١ / ٢٤٦ .
 وقال : واجيب بأن في حديث التقييل ضعفا ، وايضا فهو مرسل ، ورد بأن الضعف منجبر بكثرة رواياته ويحد يثلث ما عاينه ليطن قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت مر فوجا وموقوفا والرفع زيادة يتعين المصير اليها . . . وقال وقد صرح ابن عباس الذي علمه الله تأويل كتابه واستجاب فيه دعوة رسوله بأن اللبس المذكور في الآيه هو الجماع ، وقد تقرر ان تفسيره ارجح من تفسير غيره لتلك المزيه ، ويؤيد ذلك قول اكثر اهل العلم ان المراد بقول بعض الأعراب للنبي صلى الله عليه وسلم ان امرأته لا ترد يد لامر الكناية عن كونها زانية . وذكر حديث ابراهيم التيمي عن عائشة ، وقال : رواه ابوداود والنسائي قال ابوداود هو مرسل ابراهيم التيمي لم يسمع عن عائشة ، وقال النسائي ليس في هذا الباب احسن من هذا الحديث وان كان مرسلا . انظر الآيه في سورة الأعراف قوله تعالى (فلما تغشاها) الآيه (١٨٩) . ج ١ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

وفائدة هذا الذكر ان الأدلة اذا كثرت والمؤيدات اذا توفرت على قول في مسألة دل على أن ذلك القول راجح وما سواه مرجوح .

ثم قال : والتعشى قوله : ﴿ فلما تغشاها ﴾ ^(١) والافضاء : قوله ﴿ وقد أفضى بعضكم الى بعض ﴾ ^(٢) .

وهذا جيد ان الأدلة صارت للفريق الأول من القرآن والسنة ومن أقوال الصحابة وهذه الأمور متى اجتمعت قوى جانبها ورجحت الكفة لأصحابها .
بعد هذا انتقل الامام الكيا الى ذكر أقوال التابعين في هذه المسألة لزيادة التوثيق والتأييد فقال : " وروى باسناده عن سعيد بن جبير قال كنا على باب ابن عباس واختلفنا في الملامسة باليد ومن كان عربيا قال الجماع فخرج ابن عباس فقال : فيم تختصمون ؟ قالوا في الملامسة فمن كان عربيا قال الجماع ومن كان مولى قال : اللمس باليد ، فقال هو من فريق الموالي إن الله حكيم يكتني ماشاء فكنى الجماع ملامسة وكنى الجماع مياشرة .

فلما أتم الكيا أدلة الفريق الأول سواء أدلة نقلية او عقلية انتقل كعادته الى سرد أدلة الفريق الثاني وهم القائلون بحقيقة اللمس وهو المس باليد وان المس ناقض للوضوء مطلقا فقال : واعلم أنه روى في مقابلة ذلك بأسانيد صحيحة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : قبله الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة ومنها الوضوء ^(٣) .

وبعد أن ذكر أدلة الفريق الثاني رجع الى أدلة الفريق الأول لدراستها ونقدها اما جرحا في السند أو تضعيفا في الاستدلال أو في وجهة النظر فيقول في أدلة الفريق

(١) سورة الأعراف ، آية (١٨٩) .

(٢) سورة النساء ، آية (٢١) .

(٣) أخرجه الدارقطني في الطهارة : ج١/١٤٤ ، ١٤٥ ، طبعه السيد عبد الله يمانى المدنى . وأخرجه الامام مالك في الموطأ في باب الوضوء من قبله الرجل امرأته ج١/٦٥ . ط المشهد الحسيني .
أخرجه عبد الرزاق في مصنفه في الطهارة : ج١/١٣٢ المكتب الاسلامى بيروت .

(*) الضمير يعود على سعيد ابن جبير رحمه الله كما صرح به العلامة ابن كثير رحمه الله :

انظر تفسير ابن كثير ج١/٥٠٢ .

الأول : " وحديث القبلة منكر: قال اسماعيل بن اسحاق حديث حبيب بن أبي ثابت في القبلة عرضه على نصر بن علي وعيسى بن شاذان فعجبوا منه وأنكروه وهو ما يعتد به على حبيب بن أبي ثابت ومن يحسن أمره يقول : أراد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم فغلط بهذا فهذا غاية ما قاله " (١)

وبعد أن انتقد أدلة الفريق المخالف رجع الى مناقشة وجهة نظرهم ومدلولاتهم من الأدلة فيقول : " والذي يحمل الملامسة على الجماع يقول : ان الله تعالى ذكر الأحداث كلها بألفاظ هي كناية فانه ذكر الغائط وهو كناية فيظهر أن يكون هذا أيضا كناية عن الجماع "

أجاب الكيا على هذا بقوله : " وهذا يجاب عنه بأن ألفاظ كناية مشهورة غالبية في عرف الاستعمال حتى لا يعرف من المتعارف سواء والكناية المشهورة في الجنباسة الجماع فالجماع كناية عن اللفظ الأصلي الذي يستحى عن ذكره مثل الغائط كناية عن الفضلة المستقدرة فالله تعالى لم يكن عن سبب الجنباسة باللفظ الأصلي الموضوع للكناية وانما ذكر الملامسة وما اشتهر في العرف أن يكتنى بها عن سبب الجنباسة فلو أراد الكناية لذكر اللفظ الموضوع للكناية ، وهذا بين ظاهر لا غمار عليه .

وهذه وجهة نظر الكيا وهذا هو رده على رأى الفريق الأول ، والذي ذكره الكيا ضعيف لا يقوم به الاستدلال من حيث ان الله لم يذكر الجماع بألفاظ الكناية المشهورة له مثل الغائط ويرى الكيا أن الكناية عن الجماع تكون باللفظ المشهور عنه وهو الجنباسة يعقب على هذا بأن الكنايات كثيرة للحقيقة الواحدة ، ورأى الكيا أن المس ليس من ألفاظ الكناية المشهورة للجماع .

ويرد على هذا بأن الله تعالى ذكر المس كناية عن الجماع في غير آية فمن ذلك قوله تعالى : " (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) ^(١) فهنا أراد من المس الجماع ، وقال : " (من قبل أن يتماسا) ^(٢) وغيرها من الآيات ولا فرق بين هذه الألفاظ فكلها تدل على الكناية عن الجماع . والله أعلم .

وهكذا سرد الأقوال وآراء المذاهب وناقشها ورد عليها واستدل لرأيه ^(٣) .

وخلاصة القول في هذا الباب :-

هو أن طريقة الامام الكيا في ذكر القضايا الفقهية وكيفية الاستدلال بالأدلة

يلخص فيما يلي :-

يذكر الآيه ثم يذكر ما يستنبط منها من الحكم الفقهي ثم يذكر المذاهب واختلافها فيذكر أولا قول المذهب المخالف لمذهبه ثم الأدلة لهذا المذهب من الكتاب والسنة ومن أقوال الصحابه والتابعين والفقهاء ثم يذكر موضع الاستدلال من الأدلة والشاهد منها مع ذكر مطابقة المدلول لدليله ، ويذكر وجهة نظر المذهب المخالف في المسألة فاذا تم ذكر ما أراد رجوع الى ذكر أدلة مذهبه ثم الشاهد من الأدلة ووجهة نظره ثم نقد أدلة المخالفين اما جرحا في السند أو ضعفا في الاستدلال الى غير ذلك ثم يذكر أدلة مقابلة للمخالفين مثل ما ذكر لهم من المصادر وأخيرا يرجع الى المناقشه على سبيل السؤال والجواب لاكمال الفائدة وبيان وجه الصواب على الوجه الأتم . والله أعلم .

(١) سورة البقرة ، آية (٢٣٧) .

(٢) سورة المجادلة ، آية (٣) .

(٣) انظر التفصيل في الأحكام : ج ٢ / ٤٠٢ ، ٣٩٥ .

وانظر تفصيلات المذهب المخالف للإكيا في أحكام القرآن للجصاص : ج ٢ / ٣٦٧ .

أصول الفقه في تفسيره :

اشترط العلماء في الذي يريد أن يفسر القرآن الكريم أن يكون كامل الأهلية تتوفر فيه الشروط التي اشترطها العلماء في المفسر والتفسير فإذا فقد شرط من هذه الشروط لم يعد المفسر مفسراً ولا يقبل تفسيره ، ومعلوم أن لكل علم من العلوم قواعد وأصول يجب السير عليها ومن ثم فلا بد من تحققها والقرآن الكريم أولى بهذه القواعد والأصول بتفسيره والوقوف على مافيه من المجمل والمحكم والمتشابه والخاص والعام .

ومن جملة هذه الشروط معرفة المفسر بأصول الفقه لكي يستطيع أن يعرف الخاص والعام والمحكم والمتشابه ونحو ذلك فيفسر كتاب الله تعالى على الوجه المطلوب . فعلم أصول الفقه يعرف به وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط ، وهذا أمر معروف إذ أن في القرآن الكريم العموم والخصوص وغيرها . قال العلامة بدر الدين الزركشي * " ولا بد من معرفة قواعد أصول الفقه فانه من أعظم الطرق في استثمار الأحكام من الآيات " (١)

فمثلا استفادة عموم النكرة في سياق النفي والوقوف على معرفة الاستفهام والشرط وكون الأمر المطلق للوجوب والتحريم من النهي الى غير ذلك من الأمور (٢) .

إذا فلا بد للمفسر أن يقف على هذه الأمور دقها وجلها لكي يكون تفسيره موافقاً لما يجب أن يفسر به القرآن الكريم ومن هؤلاء المفسرين الذين طبقوا هذه الشروط على أنفسهم وفي كتبهم وتقيدها بها وساروا عليها الامام الكيا الهراسي الطبري فمثلا :

(١) البرهان : ج٢ / ٦ .

(٢) انظر البرهان : ج٢ / ٦ ، ٨ . بتصرف

١- يقول عند قوله تعالى : (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات) الآية (١) وفيه دليل على وجوب قبول قول الواحد لأنه لا يجب البيان عليه الا وقد وجب قبول قوله. أهـ (٢)

من هذه الآية الكريمة استنبط الامام الكيا قبول خبر الواحد ووجه الاستنباط ان هذه الآية نهت عن الكتمان وأمرت ببيان الأحكام للناس ومثلها قوله تعالى (وان أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس) الآية (٣) هاتان الآيتان أمرتا ببيان ما جاء عن تعالى من الأحكام ، وهذا جمع مضاف الى جماعه ولكنه يتناول كل واحد منهم حيث أمروا أن يبلغوا الأحكام الى من بعدهم دون تحريف أو كتمان .

واعترض على ذلك : بأن الأمر الذي في الآية يتناول كل واحد منهم فالمراد من الآية تواتر الخبر لا المقصود منهما خبر الواحد لأن الآيتان تنهيان عن الكتمان وتأمرا الناس بإبلاغ الأحكام وان كان الخطاب للجمع فيصير الخبر بهم متواترا اذا فلامعنى لمن قال ان المراد من الآية قبول قول الواحد ، لأن الآية أمرت جمعا من الناس. (٤)

أجاب العلماء : بأن الله تعالى مانهاهم عن الكتمان جميعا الا وهم ممن يجوز عليهم الاتفاق على الكتمان ولما جاز منهم الاتفاق على الكتمان جاز من كل واحد القيام بالنقل الى من بعدهم وبهذا لا يصير خبرهم موجبا للمعلم ، والشرط في المتواتر: ان يرويه جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب .

قال ابن العربي : استدل علماءنا على وجوب تبليغ الحق وبيان العلم على الجملة وللآية

تحقيق هو أن العالم اذا قصد الكتمان عصى وان لم يقصد لم يلزمه التبليغ اذا عرف أن معه غيره. (٥)

(١) سورة البقرة ، آية (١٥٩) . (٢) الأحكام : ج١ / ٥٢ .

(٣) سورة آل عمران ، آية (١٨٢) .

(٤) أصول السرخسى : ج١ / ٣٢١ .

(٥) ابن العربي في الأحكام : ج١ / ٤٨ .

قال السرخسي : ولأن أخذ الميثاق من أصل الدين والخطاب للجماعة بما هو أصل الدين يتناول كل واحد من الآحاد ومن ضرورة توجه الأمر بالظاهر على كل واحد أمر السامع بالقبول منه والعمل به . (١)

فاستباط الامام الكياد قيق جدا وما أفاده السرخسي جيد ومقبول وهذا هو الشأن في جميع الآيات التي امرت بما امرت به هاتان الآيتان . (٢) والله أعلم .

٢- قوله تعالى : (انا ارسلنا الى قوم لوط) الآية (٣) ، وقال تعالى : (قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها) (٤) .

وذلك يحتج به من يجوز تأخير البيان الى وقت الحاجة لأن الملائكة أخبرت ابراهيم عليه السلام انها تهلك قوم لوط ولم يبين المنجين منهم ومع ذلك ابراهيم عليه السلام جادلهم وقال : اتهلكونهم وفيهم كذا وكذا من المسلمين وتعرف منهم أمر العذاب وانه عذاب واقع بهم لا محاله أم يعفى عنهم اذا رجعوا؟ وهذا دلالة لا محاله على جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة وهو بين حسن . (٥)

(١) أصول السرخسي : ج ١ / ٣٢٢ . الأحكام للآمدى ج ١ / ٢٥٢ .

(٢) انظر التفصيل في موضعه في كتب الأصول مثل : الأحكام للآمدى ، ج ١ / ٢٣٣ ،

اصول السرخسي ، ج ١ / ٣٢٢ ، المستصفي للغزالي ج ١ / ١٤٥ .

(٣) سورة هود آية (٧٠) .

(٤) سورة العنكبوت آية (٣٢) .

(٥) الأحكام : ج ٤ / ١٣٦ .

من هذه الآية الكريمة استدل الامام الكيا على جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة ووجه الاستدلال هو أن الله تعالى لما أرسل الملائكة الى اهلاك قوم لوط فأول ما وصلت وصلت الى سيدنا ابراهيم عليه السلام كما حكى الله تعالى (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام . . الى أن قال انا أرسلنا الى قوم لوط) فأنكر سيدنا ابراهيم هذا عليهم وأجابهم (قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها) كيف تهلكونهم وفيهم لوط وأصحابه فأخرت الملائكة المستثنين من الهلاك ولم يخبروه في أول الأمر من هنا استنبط الامام الكيا هذا الأصل من أصول الفقه من هذه الآية وهو تأخير البيان الى وقت الحاجة . والله أعلم . ولكن كيف استنبط الكيا : من هذه الآية تأخير البيان الى وقت الحاجة والبيان مقترن فيها والدليل على ذلك تعليل الملائكة اهلاك قوم لوط بقولهم : (ان أهلها كانوا ظالمين) وهذا يدل على أن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر هم الهالكون اما غير الظالمين فغير هالكين ومعلوم بديهي أن سيدنا لوطاً ومن معه غير ظالمين ومن ثم فهم ناجون من العذاب ، ومثل هذا لا يستفاد منه تأخير البيان .

أجاب العلماء على هذا : بأن العذاب النازل قد يخص الظالمين فقط كما حكى الله تعالى عن أصحاب السبت فقال : (أنجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس)^(١) فخصص الظالمين المعتدين منهم دون غيرهم . وقد يكون العذاب النازل يعم الكل كما قال تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)^(٢) فيكون عذابا في حق الظالمين وامتحانا في حق الصالحين . فكان ابراهيم عليه السلام : أراد أن يتثبت من الملائكة عن العذاب من أى الأنواع هل يعم أم يخص .^(٣) والله أعلم .

(١) سورة الأعراف ، آية (١٦٥) .

(٢) سورة الأنفال ، آية (٢٥) .

(٣) أصول السرخسى ج٠ ٢٩/٣٣٠ ، وانظر الجصاص ج٣/١٦٦ .

٣ - قوله تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) الآية (١) .
احتج به قوم في أن التحلل من التطوع صلاة كان أو صوما بعد التلبس به لا يجوز
لأن فيه ابطال العمل وقد نهى الله تعالى عنه .

والجواب عنه : أن المراد بذلك ابطال ثواب العمل المفروض وذلك العمل المفروض
ينهى الرجل عن احباط ثوابه فأما ما كان نفلا فلا فانه ليس واجبا عليه ، فان زعموا
أن اللفظ عام قلنا العام يجوز تخصيصه ووجه تخصيصه أن الفعل تطوع والتطوع
يقضى تخيرا . أهـ (٢)

في هذا المثال يتكلم الامام الكيا عن اختلاف الفقهاء فيمن اذا تلبس بالعبادة
تطوعا هل يجوز له تركها وهل تركها يدخل تحت قوله تعالى : (ولا تبطلوا أعمالكم) ؟
فذكر الامام أصحاب الرأي الأول وهم القائلون بأن " المتلبس بالتطوع لا يجوز له
التحلل منه لأنه ابطال للعمل وقد نهى الله عن ابطال العمل " .

ثم أجاب على هذا الرأي فقال : " ان المراد ابطال ثواب العمل المفروض وذلك
العمل المفروض ينهى الرجل عن احباطه اما ما كان نفلا فلا فانه ليس واجبا عليه " .
والذى أراه والله أعلم : ان اللفظ عام في قوله تعالى : (ولا تبطلوا أعمالكم)
ويدخل تحت هذا العموم الواجب و النقل على السواء .

أجاب الكيا على هذا الاعتراض بأنهم " لو قالوا بعموم اللفظ يقال لهم ان العام
يجوز تخصيصه ووجه التخصيص أن الفعل تطوع وهذا التطوع جزء من العام مخصوص
منه ولذا يقتضى التخيير " ، وكأنه استفاد ذلك من كون النقل يثاب فاعله ولا يعاقب
تاركه ولأن حال البقاء في العبادة كحال الابتداء فان شرع في النقل لا يلزم اتمامه
ولو أفسده لا يلزم قضاؤه لأن أولها كآخرها ، هذه وجهة نظر الشافعية والى هذا جنح
الامام الكيا (٣)

(١) سورة محمد صلى الله عليه وسلم (٣٣) .

(٢) الأحكام : ج٤ / ٤٠١ .

(٣) انظر نور الأنوار ص (١٦٨) . بتصرف

أما وجهة نظر من قالوا بعدم التحلل فانهم قالوا : ان ما أداه وجبت صيانتته عن البطلان لأن ما أدى صار لله تعالى مسلما بنية القرية ولا سبيل الابهيانة الباقي ولزوم أدائه وان أفسده يجب عليه أن يقضيه وقاسوا هذا على اتمام الحج والعمرة في قوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة) (١) .

فان اتمام الحج والعمرة واجب بالاتفاق ، وليس هذا الوجوب الا لصيانة الاحرام وقالوا ان الحج والعمرة ليسا واجبين الا مرة في العمر فان تلبس بهما وجب عليه اتمامهما وان أخل بواجب فيهما وجب عليه جبرهما بالغدية وكذلك الشأن في النوافل وفي جميع التطوعات فانه يجب حفظها واذ افسد وجب عليه القضاء ، وكذلك الصدقة منها ما هو تطوع فاذا تصدق الانسان بصدقة فلا يصح له افساده ، ثم ان الصلاة لا تسمى صلاة الا اذا اداها كاملة تامة وهكذا في الصوم ، لأن الاجزاء المؤداة تصير عبادة بعد التمام فاذا لم يتمها فكأنه اطلبها فلا تسمى عبادة . ولأن اتمام العبادة تعظيم لاسم الله تعالى وفي افسادها اهانة فلا يجوز . (٢)

وذهبت المالكية الى ما ذهب اليه الأحناف قال ابن العربي : اختلف العلماء فيمن افتتح نافلة من صوم أو صلاة ثم أراد تركها قال الشافعي له ذلك ، وقال مالك وأبو حنيفة ليس له ذلك لأنه ابطال لعمله الذي انعقد له وقال الشافعي هو تطوع فالزامه به يخرج من الطواعية .

قلنا : انما يكون ذلك قبل الشروع في الفعل فاذا شرع لزمه كالشروع في المعاملات . والثاني : انه لا تكون عبادة ببعض ركعة ولا ببعض يوم في صوم فاذا قطع في بعض الركعة أو في بعض اليوم ان قال انه يعتد به فقد ناقض الاجماع ، وان قال انه ليس بشيء فقد نقض الالزام . (٣)

(١) سورة البقرة آية (١٩٦) .

(٢) انظر التفصيل في كتب الأصول ، نور الأنوار ، صفحة (١٦٨) ، اصول السير حسى ج١/ ١١٥ ، ١١٦ .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي : ج٤ / ١٧٠٤ .

حتى أن المالكية وغيرهم ذهبوا إلى أن الذي بدأ في النافلة وعقب شروعه فسي النافلة قامت صلاة الفريضة ليس له ترك النافلة بل يتجاوز فيها ويتمها مع أنه ورد في الحديث * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا وقد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاث به الناس وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح أربعاً أصبح أربعاً^(١) وورد أيضا * اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة^(٢).

وقالوا ان المراد من الأحاديث التي رويت في مثل هذا هو عدم الشروع في غير الفريضة اذا شرع المؤذن في الإقامة وذلك مثل الذي فاته ركعتا الفجر وأدرك المؤذن وهو يقيم الصلاة فليس له قضاء ركعتي الفجر وسواء في ذلك غيرها من الروايات والنوافل كما صرح بذلك الحافظ في الفتح حيث قال : فيه منع من التغفل بعد الشروع في إقامة الصلاة سواء كانت راتبة أم لا لأن المراد بالمكتوبة المفروضة وزاد مسلم ابن خالد عن عمرو بن دينار في هذا الحديث * قيل يا رسول الله ولا ركعتي الفجر ؟ قال : ولا ركعتي الفجر.^(٣)

قال الخبازي : ويضمن بالشروع عندنا * أي الحنفيه * لأن المؤدى صار لله تعالى فعلا كالنذر صار لله تسمية لا فعلا ثم وجب لصيانته ابتداء الفعل فلأن يجب لصيانة ابتداء الفعل بقاؤه أولى^(٤) . والله أعلم .

(١) الحديث أخرجه البخاري في الأذان ، باب اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ج ٢ / ١٤٨ ،

(٢) أخرجه الترمذي وغيره في الصلاة : باب ماجاء اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ، ج ١١٣ ،

ج ٢ / ٤٨١ / ٤١٩ ح .

و ابن ماجه في إقامة الصلاة ج ١ / ٢٠٦ / ١١٣٨ ح .

(٣) فتح الباري ج ٢ / ١٤٩ .

(٤) المغنى في اصول الفقه للخبازي ص (٨٦) .

وقول الخبازي * كالمندور صار لله تعالى تسميه لافعلا * يُعترض على هذا بأن هذا قياس مع الفارق لأن النذر التزام ولصاحب النذر ولاية الالتزام فاذا التزم لزمه ما نذر اما الشروع في التطوع فليس بالتزام بل هو أداء عبادة لا يوجد فيها الالتزام ابتداءً ،

يجاب على هذا الاعتراض بأن الجامع بين المندور والتطوع ليس بالالتزام ولكن الجامع بينهما وجوب الرعاية والاهتمام مع اعتبار أن كلا منهما صار حقا لله تعالى قولاً أو فعلاً ،

وأما ما قاله الكيا من أنه تخصيص لعموم فلا يصار اليه وذلك أن الواجب ابتداءً وجب ولا يجوز ابطاله واذا أبطله يلزمه أدائه حتى ولو بعد حين فالواجب وجب بنص أدلته وأدائه اذا أبطله معلوم من نصه ، أما الآية الكريمة فالمراد منها التطوع، ويدخل في مدلولها الواجب ضمناً (١) والله أعلم .

(١) من افادات شيخنا الاستاذ : محمد حسين رحمه الله تعالى .

* البلاغة في تفسيره *

جرت سنة الله في خلقه أن يرسل رسولا الى كل أمة يكون من أنفسهم كما حكى الله تعالى في كتابه بقوله (والى عاد أخاهم هودا) ^(١)، وقال: (والى ثمود أخاهم صالحا) ^(٢)، وقال: (وما صابكم بمجنون) ^(٣)، وهؤلاء الرسل يرشدون اممهم الى طريق الخير والرشد والصلاح ويحذرونهم من الشر وأسبابه ويؤيدهم الله بالدلائل والبراهين والمعجزات ويقويهم بالثبات والغلبة لأن البشر باختلاف طبائعهم ما بين مصدق ومكذب ومحارب وطالب لبرهان يدل على صدق دعوى هذا الداعي حتى اذا مادعت الحاجة الى البرهنة غلبهم الرسول والقسم حجرا حيث يأتي بأمر خارق للعادة ومعجزة يعجز البشر عن ادراكها .

وأحيانا تكون الأمة قد تقدمت في أمر من الأمور ويظنون أنه لا غالب لهم فيأتى الرسول بأعلى من جنس ما لديهم فيحيرهم فمثلا سيدنا موسى عليه السلام أرسل على حين انتشر السحر في الفراعنة انتشارا بالغا فأرسل الله كلمته وأيده بأمر لم يسع السحرة الا أن آمنوا به .

وارسل روحه عيسى عليه السلام وقد بلغ الطب والتطبيب ذروته فكان عليه السلام يعالج الأكمة والأبرص بطريقة خارقة للعادة، وأرسل نبيه رسوله خاتم الأنبياء وسيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وقد بلغ البيان والفصاحة مرتبة الاعجاز فكان في القوم الشعراء أصحاب المعلقات والحواليات ^{وخطب} ^x نطقوا بأفصح الألفاظ وابين البيان الى غير ذلك فأيد الله رسوله بأعلى مما لديهم حتى فاجأهم وحيرهم فاجتمعوا وفكروا في أمر هذا البيان فلم يرشدوا .

كتاب أنزله الله تعالى من عنده أوقفهم عند حد هم وحيرهم حتى كادوا أن يفقدوا عقولهم مع هذا كله فانهم لم يستسلموا له بل عاندوه وواجهوه بما لديهم من القوة فلم يستطيعوا وتحذوه فغلبهم ولا حقوه فسبقهم وعلا على كلامهم حتى ان بعضهم أراد أن يأتي بمثله فلم يستطع الى ذلك سبيلا بل صار موضع سخريه من أهل البيان والأدب .

(١) سورة هود آية (٥٠) .

(٢) سورة هود آية (٦٢) .

(٣) سورة التكوين آية (٢٢) .

وقد وصف بعضهم القرآن الكريم بأوصاف بليغة مثل وصف الوليد بن المغيرة وغيره ، والفضل ما شهدت به الاعداء .

وبلاغة القرآن وفصاحته معروفة والبحث في هذا أمر معروف له نواح متعددة في البيان واحكام النظم وايقاف دلالاته على المعنى ، وفصاحة الفاظه وأسلوبه وهذا كله مستوفى في موضعه .

وأعظم ما لفت أنظار العرب في القرآن الكريم هو الاعجاز البلاغي لذا فان الأمة الاسلامية اهتمت به اهتماما كبيرا وصنفوا التصانيف العديدة مثل الامام الباقر (١) قال ابن العربي : ولم يصنف مثله ، وكتاب الخطابي ، والربماني ، والبرهان العزيزي وغيرهم .

ثم ان هذا الفن لما كان أصعب الفنون وأدقها فانه يحتاج الى قريحة صافية وفكر عميق فلذلك لم يتصد له الا قلة من الرجال ولا يستطيع كل أحد أن يتكلم فسي ميدانه الا من رزقه الله قريحة صافية وروحا شفافا وذكاء خارقا ولسانا بليغا فمن جملة هؤلاء الاعلام الذين وهبهم الله هذه الصفات الامام الكيا الهراسي الطبري العارف بضروب الفنون فكان له باع طويل في هذا الفن وما يدل على هذا ما ذكره في كتابه أحكام القرآن فمثلا:

١- عند قوله تعالى : (يخادعون الله والذين آمنوا) الآية (٢) هو مجاز في حق الله تعالى فان الخديعة اخفاء الشيء ولا يخفى على الله شيء . الخ . (٣)

وما تعرض له الامام الكيا في كتابه ذكر علوم البلاغة والبيان فمن خلال هذه الآية الكريمة يتكلم الامام الكيا عن باب من أبواب البلاغة وهو المجاز وأورد قوله تعالى :

(١) انظر البرهان للزركشي : ج٢ / ٩٠ .

(٢) سورة البقرة ، آية (٩) .

(٣) الأحكام : ج١ / ٢٥ .

(يخادعون الله والذين آمنوا) لما في هذه الآية من المجاز ووجه ذلك أن المنافقين عملوا مع الله تعالى معاملة المخادعين لأن الخديعة اضمار المكر والمكيدة وهو على الله تعالى محال لأن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء وهو يعلم الشيء قبل وجوده ومن ثم لا يخدع .

ومثلاً خادع المنافقون الله تعالى والمؤمنين وذلك باظهار الاسلام واضمار الكفر فكذلك الله سبحانه وتعالى والمؤمنون يخادعونهم حيث أجرى الله تعالى عليهم أحكام الاسلام مع أنهم ليسوا من ذلك في شيء و ذكر الله تعالى في الخداع معهم من باب المشاكلة لما وقع منهم بما وقع منه سبحانه وتعالى ، لأن من خادع من لا يخدع انما يخادع نفسه وانما الخداع مع من لا يعرف بواطن الأمور فهذا من باب المشاكلة .

والمشاكلة هي : التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته وهذا كقول الشاعر :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه - قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً .^(١)

ومعلوم أن الجبة والقميص لا يطبخان ولكن ذكرهما على سبيل المشاكلة فعبر الشاعر بالجبة والقميص وأراد معنى غير ذلك .

وقال الرازيان الفخر والجصاص : ان المراد من قوله تعالى (يخادعون الله) أى يخادعون رسوله عليه الصلاة والسلام ، والله تعالى ذكر نفسه وأراد رسوله على عادة التفخيم فحذف ذكر الرسول عليه السلام كما قال (ان الذين يؤذون الله ورسوله)^(٢) والمراد يؤذون أولياء الله ، وقال (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله)^(٣) فالمنافقون لما خادعوا الرسول قيل أنهم خادعوا الله وأى الوجين كان فهو مجاز وليس بحقيقة .^(٤)

(١) جواهر البلاغة : ص (٣٧٥) . والبيت للشاعر ابو الرقصق ، انظر معجم شواهد العربية

(٢) سورة الأحزاب ، آية (٥٢) . ج ٢٠٢ ، لعبد السلام هارون ، والبيت مذكور في كتاب (معاهد

(٣) التنصيص للعباسي طالبيهه ١٣١٦ هـ) مكتبة الخانجي ط = ١٣٩٢٠١

(٤) سورة الفتح ، آية (١٠) . (٤) الجصاص : ج ١ / ٢٦ .

٢- قوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط)^(١)

هو مجاز عن البخل والجود ومراعاة الاقتصاد فيهما جميعا فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك فلا تعطى من مالك شيئا .^(٢)

في هذا المثال يتكلم الامام الكيا عن نوع من أنواع البلاغة وهو المجاز ، حيث مثل سبحانه وتعالى حال الشحيح وحال المسرف ، فمثل حال الشحيح بحال من كانت يده مغلولة الى عنقه بحيث لا يستطيع التصرف بها ولما كان العطاء باليد في الأكثر عبر بلفظ اليد عن الامساك والعرب تصف البخيل بضيق اليد .

وحال المسرف بحال من يبسط يده بسطاً حتى لا يتعلق بسببه فيها شيء مما تأخذه الأيدي عليه والعرب تصف كثير العطاء بطول اليد ، كما ورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام : * اسرعن بي لحاقاً أطولكن يداً^(٣) . والمراد من ذلك كثرة الصدقة والعطاء .

٣- قوله تعالى : (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الآية^(٤) .

وذلك مجاز الا أنه ذكر ذلك تشبيهاً بالمحارب حقيقة لأنه خرج في صورة المحاربة واريد بهذا التشبيه تعظيم الأمر كما قال : ٣ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله^(٥) ومعنى المشاقه أن يصير كل واحد منهما في شق يتأثر به صاحبه . الخ .^(٦)

(١) سورة الاسراء، آية (٢٩) .

(٢) الأحكام : ج٤ / ١٩٣ .

(٣) الحديث أخرجه البخارى في الزكاة : باب ج٣ / ٢٨٦ ، ٢٨٥ / ج٣ / ١٤٢٠ .

(٤) سورة المائدة ، آية (٣٣) .

(٥) سورة الحشر ، آية (٤) .

(٦) الأحكام : ج٣ / ١٢٦ .

من خلال هذه الآية الكريمة يتكلم الامام الكيا عن نوع من أنواع البلاغة وهو المجاز وذلك أن الله تعالى يستحيل أن يحارب ويغالب لأن من صفاته الكمال وسمى الذين يخرجون ممتنعين مجاهرين بالسلاح وقطع الطريق محاربين تشبيها لهم بالمحاربين من الناس ، فلما امتنع هؤلاء عن السمع والطاعة لأوامر الله ورسوله كانوا كالمحاربين لله ولرسوله فالكلام فيه مجاز وتشبيه أو أنه من باب المشاكلة ومثل الامام هذا بقوله تعالى : (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله) وأصل المشاققة أن يكون كل واحد من المتنازعين في شق غير شق صاحبه ، والله سبحانه وتعالى يستحيل عليه هذا فالكلام فيه مجاز . ومثله قوله تعالى : (ان الذين يحادون الله ورسوله) ، وأصل المحادة أن يكون كل واحد في طرف غير طرف صاحبه وهذا يستحيل على الله تعالى ، أو يكون الكلام على حذف مضاف والمعنى يحاربون أولياء الله ورسوله وعبر الله سبحانه وتعالى بنفسه عن أوليائه بيانا لعظم شأنهم ومكانتهم وقربهم من الله تعالى ومثله قوله عليه الصلاة والسلام " انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتكم " (١) .

وقد رجح الامام الكيا المعنى الثاني : وهو يحاربون أولياء الله ورسوله على حذف مضاف ، وذلك أن الذي يحارب الله ورسوله كافر ، وقاطع الطريق ليس بكافر ، وكأنه أراد بهذه الاضافة تعظيم المخالفة واكبار قدر المعصية (٢) والله أعلم .

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في الفضائل : ج ١ / ٢٨ / ح ١٣٢ . مقدمة ابن ماجه .

(٢) الأحكام : ج ٣ / ١٢٧ .

✽ موقفه من الفرق الأخرى في كتابه أحكام القرآن ✽

بعث الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام على فترة من الرسل على فترة قد
 بحيث فيها من قلوب وعقول الأمة أمور الشريعة التي تلتقتها من قبل الأنبياء
 والمرسلين ، بعثه في حين طغى ظلام الجاهلية على نور العلم والشريعة والمعرفة
 بعثه بين يدي الساعة بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
 بعثه حين تشعبت الآراء والعقائد وتفرقت الأمة بالأديان فكل حزب بما لديهم
 فرحون ، من عابد للحجر وللكواكب ومن عابد للملائكة الى غير ذلك لا تعرف قيمة
 العلم ولا العالم وليس هناك ناصح أو مرشد فجاء رسول الهدى صلوات الله وسلامه
 عليه بكتاب من عند الله تعالى العارف بأحوال عباده ليكون منهاجا تسير عليه البشرية
 جمعا وقاموسا تستخرج منه المسائل الشرعية وغيرها ما يحتاج اليه الناس فسي
 دينهم وديانهم فصار القرآن الكريم هو الفصل والحكم بين الناس ، وهدم جميع
 الاعتقادات والأديان الباطلة وجمع الله به الأمة على كلمة واحدة ورفع الجور
 واحل محله العدل ، فأرشد صلى الله عليه وسلم أمته وهداها الى الصراط المستقيم
 أقوم السبل وأسدها .

ثم قبض الله تعالى نبيه وقد كمل الدين ، قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم
 وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) (١) .

ولما توفي الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم كانت الأمة متمسكة بالدين كسل
 التمسك عاضة عليه بالتواجد فذهب هذا العصر وخير القرون فلما طال الزمان
 بالأمة ودخلها الاختلاف والفرقة وتشعبت الأمة الى شيع ومذاهب واعتقادات تخالف

(١) سورة المائدة ، آية (٣) .

ما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث تركوا كتاب الله وتركوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقة أصحابه الأبرار الكواكب النيرات رضى الله عنهم وأرضاهم وحكمت الآراء والأفكار الضعيفة فكان ما كان وحل الذل والهوان محل العزة والنصرة .

فكل من هذه الفرق الباطلة تدعى الحق وانها متمسكة بالكتاب والسنة ولكنها لم تعرف الحق على وجهه ولم تفسر الكتاب والسنة على حقه بل فسرتها بما يوافق هواها ، ففي عهد الامام على رضى الله عنه خرجت الخوارج والمعتزلة والروافض أعداء الدين وأصحابه وغيرهم من الفرق الباطلة وهكذا كلما طال الزمان على الأمة كثرت الفرق وازدادت حتى صارت في زماننا هذا لا تعد ولا تحصى ، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام حيث قال : " افتقرت اليهود على احدى أوثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى أوثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت امتى على ثلاث وسبعين فرقة ، وفي رواية " الا أن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين مله وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهى الجماعة ، وفي رواية للترمذى : " قالوا من هى يا رسول الله قال ماأنا عليه وأصحابى " (١) اللهم اجعلنا منهم .

وكل فرقة خالفت كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام فهى على الباطل ولهذه الفرق كلام ومقال فى العقيدة التى هى محك ومعيار قبول العمل والتى هى رأس الدين وذوته ولها آراء فاسدة فى الأحكام الشرعية وتحريفات فى التفسير والسنة كما يقول الشيخ ابن تيمية رحمه الله " هذا وكما أنه وقع فى تفسير القرآن الكريم سن

(١) الحديث أخرجه أبو داود فى السنة : ج ٢ / ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

والترمذى فى الايمان : ج ٧ / ٣٩٧ ، باب افتراق هذه الامم ح ٢٧٢٨ .

وابن ماجه فى الفتن باب افتراق الامم ج ٢ / ٣٧٧ ح ٤٠٣٩ ، ٤٠٤٠ ، ٤٠٤١ ، ٤٠٤٢ .

التحريف والتبديل فانه وقع أيضا في تفسير الحديث فالذين أخطئوا في الدليل والمدلول مثل طوائف أهل البدع واعتقدوا مذهبها يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلال ، كسلف هذه الأمة وأئمتها وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولسون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ومن هؤلاء ، فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم ، والمعتزلة مثلا فانهم من أعظم الناس كلاما وجدالا وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان (١) الأضم ، ومثل كتاب أبي علي (٢) الجبائي والتفسير الكبير للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، ولعلي بن عيسى (٤) الرماني ، والكشاف لأبي القاسم الزمخشري ، فهؤلاء

-
- (١) عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأضم المعتزلي صاحب المقالات في الأصول ذكره عبد الجبار الهمداني في طبقاته وقال كان من أنصح الناس وأورعهم وأفقههم وله تغير عجيب ، مات سنة ٢٢٥ . لسان الميزان : ج٣ / ٤٢٧ .
- (٢) الجبائي : أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري الجبائي وابنه أبو هاشم وأبو علي وابنه أبو هاشم ينتسب إلى أبا ن مولى عثمان رضى الله عنه أبو علي المعتزلي وابنه شيخ المعتزلة صنف كتابا على مذهبهم وأبو علي صاحب مقالات المعتزلة وله كتب منها الرد على أهل السنة ، مات سنة ٣٠٣ هـ ، الأنساب : ج٣ / ١٢٦ ، شذرات الذهب : ج٢ / ٢٤١ .
- (٣) عبد الجبار بن أحمد الهمداني القاضي المتكلم قاضي القضاة ولا يطلق هذا الا على هذا له تصانيف وكان من غلاة المعتزلة ولي قضاء الري ، مات سنة ٤١٥ هـ قال الذهبي صنف في مذهبهم وذب عنه ودعا اليه . لسان الميزان : ج٣ / ٣٨٦ .
- (٤) الرماني : علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني مفسر معتزلي من كبار النحاة وله مؤلفات ، مات سنة ٣٨٤ ، وهو أحد المشاهير جمع بين علم الكلام والعربية وله قريب من مائة مصنف . شذرات الذهب : ج٣ / ١٠٩ .

وأمثالهم اعتقدوا مذاهب المعتزلة . أهـ^(١)

ويقول ابن تيمية : " ومن هؤلاء * من يكون حسن العبارة فصيحاً ويدس البسودع في كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى أنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ماشاء الله وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدى لذلك . . . وفسروا القرآن بأنواع لا يقضى العالم منها عجب . أهـ^(٢)

فعلما الاسلام جزاهم الله عنا وعن الاسلام خيرا لم يقصروا تجاه الدين حيث فحصوا الدين وأخرجوا منه ما ليس منه وقاموا تجاه هذه الآراء والاعتقادات الباطلة فواجهوها بالقلم واللسان ولم يتركوها تتفاقم وجاهدوا في سبيل هذا الدين .

ومن هؤلاء الأعلام الجهادية الامام أبو الحسن الكيا الهراسى الطبرى وجهاده في هذا السبيل واضح فانه عندما ألف كتابه أحكام القرآن تعرض لتلك الفرق الباطلة وأصولها وناقشها وأبطلها بالحجة والبرهان وسفهاها والقمها حجرا

١- وبين زيفها ويعددها عن الهدى والحق فمثلا يقول عند قوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبدوا الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) الآية^(٣) معناه الا نتبعه في تحليل شيء أو تحريمه الا فيما حله الله تعالى وهو نظير قوله تعالى (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية^(٤) معناه أنهم أنزلوهم منزلة ربهم في قبول تحريمهم وتحليلهم لما لم يحرمه الله تعالى ولم يحله . . . وقال وفيه رد على الروافض الذين يقولون :

(١) الفتاوى : ج٣٥٦/١٣٣ ، ٣٥٧

(٢) الفتاوى : ج٣٥٨/١٣٣ ، ٣٥٩

(٣) سورة آل عمران ، آية (٦٤) .

(٤) سورة التوبة ، آية (٣١) .

يجب قبول قول الامام دون ابانة مستند شرعى وانه يحل ما حرمه الله من غير أن يبين مستندا من الشريعة (١).

فى هذا المثال يتكلم الامام الكيا من الفرق الضالة ومن جعلتها الروافض وهم الذين يقولون بأنه يجب قبول قول الامام دون ابانة مستند شرعى . الخ .
والمراد بذلك أئمة الروافض ويقولون بأقوالهم دون طلب الدليل منهم بل ويعتبرونهم معصومين لذا فانهم يرون ان طلب الدليل من الامام اتهاما له ومنقصة له وان كلام الامام عند الروافض أوثق من القرآن الكريم ومن أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام والعيان بالله وكلام الامام مقدم على من سواه ، قال المقدسى : الامامية لهم رأى فى الامام فهم يعتقدون أنه معصوم عن الخطأ والنسيان والمعاصى فى الظاهر والباطن ويجوزون أن تجرى خوارق العادات على يد الامام ويعتقدون أن الامام أحاط علما بكل شىء (٢) وقال : ومنزلة الامام عند الشيعة كالنبي بل بعضهم يفضلون على الأنبياء (٣) . وارتفع شأن هذه الفرق الزائفة وضلوا عن سواء السبيل وزاد ضلالهم وانهم اكهم فى الغى حتى أثبتوا الألوهية للأئمة وتجاوزوا حد العقل والايان وحكموا فيهم بأحكام الألوهية عيانا بالله ، والفرق التى شأنها هذا ليس ببعيد أو ليس بعجيب ان يقبلوا قول الامام بدون طلب مستند شرعى أو انه يحرم ما أحله الله ويحل ما حرمه الله ، فان اعتقادهم الألوهية فى الأئمة أعظم ذنبا من ذلك فلهم أن يقولوا ماشاءوا بعد هذه الغريبة .

(١) الأحكام : ج٢/٢٧، ٢٩ .

(٢) رسالة فى الرد على الرافضة للمقدسى (٧٢) ط الدار السلفية هند .

(٣) رسالة فى الرد على الرافضة للمقدسى (٧٩) ط الدار السلفية هند ،

انظر التحفة الاثنى عشرية للدهلوى ص (١١٦) المطبعة السلفية ،

انظر الجصاص فانه اجاد فى هذا الباب : ج٢ / ٢١١ .

ولقد أجادوا حسن الامام الكيا في الرد على الزنادقة حيث رد عليهم بقوله تعالى : (الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله) . الخ ، معناه ألا نتبعه في تحليل شئى أو تحميمه الا فيما حله الله تعالى ، فالآية تفيد أن الا اله المعبود واحد وهو المشرع لعباده يحلل ماشاء ويحرم ماشاء ليس للبشر حق فى ذلك فمن زعم هذا فقد افترى على الله الكذب وادعى اللوهية لنفسه وهذا المعنى يوجد فى الآيه الكريمة التى استشهد بها الامام حيث قال : وتظير قوله تعالى : (اتخذوا ^{أربابا} أبحارهم ورهبانهم من دون الله) الآيه . معناه أنهم أنزلوهم منزلة ربهم فى قبول تحريمهم وتحليلهم لما لم يحرم الله ولم يحله " ومعنى العبادة الطاعة فيما أمر والنهى عما زجر فلما اعتقد الروافض هذا فى أئمتهم لم يخالفوا اليهود والنصارى فى جعلهم الأبحار والرهبان أربابا من دون الله حيث اتخذ الروافض أئمتهم أربابا من دون الله وأثبتوا لهم أحكام اللوهية .

فكان رد الامام الكيا على الروافض وافيا جدا وفى موضعه وما يؤكد ما ذكره الامام الكيا ما قاله ابن كثير قال : عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أنه لما بلغه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرالى الشام وكان قد تنصر فى الجاهلية فأسرت اخته وجماعة من قومه ثم من الرسول الله صلى الله عليه وسلم على اخته وأعطاهها فرجعت الى أخيها فرغبتة فى الاسلام وفى القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عدى الى المدينة وكان رئيسا فى قومه طيء وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم فتحدث الناس بقدومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنق عدى صليب من فضه، وهو يقرأ هذه الآيه : (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال فقلت انهم لم يعبدوهم فقال : " بلى انهم حرّموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم " (١) وما يفعله الروافض موافق لمذلول هذا الأثر . والله أعلم .

٢- قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية (١)

يدل على أنه عليه الصلاة والسلام بلغ جميع ما أمر به ولم يكتف من ذلك شيئاً لأن الله تعالى ضمن له العصمة فلا يجوز أن يكون قد ترك شيئاً مما أمره الله وفيه دليل على بطلان قول الروافض أنه عليه الصلاة والسلام كتم شيئاً مما أمر به وأوحى إليه وكان بالناس حاجة إليه . (٢) أهـ

في هذا المثال يرد الامام الكيا على الروافض بقوله : " وفيه دليل على بطلان قول الروافض انه عليه الصلاة والسلام كتم شيئاً مما أمر به وأوحى إليه وكان بالناس حاجة إليه " ان يزعم الروافض أنه عليه الصلاة والسلام كتم من أمر الدين وخص به علياً رضى الله عنه وقد آجادوا حسن الامام الكيا في الرد على هذه الفرقة الباطلة بهذه الآية الكريمة لأن الله ضمن له العصمة فلم يخف من أحد في أمر ما ومن ثم بلغ كل ما أوحى إليه لأن الانسان اذا كان وحده يخاف الأعداء حيث يقفون في طريقه ولكن الله عصمه وحفظه وأيده على أعدائه ومكنه من تبليغ الرسالة بتامها .

وهذه الآية الكريمة رد صريح على الروافض أعداء الاسلام المسلمين الذين

يقولون بالكتمان وان كان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن له انصار في اول الامر يذبون عنه

حتى يبلغ في امان الا ان الله عصمه وحفظه من اهل مكة وحسادها ومعانيدها مع شدة العداوة

والبغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصب له أهل مكة المحاربة ليلاً ونهاراً

وحاولوا بشتى الوسائل منعه عليه الصلاة والسلام من التبليغ الا أن الله بحكمته

وسا خلق من الأسباب مكنه من ذلك ففى ابتداء الامر سخر له عمه أبا طالب حيث

كان مطاعاً كبيراً فى قومه وحبب رسوله اليه حبا جما ثم بعد موت عمه وهجرته المدينة

حماه بالانصار فحموه من كل مايسوءه حتى أدى الرسالة على أكمل وجه واتمه

(١) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

(٢) الأحكام : ج٣ / ٢٠٢ .

وهناك مشاهد كثيرة يطول ذكرها من أن كثيرا من الأعداء حاولوا قتله عليه السلام لكن الله تعالى حماه من كل سوء ومسهده له طريق الدعوة فبلغها ، وما يرد به على الروافض الضالين ما ذكره ابن كثير حيث يقول عند تفسير هذه الآية عن مسروق عن عائشة رضی الله عنها قالت من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب ، وهو يقول : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ، وفي رواية أنها قالت : لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من القرآن لكتم هذه الآية (وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) (١) .

وعن هارون بن عنتره عن أبيه قال كنت عند ابن عباس رضی الله عنهما فجاء رجل فقال له ان ناسا يأتونا فيخبرونا ان عندكم شيئا لم يیده رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ابن عباس ألم تعلم أن الله تعالى قال : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) والله ما ورثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء في بيضاء ، وفي رواية عن علي رضی الله عنه أنه سئل : هل عندكم شيء من الوحي ما ليس في القرآن فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قال : العقل وفكاك الا سير وأن لا يقتل مسلم بكافر (٢) . أهـ

هذه الآثار والأحاديث كافية في الرد على هؤلاء الكاذبين على الله وعلى رسوله وابن هؤلاء من هذه الأدلة ؟ أو قد عموا عنها والحق أنهم يتكلمون ويتحركون بأصابع الكفر والاحاد .

وخلاصة القول : ان ما ذكره الامام الكيا من الرد عليهم وان كان موجزا الا أنه قد بين وجه الدلالة من الآية على ذلك ببيان مقنع .

(١) سورة الأحزاب ، آية (٣٧) .

(٢) ابن كثير : ج ٢ / ٧٧ .

٣- قوله تعالى : (الا تنصروه فقد نصره الله ان أخرجه الذين كفروا) الآية (١).
يستدل به على اضافة الفعل الى غير فاعله اذا كان منه تسبب فانه تعالى قال :
(ان أخرجه الذين كفروا) وما أخرجوه حقيقة بل أخافوه حتى اضطر الى أن يخرج
وكان الصديق معه فتارة كان يمشى بين يديه وتارة يمشى خلفه ، وقال يارسول الله
اذا ذكرت الرصد مشيت بين يديك واذا ذكرت الطلب مشيت خلفك ، وطن جهال
الامامية أن قوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر رضى الله عنه : (لا تحزن) يـسـدل
على جهل منه ونقيصه . (٢)

لقد بين الامام الكيا في تفسير هذه الآية الرد على الفرق الباطلة ما ذكرته
الروافض الجهمال من أن قوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر " لا تحزن " يدل على جهل
منه ونقيصه " وهذا ليس باول فساد من الروافض ولكن هذا شأنهم الوقيعه فى
الصحابه ومنقصتهم الى غير ذلك من الرذائل التى جبل عليها هؤلاء الملاحدة وقانا
الله شرهم ، فالآية قوله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله . الآية) ترد على هؤلاء
حيث أنكروا صحبة الصديق فضلا عن أن يرموه بالجهل وغيره ، فهذه الآية صريحة
فى الرد عليهم ، ولقد أجاد وأحسن الامام الكيا رحمه الله فى الرد على هؤلاء عندما
رموا الصديق رضى الله عنه بالجهل والنقيصه فقال الامام لو كان هؤلاء يقولون فى
الصديق أنه خاف وحزن لجهله فيجب على الروافض أن يقولوا مثل هذا فى
سيدنا موسى عليه السلام كما حكى الله عنه : (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) (٣)
وفى قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام : (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف) (٤) ، فاذا لم يكن ذلك طعنا عليهم ووصفا لهم بالنقص فكذلك

(١) سورة التوبة ، آية (٤٠) .

(٢) الأحكام : ج ٤ / ٨٠ ، ٨١ .

(٣) سورة طه ، آية (٦٧) .

(٤) سورة هود ، آية (٧٠) .

فى أبى بكره ، ولىس حزنه من جهة الشدة والحيرة بل لتجويز وصول الضرر اللى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه وماكان الخبر أتاها بأن الرسول كان معصوما
من القوم محروسا منهم حتى قال له الرسول لا تحزن فسكن الى ذلك ، وقوله تعالى :
(والله يعصمك من الناس)^(١) نزل بعد الهجرة بسنتين فلا يوجب كون أبى بكر
عالما بعصمته ، ولو علم أنه يسلم منهم بنفسه لم يأمن مضرة بجراحة أو غيرها وفى ذلك
جواز الحزن والخوف عليه .^(٢)

حقا انه الرد فى غاية الرصانة والافتناع رد فى صلب الحقيقة ولكن أنى لهؤلاء
الفهم ومتابعة الحق فان ما ذكره الامام جيد ان أن الروافض اذا كانوا يوجبون فى
شأن الصديق ذلك لأجل الحزن فيجب عليهم أن يقولوا ما قالوه سابقا فى هاتين
القصتين فى شأن الأنبياء والمرسلين ، فأخرسهم الله ود حرهم .

قال الدهلوى فى التحفة : ومن تعصباتهم انهم يقولون : انما أخذ النبى
صلى الله عليه وسلم أبى بكر معه حين هاجر من مكة لثلاثين كفاً قريش بخروجهم
وطريق نهابه مع أن أهل الصديق من ابنته وابنه كانوا يعلمون مخابها وكانوا
على صلة بالرسول عليه الصلاة والسلام والصديق لتردد هما بين البيت والفسار
لا يصل الزاد وكان أهل الصديق يجاورون الكفار فما كانوا يستطيعون أن يخبروهم ؟
حتى أن أبى جهل جاء مرة الى بيت الصديق وسأل أسماء ابنة الصديق عن أبيها
فأنكرت عليه ولطمها عدو الله لطمه أسقط قرطها من انبها وانى لهؤلاء الملاحدة
من الوقائع التاريخية الثابتة المتواترة ولكن دأبهم الدس فى الاسلام والكفر والاحاد
أعانا الله منهم ومما هم عليه ، وقال المفسر النيسابورى : ثم اتنا لانسى أن اضطجاع

(١) سورة المائدة ، آية (٦٧) .

(٢) الأحكام : ج ٤ / ٨١ .

على على فراشه صلى الله عليه وسلم طاعة وفضيلة الا أن صحبة أبي بكر أعظم
 لأن الحاضر أعلى من الغائب ولأن عليا ماتحمل المحنة الاليلة واحدة وأبو بكر
 مكث في الغار أياما وانما اختار عليا للنوم على فراشه لأنه كان صغيرا لم تنظهم
 منه دعوة بالدليل والحجة وجهاد بالسيف والسنان بخلاف أبي بكر فانه دعا جماعة
 الى الدين ، وقد نذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفس والمال وكان غضب
 الكفار على أبي بكر أشد من غضبهم على علي وللهذا لم يقصدوا عليا بضرب وألم لما
 عرفوا انه مضطجع . (١)

وقال : بعض من أخزاه الله ان حزن الصديق كان مكرما منه لعينه الكفار على مخبا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق الخيانة عصم الله الصديق من ذلك ، وأيضا
 لما أمر عليه الصلاة والسلام عليا بالنوم على فراشه قال له ثم الحقني الى المدينة
 فكانت بشرى منه عليه الصلاة والسلام لعلي على أنك مسلم من الكفار بخلاف الصديق .
 قال الرازي : اعلم أن الروافض احتجوا بالطعن في أبي بكر رضى الله عنه من وجوه
 ضيقة حقيرة جارية مجرى اخفاء الشمس بكف من الطين . (٢) وهذا كلام في غاية الجودة
 والتمانة .

وقد ذهب المالكية الى أن من أنكر صحبة الصديق فقد كفر ويقتل ردة بخلاف
 غيره من الصحابة لأنه أنكر نص القرآن على صحبته . والله أعلم .

(١) التحفة الاثنى عشرية للددهلوى ، ص (٢٩٧) .

(٢) انظر كلام الرازي في هذا فانه جيد : ج ٨ / ٦٦ ، ٧٠ .

- الباب الثاني -

- الفصل الخامس -

* موازنة بين منهجه ومنهج ابن العربي *
*

بعد اتمام دراسة كتاب الامام الكيا الهراسي وما فيها من الأحكام تبين لنا طريقته ومنهجه الذي سلكه في كتابه والأسس التي يقوم عليها هذا المنهج الا أنه بقي أمر آخر وهو اننا اذا أردنا معرفة قيمة شخصية علميه من بين الأعلام ومعرفة قيمة مؤلفاته من بين المؤلفات فمن المفضل أن نوازن بينه وبين العلماء المماثلين له ونقابل مؤلفات بعضهم ببعض ومن ثم يتضح لنا مدى التميز لبعض هؤلاء الأعلام على البعض الآخر. ومعلوم أن المناهج العلمية اذا قوبلت بعضها ببعض تزداد وضوحا وبيانا وجلاء أكثر لذا رأيت أن اعقد بابا للموازنة بين منهج الامام الكيا الهراسي ومنهج الامام ابن العربي .

موازنة بينه وبين ابن العربي :

وقد اخترت منهج الامام ابن العربي للأمر التالية :

- ١- المعاصرة حيث عاش الامامان في عصر واحد والمعاصرة لها أحكام من حيث الحالة العلمية في ذلك العصر وما فيها من الاتجاهات الثقافية والفكرية والمذهبية والفرقية .
- ومن حيث الحالة السياسية ومالها من تأثير وبخاصة في العلماء الذين هم قدوة الناس .
- وأیضا ينتج عن المعاصرة الاتفاق على الاستفادة من المشايخ المعاصرين وهذا له أثره في تكوين الثقافة العلمية المتقاربة .
- ٢- ان الكيا كتب في أحكام القرآن الكريم كذلك ابن العربي كتب في أحكام القرآن .
- ٣- تقلد كل منهما وظيفة القضاء فالكيا كان قاضيا من قبل السلاجقة ، وابن العربي كان قاضيا من قبل المرابطين .

- ٤- في مجال التأليف يكاد ان يتفقان فكما أن الكيا ألف في التفسير والفقه وأصوله والحديث وغيرها ، فكذلك ابن العربي ألف في هذه العلوم .
- ٥- انهما يجتمعان في الأخذ عن شيخ واحد فكما أن الكيا أخذ الحديث من النقيب الشريف أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي فكذلك ابن العربي من جملة من أخذ عنه من العلماء (١).

(١) انظر مقدمة المحقق علي محمد البجاوي لكتاب أحكام القرآن لابن العربي
صفحة (٥) .

قال الذهبي : ارتحل مع ابيه وسمع بيغد اد من طراد ابن محمد الزينبي
وغيره من العلماء ، انظر سير اعلام النبلاء ج ٢٠ / ١٩٨ . وانظر ج ١٩ / ١٣٠ .

* موازنة بين المنهجين *

إذا نظرنا في كتاب الكيا وفي كتاب ابن العربي نجد أن الكتّابين متحذّان في أمور كثيرة منها : أن موضوعهما واحد وهو تفسير آيات الأحكام ، ولم يتعرضا لفسير الأحكام إلا نادرا وبصورة مختصرة جدا ونجد أن كل واحد منهما فسرا آيات الأحكام آية بعد آية بتوسع وجمع للأقوال والمسائل مع ذكر المذاهب والآراء والاختلافات ، إلا أن ابن العربي يسرد الأحكام والمسائل بالترتيب فيقول مثلا في هذه الآية عدد من المسائل المسألة الأولى كذا ثم يذكر المسائل ، والكيا يذكر المسائل حسب الآيات بدون ذكر تعداد للمسائل .

ويمتاز ابن العربي عن الكيا بالتعمق في المسائل الفقهية أكثر .

* منهجها في عرض الأحكام *

أما منهجها في عرض الأحكام فهو متقارب وإن اختلفا في المذهب ، وقد بلغ كل منهما الإمامة في مذهبه واليهما انتهت رئاسة المذهب ، فيتفقان في أمور كثيرة منها :-

ان كلا الكتبيين في الأحكام ومن ثم توسعا في ذكر الأحكام والأقوال والآراء واستنطاق الأحكام من الآيات والاستدلال بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة فإذا وجد أقل تعلق للأحكام بالإمامة سواء من قريب أو بعيد فانهما يوفيان بالمقصود .
وضمن ذكر الأقوال فان كل واحد منهما يذكر المذاهب الأخرى المخالفة لمذهبه فكل منهما يذكر مذهب صاحبه اذا وجد اختلاف في الرأي ويذكر الأدلة ونقد ها وترجيح مذهبه على الآخر ويناقش آراء المخالفين مع تساهل كل منهما بمذهبه الا أن الكيا أقل تشددا في هذا الأمر .

أما بالنسبة لمنهجها في المصادر: فكلاهما يذكران من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأقوال الأئمة المجتهدين ، ومن غير هذه فيأخذان من كتب التفسير على اختلاف أنواعها ومن كتب القراءات على اختلافها ، ومن كتب السنة ، ومن كتب الفقه والأصول ، ومن كتب اللغة والنحو ، ومن كتب التوحيد ، والتاريخ على اختلاف أنواعها ، ومن أقوال مشايخها الا أنهما لا يثنيان على هذه المصادر وإنما يذكران المسائل من غير عزو فيصعب تحديدها .

* منهجها في التفسير بالمأثور *

كذلك فان منهجها في التفسير ^{بالمأثور} يتقارب فالأسس التي يقوم عليها منهج الكيسا هي الأسس التي يقوم عليها منهج ابن العربي فمن ذلك مثلا :

١- اتفاقها في التفسير بالمأثور

نرى ابن العربي يفسر قوله تعالى : (وان قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس)^(١) الآية ، اتفقت الامة على أن السجود لآدم لم يكن سجود عبادة ، وانما كان على أحد وجهين : اما سلام الأعاجم بالتكفي والانحناء والتعظيم ، واما وضعه قبلة كالسجود للكعبة وبيت المقدس وهو الأقوى ، لقوله تعالى في الآية الأخرى (فقعوا له ساجدين)^(٢) ولم يكن على معنى التعظيم وانما صدر على وجه الالتزام للعبادة واتخاذها قبله .^(٣)

من خلال هذا النص نرى أن ابن العربي فسر الآية أولا بالرأى ثم أيده التفسير بالقرآن فجمع في هذا المثال بين التفسير بالمأثور والاجتهاد .

مثال آخر يقول عند قوله تعالى : (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن)^(٤) الآية يقال : قوله تعالى (شهر رمضان) تفسير لقوله تعالى : (كتب عليكم الصيام) الآية .^(٥) فهنا فسر القرآن بالقرآن .

٢- استشهادها بالسنة .

فكما أن الكيا يستشهد بالسنة في التفسير وبما الأحكام فكذلك ابن العربي يستشهد بالسنة فمن ذلك قوله عند قوله تعالى : (ويكون الدين لله)^(٦) الآية ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ،

(١) سورة البقرة ، آية (٣٤) .

(٢) سورة الحجر ، آية (٢٩) .

(٣) ابن العربي : ج١ / ١٦٠ .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٨٥) .

(٥) ابن العربي : ج١ / ٨١ . وانظر ج٢ / ٥٢٩ .

(٦) سورة البقرة ، آية (١٩٣) .

فانما قالوها عصوا مني ذمهم وأموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله ، فان لم يفعلوا قوتلوا وهم الظالمون لاعدوان الا عليهم (١) أهـ .

من خلال هذا النص يظهر لنا أنه فسر الآية بقول الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يسمى تفسير القرآن بالسنة وهو أجود أنواع التفاسير بعد تفسير القرآن بالقرآن انما كان صحيح السند والنقل . والله أعلم .

٣- استشهادهما بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعين لهم .
 فمن استشهاد ابن العربي بأقوال الصحابة رضى الله عنهم أجمعين قوله فى قوله تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله . . . الآية) (٢) فيها مسائل المسألة الأولى ، قوله تعالى : (وأتموا) فيه سبعة أقوال :

الأولى : احرموا بهما من دياركم ، قاله عمرو بن لوطى رضى الله عنهما .

الثانى : أتوهما الى البيت ، قاله ابن مسعود . أهـ (٣)

ومن تفسيره بأقوال التابعين حيث يقول عند قوله تعالى : (وأحسنوا) الآية (٤)

فيه ثلاثة أقوال :

الأول : أحسنوا الظن بالله ، قاله عكرمة . (٥)

ويقول عند قوله تعالى : (وأتموا) .

القول الثالث : بحدودهما وسنتهما ، قاله مجاهد .

الرابع : الا يجمع بينهما . قاله ابن جبير .

السادس : اتمامها انما دخل فيهما ، قاله مسروق . أهـ (٦)

(١) النص من ابن العربي : ج١/١٠٩ ، والحديث أخرجه الامام مسلم فى كتاب

الايان : ج١/١٧٤ ، الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، ح ٣٢ ، ولم يذكر مسلم .
 " فان لم يفعلوا قوتلوا . . الخ ، وانظر ج١/٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، آية (١٩٦) .

(٣) ابن العربي : ج١/١١٧ .

(٤) سورة البقرة ، آية (١٩٥) .

(٥) ابن العربي : ج١/١١٦ . (٦) ابن العربي : ج١/١١٧ .

* منهجها في التفسير بالرأى *

١ - أخذها في التفسير بأقوال الأئمة المفسرين .

فمن ذلك يقول ابن العربي عند قوله تعالى : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) الآية فيها أربع مسائل المسألة الأولى : في كيفية فعلهم : واختلف فيه نقل المفسرين على روايتين . أهـ ثم ذكر الروايتين . (٢)

٢ - استشهداها باللغة والنحو .

فكلاهما يستشهدان باللغة والنحو في بيان معنى الكلمة وإذا وجد من القرآن ما يؤيد المعنى يذكرانه ، لأن القرآن منبع لغات العرب ، فمن ذلك يقول ابن العربي عند قوله تعالى : (وما رزقناهم ينفقون) وفيها مسألتان : (٣)

المسألة الأولى : في اشتقاق النفقة وهي عبارة عن الاتلاف ، والتأليف " نفق " فسي لسان العرب لها معان أصحابها الاتلاف ، وهو المراد هنا يقال نفسق الزاد ينفق إذا فنى وانفقه صاحبه : أفناه وأنفق القوم فنى زادهم ومنه قوله تعالى : (إنا أنزلنا المسكوت خشيعة الإنفاق) . (٤)

٣ - استشهداها بالقراءات وتوجيهها حسب سياق الآية والمعنى المراد .

فمن ذلك يقول ابن العربي عند قوله تعالى (الحج والعمرة) روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قرأ " العمرة " بالرفع للهاء وحكى قوم أنه إنما قرأ من فرضى العمرة وهذا لا يصح من وجهين :

الأول : ان القراءة يبنى عليها المذهب ولا يقرأ بحكم المذهب .

الثاني : انا قد بينا أن النصب لا يقتضى ابتداء الغرض ، فلامعنى لقراءة الرفع الا على رأى من يقول : يقرأ بكل لغة . أهـ (٥)

(١) سورة آل عمران ، آية (٤٤) . (٢) ابن العربي : ج ١ / ٢٧٢ .

(٣) سورة البقرة ، آية (٣) .

(٤) سورة الاسراء ، آية (١٠٠) والنص من ابن العربي : ج ١ / ١٠ وانظر :

ج ١ / ١٢١ . (٥) ابن العربي : ج ١ / ١١٩ .

ورجعت الى كتب القراءات فلم أجد هذه القراءة والظاهر أنها شاذة ، والله أعلم .

٤ - ذكرهما وجوه الاعجاز والبلاغة .

فيقول ابن العربي عند قوله تعالى : (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. الآية)^(١)

المسألة الأولى : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ظاهرها محال فان الله

سبحانه وتعالى لا يحارب ولا يفالِب ولا يشاق ولا يحاد ، ووَجْهٌ ذلك اتصاف

الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال واستحالة المحاربة بينه وبين خلقه .

أن قال .

وقد قال جماعة من المفسرين لما وجب من حمل الآية على المجاز : معناه يحاربون

أولياء الله وعبر بنفسه العزيزة سبحانه عن أوليائه اكبارا لان ايتهم . الخ .^(٢)

٥ - ومن الاتفاق بين الكيا وابن العربي في المنهج .

بعد هما عن الاسرائيليات ذلك أن الكتاب كتاب أحكام ولا يقبل في الأحكام الا الصحيح

أو الحسن ولا يقبل الضعيف ، فاذا كان الضعيف لا يقبل مع أنه قد يقوى بالشواهد وقد

يكون له أصل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسرائيليات التي لا يعلم صدقها
فكيف -

من كذبها فضلا عن قبولها في الأحكام ، اضافة الى أن الاسرائيليات لا علاقة لها بالأحكام

لاختلاف الشرائع في ذلك .

٦ - اتفاقهما في موقفهما من الفرق المنحرفة عن أهل السنة .

فاننا نرى الكيا وابن العربي من الأعلام الذين خدموا العلم والشريعة خدمة

جليلة وكانوا ممن من الله عليهم بالسلامة في العقيدة ومن ثم كانوا يشنون حملتهم على

المنحرفين ويذوبون عن عقيدة السلف ولم يتركوا الملاحدة يبثون سمومهم في الأمة

الاسلامية بل حاربوهم باللسان والسنان فمثلا : يقول ابن العربي عند قوله تعالى :

(١) سورة المائدة ، آية (٣٣) .

(٢) ابن العربي : ج ٢ / ٥٩٣ ، ٥٩٤ .

(الا تنصروه فقد نصره الله ان أخرجه الذين كفروا) الآية^(١) فيها ست مسائل
 المسألة السادسة : قالت الامامية قبحها الله : حزن أبي بكر في الغار مع كونه مع
 النبي صلى الله عليه وسلم دليل على جهله ونقصه وضعف قلبه وحيرته .
 أجاب على ذلك علماءنا بثلاثة أجوبة :-

الأول : ان قوله : لا تحزن ، ليس بموجب بظاهره وجود الحزن ، انما يقتضى منعه
 منه في المستقبل ، فعمل النبي صلى الله عليه وسلم قال له ذلك زيادة في
 طمأنينة قلبه فان الصديق قال للنبي صلى الله عليه وسلم : لو أن أحد هم
 نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال له : لا تحزن ان الله معنا ، لتطمئن نفسه .
 الثاني : ان الصديق لا ينقصه اضافة الحزن اليه كما لم تنقص ابراهيم عليه السلام
 حين قبيل عنه (نكروهم وأوجس منهم خيفة)^(٢) ولم ينقص موسى عليه السلام
 قوله عنه (فأوجس في نفسه خيفة موسى)^(٣) وهذان العظيمان قد وجدوا
 عند هم التقية نصا ، وانما هي عند الصديق هاهنا باحتمال .

الثالث : ان حزن الصديق لم يكن لشك وحيرة وانما كان خوفا على النبي صلى الله عليه
 وسلم أن يصل اليه ضرر ولم يكن النبي في ذلك الوقت معصوما من الضرر . .
 الخ .^(٤)

٧- الترجيح بين الأقوال .

كما أن الكيا جرت عاداته في الترجيح بين أقوال العلماء كذلك ابن العربي فانه
 يرجح بين الأقوال ويبين الأدلة ويذكر رأيه فمن ذلك ما ذكره في تفسير سورة
 الغاتحة حيث قال عند قوله تعالى : (اياك نعبد و اياك نستعين) فيها مسألتان :

-
- (١) سورة التوبة ، آية (٤٠) .
 - (٢) سورة هود ، آية (٧٠) .
 - (٣) سورة طه ، آية (٦٧) .
 - (٤) ابن العربي : ج٢ / ٩٥٣ .

المسألة الثانية : قال أصحاب الشافعي : هذا يدل على أن المأموم يقرأها وان لم يقرأها فليس له حظ في الصلاة لظاهر هذا الحديث .

ولعلمائنا في ذلك ثلاثة أقوال :-

الأول : يقرأها اذا أسر خاصة ، قاله ابن القاسم .

الثاني : قال ابن وهب واشهب في كتاب محمد : لا يقرأ .

الثالث : قال محمد بن عبد الحكم : يقرأها خلف الامام فان لم يفعل اجزاء كأنه رأى ذلك

مستحبا ، والمسألة عظيمة الخطر وقد أمضينا القول في مسائل الخلاف فسي

دلائلها بما فيه غنية .

والصحيح عندي : وجوب قراءتها فيما يسر وتحريمها فيما يجهر اذا سمع قراءة

الامام لما عليه من فرض الانصات له والاستماع لقراءته فان كان عنه في مقام بعيد فهو

بمنزلة صلاة السر ، لأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءتها عام في كل صلاة وحالة ،

وخص من ذلك حالة الجهر بوجوب فرض الانصات ويقى العموم في غير ذلك على

ظاهره ، وهذه نهاية التحقيق في الباب (١) .

* منهجها في السنة *

نرى أن منهج الكيا وابن العربي في الحديث فيه اختلاف فابن العربي يذكر درجة الحديث من صحة وغير ذلك ، وأيضاً يعزو الحديث إلى مخرجه ويناقش السند والعتق بينهما نرى الكيا لا يعزو الحديث إلى مخرجه وإن ناقش الأسناد أحياناً .
فمثلاً ابن العربي ذكر حديثاً في حكم الميتة فقال : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : احلت لنا ميتتان ودمان فالميتتان السمك والجراد والدمان الكبش والطحال * ذكره الدارقطني وغيره . (١)

ويقول في موضع آخر : * ولكن ورد في السمك حديث صحيح جداً : في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه خرج مع أبي عبيدة بن الجراح يتلقى غيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم فأتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر ، قال أبو عبيدة : ميتة ثم قال بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اضطررتم فكلوا : قال : فأقننا عليه شهراً حتى سمنا وذكر الحديث . . الخ . (٢)

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في الأُطعمة : ج٢ / ٢٤٢ ، قال البوصيري في الزوائد هذا اسناد ضعيف عبد الرحمن هذا قال فيه أبو عبد الله الحاكم روى عن أبيه أحاديث موضوعة . أهـ ابن ماجه في الهامش : ج٢ / ٢٤٢ .
وقال الحافظ ابن حجر : قال أحمد هذا الحديث منكر ، وقال البيهقي رفع هذا الحديث أولاد زيد بن أسلم عبد الله وعبد الرحمن واسامه وقد ضعفهم ابن معين . التلخيص : ج١ / ٢٦ .

(٢) ابن العربي : ج١ / ٥٢ ، ٥٣ . والحديث أخرجه الامام البخاري في الذبائح والصيد ، باب قول الله تعالى (أحل لكم صيد البحر) ج٩ / ٦١٥ ، ح ٥٤٩٤ .

وكما أن الكيا يأخذ بالحديث الصحيح والحسن وقد يورد الضعيف وينبه عليه (*)
فاننا نرى ابن العربي كذلك يأخذ بالصحيح والحسن كثيرا في الأحكام وقد يستدل
بالضعيف الا أنه ينبه على ذلك فمن ذلك عند قوله تعالى : (انما حرم عليكم
الميتة) (١) .

وذكر حديثا فقال : وروى سلمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هو أكثر
جنود الله لا آكله ولا احرمه * ولم يصح . (٢)
فقد نهى على هذا الحديث بأنه لم يصح . (٣)

ويقول في موضع آخر المسألة الاولى - قال : وكان الشعبي فيما يؤثر عنه يقول : في المال حق سوى الزكاة ،
ويحتج بحديث يروى عن فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : في المال حق سوى الزكاة*
وهذا ضعيف لا يثبت عن الشعبي ولا عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٤)
ويقول في موضع آخر المسألة الرابعة قوله تعالى (الحرب بالحر) وقال : ورووا في ذلك حديثا عن الحسن عن
سرة قال النبي صلى الله عليه وسلم " من قتل عبده قتلناه ، وهذا حديث ضعيف . (٥)
من خلال هذه النصوص يظهر لنا ان ابن العربي يعزو الحديث الى مخرجه ويتكلم عن مرتبته .

-
- (١) سورة البقرة ، آية (١٧٣) .
(٢) ابن العربي : ج١ / ٥٣ .
(٣) الحديث أخرجه أبوداود : ج٢ / ٣٢٢ ، وقال أبو الطيب الحديث مرسل
على الصواب كما قال الحافظ ، قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه مسندا ،
عون المعبود : ج١ / ٢٨٩ .
وأخرجه ابن ماجه فى الصيد : ج٢ / ٢٢١ ، وقال قال : أبوداود رواه حماد
ابن مسلم ولم يذكر سلمان .
(٤) ابن العربي ج١ / ٥٩ . والحديث أخرجه الترمذى فى الزكاة باب ماجاء ان فى المال حق سوى
الزكاة ج٣ / ٣٢٦ ح ٦٥٥ ، قال ابو عيسى : هذا حديث اسناد ليس بذلك وابو حمزة
سيمون الأعور يضعف .
(٥) ابن العربي ج١ / ٦٧٣ ح ١٤٣٢ . قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجه
فى الدييات نهل يقتل الحرب العبد ج٢ / ١٠٧ ح ٢٦٩٥ .
(*) لمزيد من المعلومات مع الامثلة انظر (٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢) .

- الباب الثاني -

- الفصل : الرابع -

* القيمة العلمية لتفسيره أحكام القرآن *

إذا أردنا أن نعرف ميزة تفسير مفسر أو قيمته العلمية يجب أولاً أن نلقي الضوء على المؤلف ثم على مؤلفه ومن خلال الدراسة السابقة لنا للامام الكيا الهراسي وبالأخص من دراسة حياته ونشأته اتضحت لنا شخصية الامام وكتابه أحكام القرآن خير وأفضل دليل على شخصيته .

ويعرف الانسان اما بخدماته واما بشهادة معاصريه وأقرانه وإذا أردنا الحكم على علم من أعلام الاسلام يجب علينا أن نأخذ بأقوال وآراء العلماء المعتمدين والمعتمدين وخاصة أولئك المشتغلين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلقد تحدث العلماء والمؤرخون والمفسرون عن مكانة هذا الامام وعن مبلغ علمه وفهمه وذكروا له مآثر حميدة وجهودا مشكورة سواء في مجال التفسير أو الحديث أو الفقه وأصوله أو اللغة أو القراءات أو المسائل العقائدية الى غير ذلك من العلوم وذلك بفضل الله ثم بفضل النشأة الصالحة التي أهلتها لاحتلال هذه المكانة العالية لدى العلماء ووصوله الى منزلة مرموقة في اعداد المفسرين والمحدثين والفقهاء والأصوليين وأصحاب البحث والنظر الكبار، ويأتي هذا كله من تلقى التعليم والتلمذ على أشهر الأعلام من العلماء .

فلو نظرنا الى مكان دراسته نجد أنه تلقى التعليم في أكبر مراكز العلم مثل نيسابور وبميهق وبغداد وغيرها ، فان مثل هذه المراكز كان يقصد ها العلماء وطلاب العلم وكان يتخرج منها الكبار الذين توجهوا بمرتبة الامامة وأيضا كان الزمان صالحا لتلقى العلم ونشره حيث كانت النهضة العلمية قائمة على ساق وقدم والعلماء مشغولون عن ساعد الجد وكذلك طلاب العلم، وساعدهم على التحصيل تفرغهم عن العمل وعن سياسة الدولة وانكبابهم على العلم، وكانت شخصية الكيا شخصية عالية ولما تلمذ على

امام الحرمين وأمثاله ازدادت شهرته وعظمت مكانته ، وفيما سبق ذكرت فيه ثناء العلماء عليه ومنزلته العلمية (١) .

أما عن ميزة تفسيره وقيمه العلمية فلا شك أن تفسيره يمتاز بكثير من الأمور الهامة ومن خلال الموازنة نتوصل الى بعض مزايا تفسيره وقيمه العلمية وهي :

- ١- تفسيره من التفاسير المتقدمة نسبيا لأن المؤلف من علماء القرن الخامس الهجرى .
- ٢- الفه مؤلفه على مذهب وقواعد الشافعى فهو من الكتب التى خدمت المذهب الشافعى .
- ٣- لما كان تفسيره تفسير أحكام فانه يتعمق فى الأحكام أكثر من غيرها من ذكر اللغة والبلاغة والعقيدة والقراءات وغيرها وهذا أمر مستحسن لأنه لا يخرج عن مدار البحث المقصود الى كلام لاصلة له بالموضوع .
- ٤- لا يكثر من سرد الأقوال والآراء بحيث يصعب على القارئ جمع أطراف المسائل .
- ٥- يعتمد الامام الكيا فى التفسير على الأصلين فيقدم تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة وفى آخر الأمر يذكر أقوال السلف ، وأمر هذه الميزة معروف .
- ٦- يتحرى بذكر السنة الصحيحة فى التفسير والأحكام ولا يتعدها الا عند الحاجة الملحة .
- ٧- عندما يذكر الأحكام الفقهيية يذكر أقوال الفقهاء ويستدل لهم ويرجح بالأدلة المقتنعة ويذكر ضمن آرائهم رأيه ويوجه ذلك .

(١) انظر الباب الأول ، الفصل الثانى " ثناء العلماء عليه " صفحة (١٠٨)

وانظر الباب الأول ، الفصل الثالث ، " منزلته العلمية فى الحديث والتفسير " صفحة (١٣٣ ، ١٣٤)

٨- يستعمل اسلوب السؤال والجواب في الاجابة على الأحكام الفقهية ومناقشتها وهذا اسلوب جيد حسن لتحقيق غرض الايضاح والفهم والايقاء بالمقصود .
أما عن آراء العلماء في تفسيره فقد سبق ذكره فيما سلف فليرجع السى
هناك . (١)

(١) انظر الفصل الثاني من الباب الأول " كلام موجز عن بعض مؤلفاته " صفحة (١٢٧)

✽ الملاحظات والاستدراكات عليه ✽

سهما بلغ علم وفهم الانسان من السعة والادراك فانه معرض للنقص والخطأ وسهما كان لما بالمسائل وحاول الاصابة في آرائه وأقواله فانه لا بد وان تستدرك عليه أمور كثيرة وكل انسان يؤخذ من قوله ويرد ويتترك الا الرسول صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق .

ولقد استدركت على الامام الكيا الهراسى بعض المسائل ولا ينقص ذلك من قدره قال الشوكانى نقلا عن الامام الكيا : هفوات الكبار على أقدارهم ومن عد خطوه عظيم قدره . (١)

وكذلك الامام الكيا فان هفواته معدودة وأخطاه محدودة .

وقد تكون هذه الملاحظات والاستدراكات منى على الامام صائبة وذلك بفضل الله

وقد تكون عن سوء فهمى وقصور ادراكى لكلام الامام وعليه .

وسا لوحظ عليه :

- ١- انه لم يذكر الأحكام التى تتعلق بالبسلة هل هى آية من أول كل سورة ؟ وهل يتعين قراءتها مع كل سورة وبالأخص مع سورة الفاتحة أم لا ؟ واذا ترك قراءتها مع الفاتحة هل ترك آية من الفاتحة قال تعالى : (ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم) ومن اذا ترك تلاوة البسلة مع الفاتحة هل تصح الصلاة ؟ الى غيرها من الأحكام .
- ٢- لم يذكر تفسير سورة الفاتحة بل لم يأت يذكرها ومعلوم أن الفاتحة أعظم ركن من أركان الصلاة والاختلاف فيها معلوم فكان الواجب عليه أن يذكر

(١) ارشاد الفحول ، ص (١٩١) .

(٢) سورة الحجر آية (٨٢) .

الأحكام التي تتعلق بها وتعين قراءتها في الصلاة وهل تصح الصلاة بدونها ؟ الى غير ذلك من الأحكام .

-٣- تفسيره لقوله تعالى : (يستلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات)^(١) ذكر عند تفسير هذه الآية الكريمة فقال : أبا ن الله تعالى أنه أحل الطيبات، والطباع فيما يستطاب من الأشياء واستخباثها مختلفة فوجب اعتبار حال فريق من الفرق الذي بعث الرسول اليهم فانه صلى الله عليه وسلم بعث الى أمم مختلفة الهم والأخلاق والطباع ولا يمكن اعتبار استطابة الأمم على اختلافها فجعلت العرب الذين هم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلا وجعل من عداهم تبعاً لهم فكل ما يستطيبه العرب هو حلال كالشعلب والضب ومالا فلا .^(٢) أهـ

يظهر من خلال كلام الكيا أن الشعلب حلال ومعروف أن الشعلب مسن ذوات الناب من السباع وانه يفترس بناه وقد ورد النهي عن أكل كل ذى ناب لحد يث أبي ثعلبة الخشني " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكسل كل ذى ناب من السباع " والحد يث متفق عليه .^(٣)

وقال الشيخ ابراهيم بن ضويان : وما يفترس بناه : كأسد ونمر وذئب وفهد وكلب وقرود . . الى أن قال : وشعلب على الأصح .^(٤)

قال في المغنى : واختلفت الروايات في الشعلب فأكثر الروايات عن أحمد تحريمه وهذا قول أبي هريرة ، ومالك وأبي حنيفة لأنه سبع فيدخل في عموم النهي .^(٥)

-
- (١) الأحكام : ج٣ / ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ .
 (٢) منار السبيل : ج١٠ / ٤١١ .
 (٣) منار السبيل : ج١٠ / ٤١١ .
 (٤) المغنى : ج١١ / ٦٧ .
 (٥)

قال الامام النووى فى المجموع : الضبع والشعلب مباحان عندنا وعند أحمد وداود وحرهما أبو حنيفة وقال مالك بكرهان (١).

- ٤

ذكره سبب النزول عند قوله تعالى : (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) الآية (٢) ، ذكر ابن عباس رضى الله عنه فى سبب نزول هذه الآية أن حاطب بن أبى بلتعنه وأبطأ عنه ماله بالشام فحلف فى مجالس الانتصار ان سلم ذلك لأتصدق منه ولأصلن منه فلما سلم بخل بذلك (٣).

والذى ذكره الامام الكيا من سبب نزولها لا يصار اليه والقصة مكذوبة لأنه لا يمكن أن يصدر من صاحبى جليل شهد بدرا وقد ذكره الله تعالى من أعداد المؤمنين وأنزل فى حقه قرآنا فقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تطعون اليهم بالمودة) الآية (٤) ، وأخرج الامام البخارى عن الحسن بن محمد بن على رضى الله عنه أنه سمع عبيد الله ابن أبى رافع كاتب على يقول : سمعت عليا رضى الله عنه يقول : " بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد قال : انطلقوا حتى تأتون روضة خاخ ، فان بها طعمينة معها كتاب فخذوه منها ، فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطعمينة ، فقلنا : اخرجى الكتاب ، فقالت مامسى من كتاب ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعنه الى اناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا حاطب ؟ قال : لا تعجل على

(١) المجموع : ٩ / ٩٦ . (٢) سورة التوبة ، آية (٧٥) .

(٣) الأحكام : ج ٤ / ١٠٠ . (٤) صدر سورة الممتحنة ، آية (١) .

يارسول الله ، انى كنت امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة ، فأحييت ان فاتنى من النسب فيهم ان اصطنع اليهم يدا يحمون قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا اژتدادا عن دينى فقال النهى صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم . فقال : عمر : دعنى يارسول الله فأضرب عنقه ، فقال : انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل اطلع على أهل بدر فقال : اعلموا ماشئتم فقد غفرت لكم " قال عمرو ونزلت فيه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) (١) . أهـ (٢)

فيمعد كل البعد أن يصدر من صحابى بدرى مثل هذا الذى ذكره الكيا من سبب نزول الآية الكريمة وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان وصدقته فى قوله فلو كان غير ذلك لنزل الوحي كعادته فى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الحقيقة . والله أعلم .

ومن الملاحظات عليه اتهامه للامام أبى بكر الجصاص الرازى بالجهل وقلة العلم والتعصب ، ويقول فى موضع " وكفاه جهلا وخزيا انه لم يفهم هذا الكلام (٣) ، ومثل هذه العبارات عبارات التعسف والغلظة كثيرة فى كتابه . وهذا لا يجوز أن يصدر حتى من العامة فكيف بعالم ينتسب الى العلم والى الوراثة النبوية ويمكن أن الرازى الجصاص استعمل عبارات شديدة فى حق الامام الشافعى وأراد الكيا أن ينتصر للامام الشافعى ، وهذا لا يليق به وكان من الأحسن والأليق وما تقتضيه مكارم الأخلاق وأداب العلم أن ينبه على ما يراه قد أخطأ فيه بدون اللجوء الى عبارات الشتم والتجهيل .

(١) صدر سورة المتحنة (١) . (٣) الأحكام ج ٢ / ٢٢٣ .

(٢) فتح البارى كتاب التفسير ، تفسير سورة المتحنة : ج ٨ / ٦٣٣ . باب (لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) ح ٤٨٩٠ . قال الحافظ ابن حجر : قوله " كنت امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم " ليس هذا تناقضا ، بل اراد انه منهم بمعنى انه حليفهم ، وقد ثبت حديث " حليف القوم منهم " وعبر بقوله " ولم أكن من أنفسهم " لاثبات المجاز . فتح البارى ج ٨ / ٦٣٤ .

٦- ومن الاستدراكات عليه ذكره حديث " سدوا هذه الخوخات غير خوخة
أبي بكر وعلي " (١)

وقد رجعت الى هذا الحديث في كتب السنة فلم أجد " وعلي " فالمشهور
غير خوخة أبي بكر فقط (٢)

٧- هناك أمر آخر هو أنه لا يشير الى مصادر أقواله المنقولة مع أن الأمانة
العلمية تقتضى ذلك .

٨- قوله عند قوله تعالى (فيه آيات بينات مقام ابراهيم) الآية (٣)

قال الكيا : والآية في ذلك ان قد ميه دخلتا في حجر صلد بقدره الله تعالى

ليكون ذلك آية ودلالة على توحيد الله وصدق نبوة ابراهيم .

الى ان قال : وامتاع الطير من العلو عليه وانما يطير حوله لا فوقه . ا . هـ (٤)

الظاهر والله اعلم خلاف هذا ذلك اننا من سكان مكة المكرمة وكثيرا ما نرى

مرور الطيور من اعلى الكعبة المشرفة زارها الله شرفا وبهاء الى يوم القيامة

الظاهر انه قال هذا سماعا من غيره او تقليدا ، والله اعلم .

(١) الأحكام : ج ٢ / ٣٩١ .

(٢) الحديث أخرجه البخارى بلفظ : " لا خوخة أبي بكر " فتح الباري : ج ٧ / ٢٢٧ . ج ٢٠٤ .

وأخرجه مسلم بلفظ " الا خوخة أبي بكر " : ج ٥ / ٢٤٥ . من فضائل ابي بكر رضي الله عنه ح ٢ .

وأخرجه الترمذى بلفظ " الا خوخة أبي بكر " : ج ١٠ / ١٤٥ . ح ٣٧٤٠ .

ابواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة آل عمران آية (٩٦) (٩٧) .

(٤) الاحكام ج ٢ / ٤١ .

(خاتمة) :

* أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث *

من خلال مطالعتي لكتاب الامام الكيا ومعايشتي لهذا البحث وقفت على أمور كثيرة منها :

- ١- يعتبر كتاب الامام الكيا موسوعة علمية جيدة ومرجعا مهما خاصة لسن ينتسب الى مذهب الامام الشافعي .
- ٢- وجدت كثيرا من المتأخرين من الشافعية يأخذون بأقواله وآرائه كامام من أئمة مذهب الامام الشافعي .
- ٣- رجع في تأليف كتابه الى عشرات المصادر سواء في التفسير أو في الأحكام أو في غيرها من الفنون وبذل جهدا وافرا ووقتا ثميننا حتى جمع لنا ماكنما نحن في حاجته فجزاه الله خيرا .
- ٤- من خلال الدراسة السابقة للامام ولكتابه اتضح أن كتابه مؤلف على مذهب الامام الشافعي وانه من مقلدي مذهبه وقد يجتهد في بعض الأمور مخالفا لمذهبه اذا ترجح لديه الحكم بالدليل .
- ٥- لغة الامام الكيا في كتابه لغة سلسة تفهم بمجرد القراءة دون عناء وقد جنب كتابه غوامض الألفاظ فخلا كتابه من غموض العبارة مع التزامه باستعمال أفصح العبارات والكلمات ، وهذا أمر مدوح منه .
- ٦- انه ذكر في تفسيره أقوال كثير من الأئمة والعلماء ولم يتقيد بجمود التقليد ولكن يوازن بين الأقوال والآراء ويرجح الراجح منها .

- ٧- استعمل الامام الكيا في التفسير القراءات الصحيحة المتواترة ولم يذكر الشاذة ، واستشهد أيضا بالشعر العربي لبيان المعنى .
- ٨- استعمل اسلوبا جيدا في كيفية سرد الأحكام وبخاصة عند المناقشة بحيث يقدم أقوال وأدلة المخالفين ثم ينقدها ويذكر أدلة القول الذي يراه ويرجحه على ما سبق .

٩- اشتمل كتابه على علوم شتى من الفقه ، واصوله ، والعقيدة ، والبلاغة ومباحث في علوم القرآن وغيرها .

١٠- من خلال هذا البحث تضح شخصية الامام الكيا ، وجهوده في احياء التراث الاسلامي ، ومكانته عند العلماء الأفاضل .

فله الحمد رب السموات ورب الارض الذي وفقنا بفضلہ وكرمه ومنه باتمام هذا العمل الذي لولا مدد من الله وتوفيق لما كان لهذا البحث من وجود قلله الحمد والعنه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، نسأله جيل وعلا ان يتقبله ويجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به طلاب العلم ، وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

* ثبت المراجع *

كتب مطبوعه :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ، الحلبي ط ٣ ١٣٧١ هـ .
- ٣- الاحكام في اصول الاحكام للامام الآمدي ، محمد علي صبيح بمصر ١٣٨٧ هـ .
- ٤- احكام القرآن للامام الكيا الهراسي ، دار الكتب الحديثه ، تحقيق موسى محمد علي ، د/ عزت علي عطيه .
- ٥- احكام القرآن للامام الجصاص ، دار الكتاب العربي ، صورته عن الطبعة الاولى عن مطابع الاوقاف الاسلاميه . ١٣٣٥ هـ .
- ٦- احكام القرآن للامام ابن العربي ، دار المعرفه ، ط ٣ ، تحقيق محمد علي الجاوي .
- ٧- ارشاد العقل السليم الي مزايا القرآن الكريم ، للامام ابي السعود ، دار احياء التراث العربي .
- ٨- ارشاد الفحول للامام الشوكاني ، الحلبي ، ط ١ ، ١٣٥٦ هـ .
- ٩- اسباب النزول للامام الواحدي ، الحلبي ، ١٣٨٧ هـ .
- ١٠- الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير له / رمزي ، دار القلم .
- ١١- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير له / العروم ابو شهبه ، مجمع البحوث العلميه .
- ١٢- اصول السرخسي للامام السرخسي ، دار المعرفه بيروت ، ١٣٩٣ هـ ، عنيت بنشره لجنة احياء المعارف النعمانيه حيدرآباد هند ، تحقيق / ابو الوفاء .
- ١٣- اصول الشاشي للامام الشاشي ، طبيا كستانيه ملتان نشر مكتبه امداديه ملتان .
- ١٤- اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ، للشيخ الشنقيطي ، ط ١ الا ميراحمد ، ١٤٠٣ هـ .
- ١٥- اعلام الاسماعيليه لصطفي غالب ، منشورات دار اليقظه العربيه بيروت ١٩٦٤ م .
- ١٦- الأعلام للعلامه الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، ١٩٨٠ م .
- ١٧- الأنساب للعلامه السمعاني ، نشر محمد امين دمج بيروت ، تحقيق / عبد الرحمن المعلمي اليماني ط ٢ ، ١٤٠٠ هـ .
- ١٨- الانصاف للعلامه الدهلوي ، رساله مختصره .
- ١٩- البدايه والنهايه للامام ابن كثير ، السعاده بصر .
- ٢٠- البرهان في علوم القرآن للامام الزركشي ، دار المعرفه ، ط ٢ ، تحقيق / محمد فضل ابراهيم .
- ٢١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاه للامام السيوطي الحلبي ، ط ١ ، ١٣٨٤ هـ .
- ٢٢- تاج العروس شرح القاموس للعلامه الزبيدي ، المطبعة الخيرييه بصر ، ط ١ ، ١٣٠٦ هـ .
- ٢٣- تاريخ الاسلام السياسي له / حسن ابراهيم حسن ، النهضه ، ط ٧ ، ١٩٦٥ م .
- ٢٤- تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي بيروت .
- ٢٥- تاريخ الخلفاء للامام السيوطي ، السعاده ، ط ١ ، ١٣٧٠ هـ ، المكتبه التجاريه ، تحقيق / محمد محي الدين .

- ٢٦- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، د/حسن امين، الارشاد، للكتبة الاهليه .
- ٢٧- التبيان للطوسي، مكتبة الامين النجف الاشرف، تحقيق / احمد حبيب العالمى .
- ٢٨- تبين كذب المفتري للامام ابن عساكر، نشر القدسي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٣٩٩هـ .
صوره عن نسخة السيد عبد الباقي الجزائري .
- ٢٩- التحفة الاثنا عشرية للعلامة الدهلوي، القا هره، ١٣٧٣هـ، تحقيق / محب الدين الخطيب
اختصار / محمود شكرى الالوسى .
- ٣٠- تدريب الراوى للامام السيوطى، دار احياء السنه النبويه، ط٢، ١٣٩٩هـ .
- ٣١- تذكرة الحفاظ للامام الذهبي، دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد هند، ١٣٨٨هـ .
- ٣٢- تفسير القرآن العظيم للامام ابن كثير، دار المعرفه، ١٣٨٨هـ .
- ٣٣- التفسير والمفسرون للعلامة الذهبي، دار الكتب الحد يثه القا هره، ط١، ١٣٨١هـ .
- ٣٤- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، نشر محمد النمنكاني المكتبة العلمية بالمدينة المنوره
تحقيق / عبد الوهاب عبد اللطيف .
- ٣٥- التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، للحافظ العراقي، دارالفكر المكتبة السلفية
نشر محمد عبد المحسن الكتبي، تحقيق / عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، ١٣٨٩هـ .
- ٣٦- التكملة لويات النقلة للعلامة المنذرى، مؤسسة الرساله، ط٢، ١٤٠١هـ .
- ٣٧- تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر، شركة الطباعة الفنية المتحداه بالقاهره، تعليق وتنسيق ونشر
السيد عبد الله يمانى بالمدينة المنوره .
- ٣٨- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، دار صادر بيروت، ط١، دائرة المعارف النظميه
حيدرآباد هند، ١٣٢٥هـ .
- ٣٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للامام الطبري، الحلبي، ط٢، ١٣٧٣هـ .
- ٤٠- الجامع لأحكام القرآن للامام القرطبي، دار الكتاب العربي عن دار الكتب المصريه ط٣، ١٣٨٧هـ .
- ٤١- جواهر البلاغه للعلامة احمد الهاشمي، مطبعة الاعتماد، ١٣٥٨هـ، القا هره .
- ٤٢- الجواهر الضيه في طبقات الحنفية لأبي الوفاء القرشي، دائرة المعارف النظميه حيدرآباد هند ط١ .
- ٤٣- الجرح والتعديل للامام ابن ابى حاتم الرازي، دار الكتب العلميه بيروت ط١، دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد هند، ١٣٧١هـ .
- ٤٤- حاشية البنائى على جمع الجوامع للامام السبكي الحلبي .
- ٤٥- حاشية النفحات على شرح الورقات للعلامة الخطيب الجاوى الحلبي، ١٣٥٧هـ .
- ٤٦- خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادى عشر للعلامة المحبى، دار صادر بيروت .
- ٤٧- دولة السلاجقه، د/ عبد النعيم محمد، نشر مكتبة الانجلو المصريه، ١٩٧٥م .
- ٤٨- دولة السلاجقه للامام عماد الدين الاصفهاني، اختصار الشيخ الفتح بن يحيى البيه دارى،
منشورات افاق الجد يده بيروت، ط٢، ١٩٧٨م .

٤٩- الذبيح المذهب للعلامة ابن فرحون، نشر دار التراث القاهرة، تحقيق/ محمد الاحمدى .

٥٠- ديوان امرؤ القيس، دار صادر بيروت .

٥١- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق/ فوزى عطوى، الشركة اللبنانية للكتاب العربي بيروت ١٩٦٩م .

٥٢- الرد على الراضه لابي حامد المقدسى، نشر الدار السلفية هند، تحقيق/ عبد الوهاب خليل الرحمن .

٥٣- الرساله للامام الشافعى، الحلبي، ط١، ١٣٨٨هـ، تحقيق/ محمد سعيد الكيلانى .

٥٤- رفع اللام عن الاثمة الاعلام للعلامة ابن تيميه، رساله مختصره .

٥٥- روح المعانى للامام الالوسى، دار الفكر، طبعه جديده، صححه ١٣٩٨هـ .

٥٦- سبل السلام للامير الصنعانى الحلبي، ط٤/ ١٣٧٩هـ، مراجعة محمد عبد العزيز الخولى .

٥٧- السلاجقه فى التاريخ، د/ احمد حليفي، دار البحوث العلميه الكويت، ط١، ١٣٩٥هـ .

٥٨- سنن الامام ابن راود، الحلبي، ط١، ١٣٧١هـ .

٥٩- سنن الامام الترمذى بشرحه تحفة الاحوذى، دار الفكر ط٣، ١٣٩٩هـ، باشراف عبد الوهاب .

٦٠- سنن الدارقطنى، دار محاسن، ١٣٨٦هـ، تعليق/ ابن الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادى

ترقيم وتحقيق / السيد عبد الله يعانى بالمدينة المنوره .

٦١- سنن الامام ابن ماجه، ط١، ١٤٠٣هـ، تحقيق الاعظمى .

٦٢- ===== الحلبي تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي .

٦٣- سنن الامام النسائى، المطبعة المصريه بالازهر، المكتبة التجاربه الكبرى .

٦٤- سير اعلام النبلاء للامام الذهبي، مؤسسة الرساله، ط١، ١٤٠١هـ، تحقيق/ شعيب الارنؤط وحسين الاسد

٦٥- شرح البد خشى للامام البد خشى، محمد على صبيح بصر .

٦٦- شذرات الذهب للعلامة ابن العمائد الحنبلى، مركز الموسوعات العلميه المكتبة التجارى

بيروت، كتاب ذخائر التراث العربى .

٦٧- الصحاح للامام الجوهري، طبعة الشبربتلى ١٤٠٢هـ .

٦٨- صحيح الجامع الصغير للشيخ الالبانى، المكتبة الاسلامى، ط٣، ١٤٠٢هـ .

٦٩- صحيح الامام مسلم بشرح الامام النووى، كتاب الشعب، تحقيق/ عبد الله احمد ابوزينه .

٧٠- ضعيف الجامع الصغير للشيخ الالبانى، المكتبة الاسلامى، ط٢، ١٣٩٩هـ، بيروت .

٧١- طبقات الحنابلة للامام ابى يعلى، السنه المحمديه بالقاهره، ١٣٧١هـ، تصحيح/ حامد الفيقى .

٧٢- الطبقات السنيه فى تراجم الحنفيه للعلامة التميمى المدارى، المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه

دار احيا التراث الاسلامى، اصدار عويضة، تحقيق الحلو، ١٣٩٠هـ .

٧٣- طبقات الشافعية الكبرى للامام السبكي، الحلبي، ط١، ١٣٨٣هـ، تحقيق الطناحى وعبد الفتاح الحلو .

٧٤- طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسينى، دار الآفاق الجديده بيروت، ط١، ١٩٧١م

تحقيق عادل نويهض .

- ٧٥- طبقات القراء للامام ابن الجزري، مكتبة الخانجي، نشر ج برجسترس ط١، ١٣٥٢هـ.
- ٧٦- طبقات المفسرين للامام الداودي، نشر مكتبة وهبه، ط١، ١٣٩٢هـ، تحقيق/ علي محمد عمر.
- ٧٧- ===== السيوطي =====، ١٣٩٦هـ، =====.
- ٧٨- عون المعبود بشرح سنن الامام ابي داود، نشر محمد عبد المحسن، المكتبة السلفية
بالمدينة المنورة.
- ٧٩- فتاوى الامام ابن تيميه، نسخة الطك فهد، ط١، ١٣٩٨هـ.
- ٨٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، المكتبة السلفية، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٨١- فتح القدير للعلامة الشوكاني، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٣هـ.
- ٨٢- الفتح المبين في طبقات الاصوليين للعلامة عبد الله مصطفى المراغي، نشر محمد امين دمج
بيروت، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- ٨٣- فيض القدير للعلامة المناوي، دار المعرفة، بيروت ط٢، ١٣٩١هـ.
- ٨٤- الكامل في التاريخ للعلامة ابن الاثير الجزري مطبعة الازهر، ط١، ١٣٠١هـ.
- ٨٥- الكامل في الضعفاء للامام ابن عدي الجرجاني، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ، تحقيق/ لجنة مختصة
- ٨٦- كتاب التاريخ الكبير للامام البخاري.
- ٨٧- كتاب السلوك في معرفة الملوك للعلامة المقرئ، لجنة التأليف والنشر القايره، ط١، ١٩٥٨م
ضبط وحواشي / محمد مصطفى زياده.
- ٨٨- كشاف القناع للامام البهوتي، نشر مكتبة نصر الحديث، تعليق/ هلال صيلحي هلال.
- ٨٩- كشف الخفاء ومزيل الالباس للعلامة العجلوني، نشر توزيع مكتبة التراث الاسلامي دار التراث القايره
تحقيق/ احمد القلاش.
- ٩٠- كشف الظنون للعلامة حاجي خليفة، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
- ٩٢- اللباب في انساب للعلامة ابن الجزري، دار صادر بيروت.
- ٩٣- لباب النقول في اسباب النزول للامام السيوطي على حاشية الجالين، ط٣، ١٣٨٩هـ، الشهد الحسيني
- ٩٤- لسان العرب للعلامة ابن منظور، عن بولاق، نشر دار المعرفة للتأليف.
- ٩٥- لسان الميزان للحافظ ابن حجر، شركة علاء الدين للطباعة، منشورات مؤسس الاعلى بيروت
ط٢، ١٣٩٠هـ، دائرة المعارف، ١٣٢٩هـ.
- ٩٦- مجمع البيان للطبرسي، مكتبة الحياة بيروت، ١٣٨٠هـ.
- ٩٧- المجموع شرح المهدى للامام النووي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ٩٨- المحرر الوجيز في تفسير ابن عطيه " للامام عبد الحق ابن عطيه، تحقيق/ احمد صادق الملا
اصدار/ عويضة القايره ١٣٩٤هـ.
- ٩٩- المختصر في اصول الفقه لابن اللحام، طبعة مركز البحث العلمي، ١٤٠٠هـ.

١٠٠- المدخّن لدراسة القرآن الكريم ، د/ المرحوم ابوشهبه ، القاهرة الحدِيث ، ط٢ .

١٠١- مرآة الجنان للعلامة اليا فعي اليعنى العكى ، منشورات مؤسسة الاعلى بيروت .

ط٢ ، ١٣٩٠ هـ دائرة المعارف النظا ميه حيدرآباد هند ، ط١ ، ١٣٣٧ هـ .

١٠٢- مرآة الاطلاع للعلامة لطف الدين البغدادي ، الحلبي ، ط١ ، ١٣٧٣ هـ ، تحقيق/ محمد علي البجاوي

١٠٣- المستصفى للامام الفزالي ، الاميريه ببولا ق بصر ، ١٣٢٢ هـ ، ط١ ، دار صادر .

١٠٤- مسند الامام احمد ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٣٩٨ هـ .

١٠٥- المصنف للامام عبد الرزاق المكتب الاسلامي بيروت ، ط١ ، ١٣٩٠ هـ ، تحقيق/ الاعلى ، المجلس العلمى .

١٠٦- المطالب العالى له لحافظ ابن حجر ، تحقيق/ الشيخ حبيب الرحمن الاعلى .

١٠٧- معالم التنزيل للامام البغوى على الخازن ، الحلبي ، ١٣٧٥ هـ ، ط٢ .

١٠٨- معجم البلدان للعلامة ياقوت الحموى ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٨ هـ .

١٠٩- معجم المؤلفين للعلامة عمر رضا كحاله ، مكتبة المشى بيروت ، دار احيا التراث العربى بيروت .

١١٠- المعجم المفهرس لالفاظ الحدِيث النبوى الشريف ، مكتبة بريل لندن ، ١٩٣٦ م .

١١١- التعليقات السبع للزوزنى ، تعليق محمد محى الدين عبد الحميد ، نشر مكتبة محمد على بصر .

١١٢- المغنى فى اصول الفقه للعلامة الخبازى ، طبعة المركز البعث العلمى ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ ،

تحقيق/ محمد مظهر بقاء .

١١٣- المغنى والشرح الكبير للامام ابن قدامه ، دار التكا ب العربى طبعه حد يده بعنا يتجماعة

من العلماء ١٣٩٢ هـ .

١١٤- المغنى فى الضعفا للامام الذهبي ، نشر دار المعارف السورىه ، ط١ ، ١٣٩١ هـ .

مطبعه البلاغه ، تحقيق/ نور الدين عتر .

١١٥- مفتاح الغيب " تفسير الامام الفخر الرازى " ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠١ هـ .

١١٦- مفتاح كنوز السنه لمحمد فواد عبد الباقي ، ادارة ترجمان السنه لا هور ، العكبي الاطد اريه

١١٧- المقاصد الحسنه للعلامة السخاوى ، مختصر الزرقانى ، تحقيق/ محمد بن لطفى الصباغ

الرياض مكتبة التربية العربى لدول الخليج ، ١٤٠١ هـ .

١١٨- مقدمة اصول التفسير للامام ابن تيميه ، دار القرآن الكويت مؤسسة الرساله بيروت

ط٢ ، ١٣٩٢ هـ ، تحقيق/ عدنان زر زور .

١١٩- الملل والنحل للشهرستانى ، دار المعرفه ، ١٣٩٥ هـ ، ط٢ .

١٢٠- منار السبيل للشيخ بن ضويان ، المكتب الاسلامى ط٥ ، ١٤٠٢ هـ ، تحقيق/ زهير الشاوش .

١٢١- مناهل العرفان للعلامة الزرقانى ، الحلبي ، ط٣ .

١٢٢- المنتظم للامام ابن الجوزى ، دائرة المعارف العثما نيه هند ط١ ، ١٣٥٧ هـ .

١٢٣- منهج ابن عطيه لفضلية الدكتور / عبد الوهاب فايد استاذ التفسير بجا معة ام القرى

قسم الدراسات العليا الشرعيه .

- ٣٢٤- الموضوعات لابن الجوزي ، نشر محمد عبد المحسن ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ط ١ ،
 ١٣٨٦ هـ تحقيق / عبد الرحمن محمد عثمان .
- ٣٢٥- موظا الامام مالك ، مكتبة و مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة .
- ٣٢٦- ميزان الاعتدال للامام الذهبي ، الحلبي ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ ، تحقيق / علي محمد البجاوي .
- ٣٢٧- النجوة الزاهرة للعلامة ابن تغري بردي ، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ، عن طبعة دار
 الكتب تراشا .
- ٣٢٨- نصب الراية للامام الزيلعي ، المكتبة الاسلامي ، رياض الشيخ ط ٢ ، ١٣٥٣ هـ .
- ٣٢٩- نور الانوار مع حاشية قمر القمار للعلامة اجيبو ، طبعه باكستان نيه كراتشي مطبعة سميع .
- ٣٣٠- نيل الاوطار للامام الشوكاني ، دار الجيل ١٩٧٣ م .
- ٣٣١- الوافي بالوفيات للعلامة الصفدي ، اصدار جمعية المستشرقين الالمان ، النشرات الاسلاميه .
- ٣٣٢- وفيات الاعيان لابن خلكان ، نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة مطبعة السعادة ، ط ١ ،
 ١٣٦٧ هـ ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد .

كتب مخطوطه :

- ٣٣٣- تهنيت الكمال للامام المعزى ، نسخه مخطوطه في المكتبة المركزيه بجامعة القري ، صوره
 عن النسخه الخطيه بدار الكتب المصريه دار المأمون ط ١ ،
- ٣٣٤- سير اعلام النبلاء للامام الذهبي ، نسخه مخطوطه بالمكتبة المركزيه بجامعة ام القري ،
 دار المأمون بيروت رقم الجزء (٢٢٤٩) .
- ٣٣٥- طبقات الشافعيه الوسطى للامام السبكي ، فلم مصور بالمركز البحثي العلمي برقم (٣٣٩) ، (٣٣٦) .
- ٣٣٦- طبقات الشافعيه للامام ابن كثير ، ===== برقم (٦٣١) .

لله الحمد اولاً وآخراً

* الفهارس التفصيلية لمحتويات الرسائل *
ص

١	شكر وتقدير
٢	مقدم
٥	سبب اختيارى لهذا الموضوع
٦	اهمية هذا الموضوع
٩	منهج البحث
	الباب الاول : في عصر المؤلف وحياته ،
	الفصل الاول في عصر المؤلف
١٢	الحالة السياسية
١٦	الخلافة العباسية
١٩	السلالات
٢٠	الحالة السياسية في عصر السلاجقة
٢٦	الحالة العلمية
٢٨	من ابرز علماء هذا العصر الذين عاصروهم
٢٩	من اقرانه
٣١	المدارس النوظا
	مراكز الثقافة ومنها :
٣٤	المسجد ، الزاوية ، دور الوراقين
	ممن برز في هذا العصر :
٣٥	في التفسير
٣٦	في علوم القرآن
٣٧	في القراءات وفي علم الحديث
	في الفقه :
٣٨	من اعيان المذهب الحنفي
٣٩	الشافعي
٤٠	المالكي
٤١	الحنبلى
٤٢	ممن برز في العقيدة

٤٤	الحالة الاجتماعية في عصر السلاجقة
٤٧	الحالة الدينية في عصر السلاجقة
٤٨	اهل السننه
٤٩	النشئيه
٥٠	المعتزله
٥٥	تأثيره بالعلماء السابقين
٥٩	اهتمام العلماء بنقل اقواله
<u>الفصل الثاني : في دراسة حياة المؤلف ،</u>		
٦٢	حياته الاجتماعيه ، اسرته
٦٤	نسبه ، اصله
٦٥	كيتبه ، لقبه
٦٦	شهرته
٦٧	مولده ، ووفاته
٦٨	مكان وفاته
٦٩	رثاه و
٧١	صفاته و اخلاقه
٧٢	منزله الاجتماعيه
٧٣	اتصاله بالملوك و الامراء
٧٤	مناصبه : توليه القضاء
<u>الفصل الثاني : في دراسة حياة المؤلف</u>		
٧٦	حياته العلميه : طلبه للعلم
٨٠	رحلاته و تنقلاته
٨٤	اشهر شيوخه
٨٦	ترجمة امام الحرمين

٨٨	طلبه للعلم ، واشهر شيوخه
٨٩	تدريسه
٩٠	اشهر تلاميذه ، ومن تصانيفه
٩١	ثناء العلماء عليه ، وفاته ، تأسف الناس عليه
٩٢	طراد الزينبي ثناء العلماء عليه ومشايقه
٩٣	تلاميذه
٩٣	ابو علي الصغار ، الآملسى
٩٤	مكانة الكيا العلمية ، وثناء العلماء عليه
٩٨	تلاميذه
١٠١	عقيدته
١٠٢	مذهبه
١٠٤	نشاطه العلمى : تدريسه
١٠٥	مناظراته
١٠٧	فتاويه
١١١	محدثاته
١١٣	آثاره ومؤلفاته
١١٦	كلام موجز عن بعض مؤلفاته
١١٧	التعريف بكتابه احكام القرآن
١١٩	الباعث على تأليفه
١٢٠	قمته العلميه
١٢١	بقيّة مؤلفاته
		منزله فى التفسير الحد يث :
١٢٢	منزله فى التفسير
١٢٤	==== الحد يث
		الباب الثانى : تفسيره ، الفصل الاول فى التفسير :
١٢٦	مصادره العامة فى التفسير
١٢٩	المصدر الاول : القرآن الكريم
١٣٤	==== الثانى : السنة المطهره
١٤١	==== الثالث : اقوال الصحابه
١٤٣	مرتبته تفسير الصحابى

١٤٦	الصد ر الرابع: اقوال التابعين وبقية الاثمه
١٥٠	اقوال اتباع التابعين وغيرهم
١٥٣	صا د ر ه الخاصه
١٥٣	اولا : احكام القرآن للامام الجصاص
١٥٧	ثانيا : ===== القاضي اسماعيل
١٥٨	ثالثا : ===== القمى
١٥٩	رابعا : ===== الطحاوى
١٦١	صا د ر ه من كتب الحديث
١٦٩	===== فى القراءات من كتب القراءات
١٧٠	===== الفقهاء
١٧٨	===== اللغوه
١٨٣	===== السير
١٨٤	===== فى العقيدة
		الفصل الثانى : منهجه فى التفسير :
١٨٥	المبحث الاول : منهجه فى تفسيره القرآن بالقرآن
١٩٤	المبحث الثانى : ===== بالسنة
١٩٩	===== باقوال الصحابه
٢٠١	===== باقوال التابعين وبالواى
٢٠٢	الفصل الثالث العلوم التى اشتمل عليها كتابه
٢٠٣	عناية الامة بهذا الكتاب العزيز
٢٠٥	معنى علوم القرآن
٢٠٦	فى اول و آخر ما نزل
٢١٠	المتقدم والمتأخر نزولا وتلاوه
٢١٢	النسخ والنسخ
٢١٤	اقسام النسخ
٢١٩	اسباب النزول ، ومعرفة سبب النزول
		<u>الباب الثانى : الفصل الرابع</u>
٢٢٧	انواع الاحاديث التى يستشهد بها فى كتابه
٢٤٢	منها قسمة للاحادىث
٢٥٠	بعده عن البدع والموضوعات والاسرائيليات

٢٥٤	الموضوعات
٢٥٦	الاسرائيليات
٢٥٩	اقسام الاسرائيليات وحكم اخذها
٢٦٠	حكم روايتها
٢٦١	حفظ الامة علومها من هذه الشوائب
٢٦٣	عنايته باللغه
٢٦٩	===== يعلم القراءات وتوجيهها
٢٧٥	استشهادها بالشعر
٢٨١	استقلاله بالرأى فى القضايا الفقيهيه
٢٩٥	ذكره القضايا الفقيهيه وكيفية الاستدلال بها
٣٠٢	اصول الفقه فى تفسيره
٣١٠	البلاغه فى تفسيره
٣١٥	موقفه من الفرق الأخرى فى كتابه
	<u>الباب الثانى، الفصل الخامس :</u>
٣٢٦	موازنه بينه وبين الامام ابن العربى
٣٢٨	موازنة بين المنهجين
٣٢٩	منهجهما فى عرض الاحكام
٣٣٥	منهجهما فى التفسير بالمأثور
٣٣١	استشهادهما باقوال الصحابه
٣٣٢	منهجهما فى التفسير بالرأى
٣٣٢	استشهادهما باللغه، والقراءات وتوجيهها.
٣٣٣	ذكرهما وجوه الاعجاز والبلاغه
	<u>اتفاقهما فى المنهج :</u>
٣٣٣	اتفاقهما فى موقفهما من الفرق الأخرى
٣٣٤	الترجيح بين الاقوال
٣٣٦	منهجهما فى السنه
٣٣٨	الملاحظات والاستدراكات عليه
٣٤٣	خاتمته : اهم النتائج التى توصلت اليها فى هذا البحث
٣٤٥	مراجع البحث
٣٥٢	الفهارس